مبارك

كنزهم الاستراتيجي

قراءة في وسائل الإعلام العبرية عن الرئيس المخلوع

د. خالد سعيد



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : مبارك كنزهم الاستراتيجي

المؤلف : د. خالد سعيد

رقم الايداع / ٧٨٥/ ٢٠١٦

الطبعة الأولى ٢٠١٦



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

إهداء

إلى شهداءِ ٢٥ يناير، وكلِّ ثائرٍ حقٍّ

الفهرس

مقدمة

منذ اللحظة الأولى لثورة الخامس والعشرين من يناير/ كانون الثاني ٢٠١١م، ناصبها الكيان الصهيوني العداء، وأعلن صراحة تأييده لمحمد حسني مبارك، ودعمه الكامل (الأمني، واللوجستي، والإعلامي) لنظامه الممارس للقمع، والفساد، والاستبداد، ورفضه للثورة، ومطالب الثوار المشروعة.

فقد اتفق الصهاينة - حكومة ومستوطنون - على أن ثورة الخامس والعشرين من يناير/ كانون الثاني ٢٠١١م، ظاهرة مجتمعية مصرية جديدة وخاصة؛ فهي انتفاضة شعبية، وهبّة وطنية، وحركة استثنائية، وحالة تمرد فريدة من نوعها، عجزت أجهزة المخابرات العالمية - بما فيها الأمريكية والصهيونية - عن توقعها وتفسيرها باعتبارها ثورة بدون قائد، أو رمز معروف، قام بها الشباب المصري، واحتضنها الشعب، والتف حولها وحماها بعض الجيش المصري، كما أدهشت العالم وبهرته، وجعلت من ميدان التحرير رمزاً خاصّاً واستثنائيّاً.

لقد كان الموقف الصهيوني من الثورة المصرية حالة خاصة ومختلفة تماماً، عن غيره من المواقف الدولية، وردود الأفعال العالمية؛ فقد أعلن الكيان الصهيوني عن تأييده الكامل لنظام مبارك منذ اللحظة الأولى للثورة، وبشكل مباشر على عكس معظم المواقف الدولية التي اتبعت أسلوب المرونة والموارية معاً، وانتظرت مآل المظاهرات التي جابت المدن والمحافظات المصرية حتى تُحدد مواقفها، وتبني عليها مستقبل العلاقات

الجديدة مع القاهرة.

وما وصف"ثورة يناير بالكارثة في وسائل الإعلام الإسرائيلية" إلا دلالة على مدى تخوف الإسرائيليين على مصيرهم في المنطقة، بعد سقوط نظام مبارك، خاصة أن الرئيس المخلوع حسني مبارك كان يرفض تماماً فكرة الدخول في مواجهات عسكرية أخرى مع هذا الكيان، كما يمكننا القول بأن جميع وسائل الإعلام الصهيونية قد أولت اهتمامها بالثورة منذ بواكيرها؛ لأنها قد وجهت الأنظار نحو الحدود المصرية - الصهيونية للمرة الأولى منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً وتحديداً منذ عام ١٩٧٩م؛ ما استدعى بدوره إعادة التفكير في النظريات الحاكمة للاستراتيجية العسكرية الصهيونية، ومستقبل أمن الكيان الصهيوني، الداخلي والخارجي، ومدى تأثر الميزانية العسكرية الصهيونية بالثورة؛ لأن تل أبيب صارت بصدد التعامل بجد وبقوة مع الجبهة الجنوبية لها، وهي الجبهة المصرية بالطبع، للمرة الأولى، منذ توقيع معاهدة السلام المصرية - الصهيونية!

ولا عجب أن نقرأ أن وسائل الإعلام الصهيونية أعربت عن اشتياق الصهاينة إلى شخص الرئيس المخلوع مبارك؛ فقد استخدموا مصطلح "متجعجيع" غير مرة في تلك الوسائل، وعلى لسان أكثر من مسؤول صهيوني، وهي كلمة تعني باللغة العبرية "نشتاق"، وهي لا تستخدم إلا من حبيب لحبيبه، وكأنها ترى مبارك حبيباً وشريكاً للصهاينة، طوال اغتصابهم الأراضي الفلسطينية المحتلة!

لقد اهتم الكيان الصهيوني بمبارك، كما لم يهتم برئيس عربي، من قبل (باستثناء الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر مع الفارق)، ودارت حوله مناقشات ومباحثات كثيرة ومتباينة، ما بين استمرارية تأييده أثناء مجريات الثورة المصرية، أو البحث عن بديل لمبارك ونظامه، أو حتى الاشتياق إلى شخص مبارك؛ الذي عمل على تأمين استقرار التجمع

الصهيوني على الأراضي الفلسطينية المحتلة لعقود طويلة.

نظراً لعدم صدور أي كتب أو دراسات خاصة تتعلق برؤية وسائل الإعلام الصهيونية لشخص الرئيس المصري المخلوع، محمد حسني مبارك، فإن أهمية هذه الدراسة تنبع من كونها الأولى التي تتعلق بمسار ثورة الخامس والعشرين من يناير/ كانون الثاني ٢٠١١م، وتداعياتها على الكيان الصهيوني عبر محور رئيسي، وهو الرئيس المخلوع.

تدور الدراسة في ثمانية فصول، تناقش كيفية تناول وسائل الإعلام الصهيونية المسموعة، والمقروءة، والمرئية، شخص ونظام الرئيس المخلوع قبيل الثورة وبعدها، وحتى تولي الرئيس الدكتور/ محمد مرسي مقاليد وزمام الأمور في مصر في شهر يوليو/ تموز ٢٠١٢م.

يستعرض الفصل الأول يوميات الثورة، وكيفية تعاطي مبارك معها خاصة "جمعة الغضب"، و"موقعة الجمل"، وتعييناته، وخطابيه أثناء الثورة، ومقارنة الثورة المصرية بالتونسية حتى تنحي مبارك عن الحكم.

يناقش الفصل الثاني الثورة العسكرية الناعمة على مبارك، والموقف الصهيوأمريكي منها. فيما يبدي الفصل الثالث الاهتمام بمجريات محاكمة مبارك ونجليه، ومسارات التحقيق معهم، بينما يطرح الفصل الرابع رؤية وسائل الإعلام الصهيونية للإسلام السياسي في مصر والقضية الفلسطينية، ومدى ربطهما بالرئيس المخلوع، وكيف كان مبارك أميناً على أمن الكيان الصهيوني، وكيف بحث عن بديل سريع له وكأن تل أبيب نَهَرته، أو تركته فجأة.

أما الفصل الخامس، فيستعرض مسار الثورة المضادة، وتعامل المجلس العسكري مع مجريات الأمور في مصر بعد الثورة، ورؤية وسائل الإعلام الصهيونية لبقايا نظام مبارك، وكأنها تشتاق - في بعض الأحيان - إلى مبارك ونظامه، وهو ما يناقشه الفصل السادس؛ حيث ارتباط الكيان الصهيوني بالرئيس المخلوع حتى اهتمامه بمقار إقامة مبارك، وتنقلاته

بين شرم الشيخ وسجن طره.

نظراً لما طرحه مسؤولون صهاينة من سؤالهم عن مبارك، واشتياقهم له، والصلاة والدعاء له بالصحة والعافية، وطلبهم الرأفة به، والإفراج الصحي عنه؛ فإن الفصل السابع والأخير يدور حول مدى اهتمام الحاخام عوفاديا يوسف، وعضو الكنيست بنيامين بن اليعيزر بمبارك. في وقت ناقش الفصل الثامن والأخير سنة تولي مرسي الحكم، وثورة الثلاثين من يونيو، وتوابع مراقبة الكيان الصهيوني لشخص مبارك ونجليه.

فيما تستعرض خاتمة الدراسة ما خرج به الكتاب من استنتاجات مهمة.

الفصل الأول

مبارك ويوميات الثورة

ثمة تباين واضح بين الرؤية الصهيونية لمبارك قبيل الثورة وبعدها، وكأنه فرق بين الجنة والنار؛ فلم يكن رئيساً عادياً، أو حاكماً عربيّاً استثنائيّاً، وإنما كان مسانداً وداعماً للكيان الصهيوني طيلة الثلاثين عاماً هي فترة حكمه لمصر، وهو اعتراف لم يتورع الصهاينة، ووسائل الإعلام الصهيونية عن الاعتراف العلني والضمني به، ولم يخجلوا منه أبداً!

لقد بدأ التمهيد لثورة يناير/ كانون الثاني ٢٠١١م في مصر بالدعوة إلى مظاهرات قليلة العدد، عبر دعوات كثيرة على مواقع التواصل الاجتماعي"الفيس بوك"، و"التويتر"، و"السكاي"، ولم تهتم بها وسائل الإعلام الصهيونية قط، باستثناء الكتابة عنها، ضمن تقارير وأخبار مصر اليومية المنقولة أو المترجمة من اللغة العربية، وكانت تنشر بين ثنايا هذه التقارير اليومية، فحسب.

استمر تغافل الصهاينة عن الثورة المصرية حتى اليوم الثاني أو الثالث لها، ومع سقوط شهداء ومصابين في ميدان التحرير، بقلب القاهرة؛ ففي البداية تحدثت صحيفة صهيونية في اليوم الأول للثورة عن أن المتظاهرين المصريين ندّدوا بالنظام المصري، وتظاهروا ضد التوريث، وضد مبارك، مؤكدين ضرورة تكرار التظاهر في ذلك اليوم من كل عام ضد سياسة وحكم مبارك[1]، ولم يعلموا أنه لن ينتظر حتى للشهر التالي! بينما حذر حبيب العادلي، وزير الداخلية، شباب"الفيسبوك" الذين خططوا للقيام بمظاهرات مناهضة للشرطة بدعوى خطورتها على أمن المواطن المصري العادي.

اكتفت وسائل الإعلام الصهيونية بنقل هذه الأخبار عن نظيرتها وسائل الإعلام المصرية، فحسب، دون الشعور ببداية ثورة مصرية شعبية وجارفة؛ والغريب أن الصحيفة الصهيونية نفسها رغم إشارتها لأهمية مواقع التواصل الاجتماعي، ومدى ما تركته من آثار إيجابية على الثورة المصرية فإنها أولت الاهتمام أيضاً بمسببات الثورة المصرية، خاصة استمرار حالة الحنق والغضب

(١) جاكي خوري، ١٩ إرهابياً خططوا لحادث القديسين، هاآرتس، ٢٥/ ١/ ٢٠١١م.

من نظام مبارك وزبانيته، واستمرار العمل بقانون الطوارئ منذ أن تولى مبارك الحكم في السادس من أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٨١م، كما أن الصحيفة نفسها اعتبرت الشاب السكندري، خالد محمد سعيد، شهيد نظام مبارك الفاسد، أيقونة، أو رمزاً احتذى به الشعب المصري للنهوض من غفوة استمرت ثلاثين عاماً متتالية هي حكم المخلوع!

اعتبرت الصحيفة الصهيونية "هاآرتس" أن من مطالب المصريين المشروعة محاسبة كل فاسد، وإطلاق سراح المعتقلين، وتغيير نظام الحكم في مصر، ونقل السلطة إلى البرلمان المصري، وتحويل مقار الحزب الحاكم السابق [الحزب الوطني الديمقراطي] إلى مكتبات عامة، وقيام انتخابات حرة وشفافة، وذلك في الوقت الذي أوضحت مدى قسوة وعنف شرطة نظام مبارك السابق، في التعامل مع المتظاهرين قائلة:"كانت السلطة تقابل المتظاهرين بالقوة والشراسة في التعامل واعتقالهم أيضاً"[١]؛"بل قتلتهم برصاص حي ومطاطي في وقت انضم الدكتور أيمن نور، رئيس حزب الغد، والمرشح السابق لانتخابات الرئاسة المصرية، إلى المتظاهرين، الذين طالبوا بعدم التمديد لمبارك، وعدم التوريث لولده جمال، واختيار رئيس عبر الانتخاب المباشر والشفاف[٢].

في اليوم الثاني للثورة، (١/٢٦) كتبت صحيفة صهيونية:"خرج أمس آلاف المصريين في أنحاء متفرقة من المدن المصرية، خاصة في القاهرة والإسكندرية والسويس، بهدف إزاحة الرئيس مبارك، ونشر الديمقراطية، فيما واجهت الشرطة المتظاهرين والغاضبين الذين توجهوا إلى مبنى مجلسي الشعب والشورى بوسط القاهرة. يحاول المتظاهرون المصريون إسقاط الرئيس مبارك، كما أسقط التونسيون رئيسهم، زين العابدين بن علي، لكن الشرطة تقاوم ذلك وبشكل شرس، وذلك رغم توافد عشرات الآلاف إلى ميدان التحرير بالقاهرة للمبيت فيه، ورفعهم لافتات تندد بالنظام المصري، وبالرئيس مبارك، وولده جمال، وتدعوهما إلى الرحيل،

(١) المرجع نفسه.

(٢) آفي يسسخروف، الشرطة المصرية فرّقت المتظاهرين بالقوة، هاآرتس، ٢٦/ ١/ ٢٠١١م.

كما نقلت الصحيفة عن أحمد وجدي (٢٠ عاماً) طالب بكلية الطب القصر العيني قوله: "كفاية، عايزين تغيير، دي دولة ومش مملكة"[١]!

اعتبرت صحيفة صهيونية في اليوم الثالث للثورة، (١/٢٧)، أن ما يجري في ميادين مصر الكبرى بمثابة حرب شوارع ضد مبارك ونظامه المستبد، فقد كتبت:"حاول المتظاهرون اقتحام مقار ومباني حكومية، فيما سقط المئات ما بين قتيل وجريح، مما زاد من سخونة الأوضاع في الشارع المصري، وفيما يبدو أن مصر ستشهد حرب شوارع، بالمعنى المعروف والمتعارف عليه[٢]"؛ فقد خرج الآلاف من المصريين إلى الشوارع للتعبير عما يجيش في صدورهم من كره لنظام مبارك، فيما واجهتهم الشرطة المصرية بالقنابل المسيَّلة للدموع، والرصاص، الحي والمطاطي، وألقت القبض على المئات من المتظاهرين، بينما انضم إلى المتظاهرين العشرات من الصحفيين الرافضين لسياسة مبارك، وحاولت الشرطة تفريقهم بالقوة، فضلاً عن وجود شرطيين بلباس مدني عادي، أو من أمن الدولة المصرية اندسوا وسط المتظاهرين للعمل على تفريقهم ولكن دون جدوى مما ساعد على اكتشافهم بسهولة، لكن المتظاهرين قسَّموا أنفسهم مابين مواجهة الشرطة وإسعاف المصابين، ونقلهم إلى أماكن علاجهم"[٣].

رأت صحيفة صهيونية أخرى أن قطع شبكات الإنترنت والهواتف النقالة عن المصريين، ثالث ورابع أيام الثورة الشعبية المصرية، بمثابة رفضٍ لما يجري في الشارع المصري، ومحاولة للالتفاف على الثورة المصرية، فضلاً عن قولها بأن ذلك يعرقل محاولات اجتذاب المزيد من المتظاهرين، بعد أن تزايد عددهم، يوما تلو الآخر[٤].

(١) المرجع نفسه.

(٢) آفي يسسخروف، عودة البرادعي للقاهرة للانضمام للمظاهرات، هاآرتس، ٢٧/ ١/ ٢٠١١م.

(٣) جاك شنتر، استمرار المواجهات في مصر، هاآرتس، ٢٧/ ١/ ٢٠١١م.

(٤) أنشيل بابر، محاولة التدخل في المظاهرات، تعطل شبكات الهواتف المحمولة في مصر، هاآرتس، ٢٨/ ١/ ٢٠١١م.

بدأت وسائل الإعلام الصهيونية إدراك خطورة ما يجري في الشارع المصري من ثورة حقيقية، خاصة مع سقوط عشرات الشهداء ومئات المصابين؛ ليس في ميدان التحرير بالقاهرة، وحده، وإنما في الميادين الكبرى لمحافظات القطر المصري كله؛ فمع تزايد أعداد المتظاهرين المصريين في جميع المدن المصرية، اندفعت وسائل الإعلام الصهيونية تكتب أن ما يقوم به المصريون"بمثابة ثورة حقيقية على نظام مبارك، وهو التطور الأكبر والأضخم منذ اندلاع الثورة الإيرانية، وتوقيع معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية، في العام ١٩٧٩م على عكس ما توقعه رجال المخابرات في إسرائيل، أو عكس رغباتهم تماماً؛ فثمة انهيار للنظام القديم في مصر، مما يؤثر سلباً على إسرائيل، وعلى المنطقة ككل، وعلى معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية، وكذلكالأردنية - الإسرائيلية "[١]. وذلك رغم أن المخابرات العسكرية الصهيونية [أمان] توقعت أن يكون العام ٢٠١١م عاماً لتغيير الحكم في كل من مصر والسعودية، لكنها لم تتوقع حدوث ثورة شعبية مثل تلك أبداً، والأدهى من ذلك ما قاله رئيس جهاز أمان الجديد، الجنرال آفيف كوخافي:"ليس هناك تخوف من نقل السلطة في مصر"، وهو ما أكد فشل الصهاينة في توقع الثورة الشعبية المصرية، وتوهمهم الاعتماد على المخلوع حتى مماته.

وهذا وهم عاش عليه الكيان الصهيوني طويلاً، ظاناً أن مبارك ونظامه سيخلدان في الأرض، ويثبتان أركان الدولة الصهيونية على الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ لذلك فإن وسائل إعلامه المختلفة، عن بكرة أبيها، كانت تنقل أحداث الثورة في أيامها الأولى كغيرها من الوسائل الإعلامية، العربية والعالمية، ولم يخطر ببالها أنها الأيام الأُول لثورة شعبية قادها الشباب، وحماها بعض الجيش، وكانت تتساءل عن مدى إمكانية صمود مبارك ونظامه أمام الموجات البشرية التي تتدفق إلى ميدان التحرير، وخروج المظاهرات في كبريات العواصم المحلية المصرية؛ فقد قالت صحيفة "هاآرتس"في ثالث أيام الثورة:"السؤال الأساسي في الأيام القريبة القادمة هو

(١) عاموس هرئيل، المظاهرات في مصر: كابوس لرؤساء المخابرات، هاآرتس، ٢٩/ ١/ ٢٠١١م.

مدى إمكانية بقاء الرئيس مبارك والقيادات العسكرية المصرية في مناصبهم؟ وهل سيحافظ مبارك على حكمه رغم بقائه في الحكم لما يزيد على ثلاثين عاماً، وإذا كان من المحتمل سقوط حكم مبارك، خلال يومين أو ثلاثة على الأكثر، فماذا نحن فاعلون؟!"[1].

لقد كان الهمّ الأول للكيان الصهيوني العمل بقوة على استمرار بقاء مبارك ونظامه، حتى الرمق الأخير! وإلا فليستعد "الإسرائيليون" لمجابهة نظام مصري جديد؛ ولذلك ساند الكيان الصهيوني مبارك ونظامه حتى اللحظة الأخيرة، التي حانت في الحادي عشر من شهر فبراير/ شباط ٢٠١١م بالدعم الصهيوني اللوجيستي، والمعنوي، والإعلامي.

بيد أن صحيفة "هاآرتس" الصهيونية أبدت، في اليوم الرابع للثورة، تخوفاً حقيقيّاً من الثورة المصرية. أو ما كان يجري في الشارع المصري، آنذاك، بخصوص مدى إمكانية بقاء الرئيس المخلوع مبارك، والقيادات العسكرية المصرية في مناصبهم؛ حيث كتبت الصحيفة: "السؤال المهم الذي يطرح نفسه، هو مدى إمكانية بقاء مبارك في الحكم، في ظل معاناة الرئيس المصري من سرطان البنكرياس، وأمام أعيننا ما جرى في إيران من محاولة إعلان ثورة خضراء، في أعقاب انتخابات يونيو/ حزيران ٢٠٠٩م، لكن آية الله حافظ على الحكم في طهران، رغم كبر سنه، فهل سيحافظ مبارك على حكمه، رغم مرور ما يزيد على الثلاثين عاماً على توليه الحكم، ومع سقوط ضحايا من أبناء شعبه في المظاهرات؟!"[2].

ورأت الصحيفة الصهيونية نفسها أن نزول الجيش المصري في الشوارع والمدن المصرية الرئيسية، وانتشاره ليملأ الفراغ الذي ترتب على انسحاب الشرطة المصرية تماماً، وتركها مهامها للجيش، جاء لتأمين رئاسة وحكم مبارك، وليس تأمين الثوار المصريين! وذلك في وقت وصل فيه عشرات الآلاف من المصريين إلى ميدان التحرير لاستكمال حلقات

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه.

المظاهرات، وللمناداة "بإسقاط مبارك".

وإذا عدنا إلى اليوم الرابع من الثورة المصرية سنجد أن ما كان يقلق الكيان الصهيوني، آنذاك، ويقض مضاجعه، هو التخوف من صعود الإسلام السياسي إلى الحكم، وسيطرته على مقاليد الأمور في القاهرة، كما جرى في طهران، بعد الثورة الإسلامية أو الخومينية، عام ١٩٧٩م؛ لذلك كتبت الصحيفة نفسها [هاآرتس]: "المأزق الإسرائيلي الحقيقي والحالي يكمن في صعود الإسلاميين إلى الحكم، في حال سقوط حكم مبارك خاصة مع تدهور الأوضاع الأمنية، وانتشار البطالة، وسوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في مصر؛ فالوضع، حتى الآن، بالنسبة لإسرائيل بيد المتظاهرين أنفسهم [بمعنى أن مستقبل إسرائيل بأيديهم وحدهم]، والسؤال المحوري يتركز في مدى إمكانية سقوط نظام مبارك، وعدم ترشيح نجله جمال للحكم، أو توليه الحكم من بعد والده، يعني أن على إسرائيل الإسراع في تأمين نفسها بقوة يعني أيضاً وضمنياً، تكوين النظام الجديد علاقة طيبة مع حكومة حماس في قطاع غزة، وإصابة القوة متعددة الجنسيات بسيناء، والتأثير على حركة السفن الإسرائيلية بقناة السويس، وصعود قوة راديكالية تتعامل مع معاهدة السلام مع إسرائيل بالتجميد أو الإلغاء"[١]، وهذه الرؤية تؤكد مدى أهمية مبارك للصهاينة؛ وأن المصلحة الصهيونية فوق كل اعتبار!

لذلك أضاف عاموس هرئيل، المحلل السياسي لصحيفة "هاآرتس" قائلاً: "السؤال الذي يفرض نفسه بشدة، هو كيفية التعامل مع القاهرة في المستقبل، في حال صعود الإسلاميين إلى الحكم، وإسقاط حكم مبارك؟ المهم هنا هو تغيير الاستراتيجية القديمة التي كنا نتعامل بها مع مصر؛ وذلك بعد تقليص الدرجات الأمنية والعسكرية الإسرائيلية مع مصر، على طول الحدود مع مصر، وتحويل هذا التقليص إلى أهداف اجتماعية واقتصادية، وبدلاً من توجيه الأنظار إلى (حماس) و(حزب الله) في الشمال فحسب، الآن

(١) المرجع نفسه.

سنتوجه إلى مصر في الجنوب أيضاً؛ إذ نتوقع دخول قوات مصرية، يوماً ما، إلى سيناء! وإذا كان من المحتمل سقوط حكم مبارك، خلال يومين أو ثلاثة، على الأكثر، فماذا نحن فاعلون؟ ! خاصة احتمال سقوط السلطة الهاشمية في الأردن أيضاً. إننا أمام شرق أوسط جديد، وهو ما كنا لا نأمله أو نتوقعه، ومن الممكن أن نرى الفلسطينيين يخرجون للتظاهر أيضاً"[1].

تحمل الفقرة السابقة من مقال هرئيل المحلل السياسي للصحيفة، أكثر من معنى ومغزى، الأول الاعتراف بمدى أهمية ما كان يمثله الرئيس المخلوع مبارك للكيان الصهيوني من تحويل الأنظار نحو الحدود الشرقية والشمالية للأراضي الفلسطينية المحتلة فحسب، دونما الاهتمام بالأراضي المصرية، بمعنى أن مبارك وفّر على تل أبيب مغبّة تحمل ميزانية عسكرية ضخمة، كان من الضروري على الكيان الصهيوني توجيهها نحو الحدود المصرية، وهي التكاليف التي تم توفيرها؛ لتوجيهها نحو أهداف اجتماعية واقتصادية بقلب الأراضي الفلسطينية المحتلة، سواء في العمل على زيادة البنية التحتية من مياه، وكهرباء، وصرف صحي، وخلافه، أو استمرار اقتطاع المزيد من الأراضي الفلسطينية سواء في الضفة الغربية، أو القدس، بل تشجيع الكيان الصهيوني على تهويد القدس، وزيادة جرعة الجرأة في تنفيذ تلك الأعمال الصهيونية، فضلاً عن إسقاط الجبهة الشرقية الممثلة في الجيش العراقي؛ الذي كان يعد من أفضل جيوش منطقة الشرق الأوسط قاطبة، وربما كان يشكل ميزان قوى مهمّاً أمام الكيان الصهيوني، حتى سقوطه على يد الولايات المتحدة الأمريكية، في العام ٢٠٠٣م بمساعدة لوجستية صهيونية، و"عربية معتدلة" بالطبع!

هذا التحليل يعني الاعتراف الصهيوني بأن مبارك، ربما ساعد، ضمنيّاً، وبشكل غير مباشر، في القضاء على الجبهة الشرقية الممثلة في العراق، وكذا دخول الكيان الصهيوني في حروب وجولات عسكرية عدة مع "حزب الله"

(١) المرجع نفسه.

اللبناني، واحتلال الجنوب اللبناني لعقود طويلة، بالإضافة إلى المساندة المعنوية للجيش الصهيوني في ضرب قطاع غزة (٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م)!

بيد أن مقال عاموس هرئيل ربما يحمل مضموناً آخر ممثلاً في فشل الكيان الصهيوني في توقع الثورة المصرية في البداية، ثم توقع سقوط مبارك، رغم عدم مرور أربعة أو خمسة أيام فحسب، على اندلاع ثورة يناير/ كانون الثاني، وهو ما ينطبق، حالياً، على الرئيس السوري بشار الأسد، خاصة وأن أكثر من مسؤول صهيوني قد توقع سقوط الأسد، خلال عدة أيام، ولم يحدث هذا! وهو ما يعني ويؤكد أن الكيان الصهيوني مجرد "شبكة عنكبوت"يمكن اختراقها بسرعة، أو تفكيكها بسهولة! وأن ما يقال عن نجاحات عمليات" الموساد"الصهيوني ليست إلا سلسلة من الفشل العربي الواحد تلو الآخر.

في أعقاب اندلاع المظاهرات المصرية قررت وزارة الخارجية الصهيونية في اليوم الخامس للثورة الشعبية (١/٢٩)، عودة بعض عائلات الدبلوماسيين"الإسرائيليين"من سفارتهم بالقاهرة؛ حيث وصل مساء اليوم نفسه إلى مطار بن جوريون الدولي، ٤٠ صهيونياً على متن طائرة العال، وهي طائرة خاصة استأجرتها وزارة الخارجية الصهيونية لتأمين عودة مستوطنيها إلى ديارهم بسلام، بعد أن طلبت عائلات "إسرائيلية" كثيرة مساعدة السفارة بالقاهرة للعودة إلى تل أبيب، في هذا المشهد السياسي، ورغم تعيين المخلوع نائباً له، وهو عمر سليمان، للمرة الأولى، منذ اعتلائه سدَّة الحكم في مصر عام ١٩٨١م، فإن الكيان الصهيوني رأى أنه سيكون هناك نظام جديد قريباً في مصر، خاصة مع رفض المصريين لخطاب مبارك، وخروجهم إلى الشوارع للتظاهر مجددا، منددين بحكم مبارك الاستبدادي، مطالبين بإسقاط النظام كله"[١].



(١) باراك رابيد، عودة عائلات الدبلوماسيين الإسرائيليين إلى ديارهم، هاآرتس، ٢٩/ ١/ ٢٠١١م.

المبحث الأول

مبارك وتعيين سليمان وشفيق!

ذكرت وسائل الإعلام الصهيونية أن المتظاهرين المصريين أجبروا مبارك على تعيين عمر سليمان، مدير المخابرات العامة، نائباً له، وكذا تعيين الفريق أحمد شفيق، وزير الطيران المدني، رئيساً للوزراء، وهو ما اعتبرته تل أبيب بمثابة خضوع مبارك لضغط المظاهرات التي اجتاحت الشوارع والمدن المصرية الرئيسية؛ وذلك في وقت تناقلت فيه وكالات الأنباء العالمية والعربية أنباء حول سفر نجلي مبارك علاء وجمال إلى لندن في اليوم الخامس للثورة؛ فقد ذكرت صحيفة صهيونية أن هذه التعيينات الجديدة قام بها مبارك بهدف تأمين نظامه، والإبقاء عليه بتعيين أناس موالين له، وعلى رأسهم سليمان وشفيق، مع الإبقاء على المشير محمد حسين طنطاوي، وزيراً للدفاع.

لقد ذكرت الصحيفة الصهيونية "هاآرتس" في اليوم نفسه عن سليمان أنه: "ابن ٧٥ عاماً، وأحد الشخصيات الأكثر نفوذاً في الدولة المصرية، يتولى رئاسة المخابرات العامة المصرية، منذ ١٨ عاماً مضت، وهو الجهاز الأكثر قوة، ونفوذا، وتأثيراً في مصر، كما أن عمر سليمان هو المسؤول عن العلاقات المصرية- الإسرائيلية، وكذلك العلاقات بين الفلسطينين والإسرائيليين ، وبين مصر والفلسطينيين، على جانب آخر، وكان رجاله يتولون مفاوضات حماس وإسرائيل، بشأن إتمام صفقة جلعاد شليط (حتى ٢٠١١/١/٢٩م)، ومحاولات الوساطة بين حركتي فتح وحماس، ويتولي سليمان منصب نائب الرئيس سيمنح صلاحيات ونفوذا أكثر وأقوى"(١). مشيرة إلى أن سليمان من حمى مبارك أثناء محاولة

(١) آفي يسسخروف، تعيين عمر سليمان نائبا للرئيس في مصر، هاآرتس، ٢٩/ ١/ ٢٠١١م.

اغتياله في إثيوبيا في العام ١٩٩٥م، وأنقذ حياته من التعرض للموت، على يد متطرفين أو إرهابيين.

وقد ركزت القناة العاشرة الصهيونية، في موقعها الإلكتروني، على حديث مبارك نفسه عن سليمان؛ حينما كتب في مذكراته التي نشرتها يومية روزاليوسف المصرية، في شهر مارس/آذار ٢٠١٢م بعنوان:"مبارك لم أكن ديكتاتوراً"، "وكي أبقى في السلطة كان عليَّ أن أقتل ثلاث شخصيات مهمة، هم عمرو موسى، وزير الخارجية الأسبق، واللواء عمر سليمان، رئيس جهاز المخابرات، والمشير عبد الحليم أبو غزالة، وزير الدفاع الأسبق"[١]. ومن المفارقات أن معظم وسائل الإعلام الصهيونية لم تعر هذه المذكرات الاهتمام وكأنها كانت تعلم بأنها غير دقيقة!

المدهش أن اليوم الخامس للثورة (١/٢٩) قد شهد كتابات عدة ومتباينة عن الثورة المصرية، خاصة عن مبارك ونظامه وتحديداً من قبل صحيفة"هاآرتس"، التي ناقشت مستقبل العلاقات المصرية - الصهيونية، في حال سقوط مبارك ونظامه من بعده، ومدى تأثير ذلك على مستقبل الكيان الصهيوني.

فقد رأت دورية "مباط" الصهيونية الخاصة بالمخابرات العسكرية "أمان" أن تعيين مبارك لسليمان وشفيق معناه مواجهة الرئيس المخلوع لتحديات جمة، لم تشهدها سنوات حكمه السابقة، وأن هذه التحديات أجبرته على تعيين نائب له، وإقالة حكومة الدكتور أحمد نظيف، وتشكيل حكومة برئاسة الفريق شفيق، وفي تقرير مطوّل أكدت الدورية "أن المظاهرات بدأت، بشكل عفوي، تأثراً بالثورة التونسية، بعد تدهور الأحوال الاقتصادية، وارتفاع الأسعار بشكل مبالغ فيه وارتفاع نسب البطالة، فضلاً عن الفساد السياسي، واستشراء ظاهرة تزاوج السلطة بالمال، وتمتع

(١) لو كنت ديكتاتوراً لقتلت عمرو موسى وعمر سليمان، القناة العاشرة لإسرائيلية، ٢٤/ ٣/ ٢٠١٢م.

النخبة الحاكمة بميزات عدة، مقارنة بالدائرة الواسعة من أبناء الشعب المصري الكادح الذي ترزح نسبة كبيرة منه تحت وطأة الفقر. والسؤال المثار كيف يمكن للمتظاهرين في ميدان التحرير استغلال قوتهم وتأثيرهم على النظام المصري ومبارك؟ رغم أنه لم تُعرف قيادة محددة لهم حتى الآن"[1].

نعود إلى الحديث عن مبارك نفسه، وكيفية إدارته للأزمة ولنظامه السابق، كتبت الدورية الصهيونية: "لم تستطع الشرطة السيطرة على الأوضاع في الشارع المصري، ولم تتمكن من مواجهة الزحف الجماهيري العفوي ضد النظام؛ ولذلك لا يمكن لنظام مبارك أن يستمر حتى نهاية العام الجاري (٢٠١١)، على أقصى تقدير، ومن ثم لا يمكن إتمام عملية توريث الحكم في مصر، ويمكن لقوى معارضة مصرية استغلال نجاح المظاهرات في مصر، لو تمت بشكل واسع، وتم إسقاط حكم مبارك، وهذا الأمر معناه وقوع تغيير استراتيجي كبير في موازين القوى في منطقة الشرق الأوسط، ولكن إسرائيل سيكون لها وجهة نظر أخرى تجاه مصر؛ لأن مصر بعد الأحداث لن تكون كما كانت قبلها؛ إذ ستتحول مصر إلى المعسكر الراديكالي، ويستغله الإسلاميون في العمل على تدمير إسرائيل"[2].

وفي ذلك كتب البروفيسور يورام ميطال - رئيس مركز حاييم هرتزوج لشؤون الشرق الأوسط التابع لجامعة بن غوريون - أن تعيين مبارك لسليمان يعني أنه يريد الإمساك بتلابيب الأمور، ولا يريد الاعتذار للشعب المصري، أو التنحي عن السلطة؛ فقد قال ميطال، صبيحة تنحي مبارك: "لم ينصت مبارك لصوت الجماهير والمتظاهرين في ميادين التحرير، وكأنه يريد التمسك بالسلطة، وستكون الكرة في ملعب الجيش المصري في الفترة القادمة؛ إذ يأمل المصريون أن يتولى الجيش مقاليد الأمور، ويخلعوا مبارك

(١) إيفن شموئيل، مظاهرات مصرية: آثار أولية، مباط، العدد ٢٤٠، ٣٠/ ١/ ٢٠١١م.

(٢) المرجع نفسه.

من كرسيه، فنظام مبارك الاستبدادي سيسقط لا محالة، مع التخوف من أن يتحول التصعيد الجاري إلى سيف مسلّط على رقاب النظام والشرطة المصريين، ولكن المصريين يريدون تحويل دولة النيل إلى دولة ديمقراطية، ويعملوا على ترسيخ أطر ومبادئ الحرية والديمقراطية"[1].

لم يدرك البروفيسور ميطال، وهو يكتب مقاله، بأن مآل مبارك سينتهي في السجن، ولكنه توقع أن يكون المتظاهرون سيوفاً مسلّطة على رقبة نظام مبارك؛ فقد أدرك ما لم يدركه نظام مبارك نفسه من أن الاستبداد نهايته وخيمة، وأن الشعوب هي التي ستحدد مصيرها، وتكتب مستقبلها.

في الإطار نفسه، كتب المحلل السياسي الرئيسي للصحيفة، ألوف بن، تقريراً مهماً في اليوم الخامس للثورة (١/٢٩) جاء فيه:"إن ضعضعة نظام مبارك في مصر سيترك أثره الاستراتيجي الكبير والواضح على إسرائيل التي ستبقي بدون أصدقاء في الشرق الأوسط؛ ففي السنة الماضية (٢٠١٠) قطِع الحلف الاستراتيجي مع تركيا، والآن ستبقى إسرائيل وحيدة بعد انفلات أمن مصر صاحبة الريادة في المنطقة، وستترك مصر إسرائيل في موقف حرج وخطير؛ لتختار تل أبيب، من جديد، أصدقاء جدد؛ فالسياسات الإسرائيلية الخارجية تركز منذ الخمسينيات من القرن الماضي على البحث عن أصدقاء وحلفاء لها في المنطقة، أصحاب عمق استراتيجي لهم ولإسرائيل معاً، وكان التحدي الأول مع فرنسا التي سيطرت على شمال إفريقيا، ومنحت إسرائيل سلاحاً متقدماً وقدرات نووية، وبعد حرب ١٩٥٦م عقد ديفيد بن غوريون أحلافاً عسكرية مع دول إقليمية، ليست عربية مثل إيران، وتركيا، وإثيوبيا، وتحول الشاه الإيراني إلى الحليف الأول لإسرائيل في المنطقة؛ حيث ساعدها في جلب النفط والسلاح، وأدارت أجهزة مخابرات وجيشيّ البلدين عمليات مخابراتية وسرية ضد مصر في الحقبة الناصرية، حينما مثّل ناصر (آنذاك) خطراً

(١) روفيسور يورام ميطال، مبارك يتمسك بقرون المذبح، واللا، ١١/ 2/ ٢٠١١م.

أساسياً على إسرائيل والدول العربية الموالية للغرب"[١].

بدا واضحاً أن مقال الكاتب الصهيوني، ألوف بن، كان مخصصاً للرئيس المخلوع فحسب؛ فقد اعترف أن مبارك كان الصديق الصدوق للكيان الصهيوني خاصة أنه تولى مقاليد الأمور في مصر، غداة تولي الإسلاميين زمام الأمور في طهران، في العام ١٩٧٩م، أما مبارك فقد تولى في العام ١٩٨١م؛ وبعد أن كانت إيران صديقة مقرَّبة للكيان الصهيوني، منذ خمسينيات القرن الماضي، وحتى الثورة الإسلامية، تحولت الدفة إلى مصر ممثلة في شخص الرئيس مبارك!

واستطرد بن:"مبارك الذي ورث اتفاقية السلام المصرية- الإسرائيلية من سلفه السادات، رفض زيارة إسرائيل إلا خلال جنازة رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين، لكن جيشه وأجهزة مخابراته تعاونت بقوة مع إسرائيل، بدون تغيير بنود عسكرية؛ وذلك رغم رفض وسائل الإعلام والرأي العام المصريين لسياساته تجاه إسرائيل؛ لأن هذه الوسائل معادية للسامية، لكن علينا الاعتراف بأن الاتصالات الإسرائيلية مع مصر أديرت عبر الحكومة ورجال الأعمال أيضاً. وفي المقابل فإن السلام مع مصر سلام بارد، رغم أن الحلف المصري- الإسرائيلي هو الحلف الاستراتيجي والأساسي لإسرائيل؛ فقد ساعد مبارك على توجيه الاهتمامات الإسرائيلية العسكرية نحو الشمال، وساهم في تقليص الميزانية العسكرية التي استغلت في أغراض مدنية مهمة، وكما ساندت الاتفاقات المصرية- الإسرائيلية، في نمو وازدهار الاقتصادي الإسرائيلي"[٢].

الغريب أن مقال الكاتب الصهيوني المعروف ألوف بن كان منصباً فحسب، على مبارك، ومدى ما قدمه من خدمات لوجستية واقتصادية للكيان الصهيوني، سواء قال ذلك بقصد أم بدون قصد بصورة مباشرة أو غير مباشرة، لكن المهم أنه اعتراف صهيوني آخر زاد من حنق وكره

(١) بن، مرجع سبق ذكره.

(٢) المرجع نفسه.

المصريين لرئيسهم السابق (حيث ركز الكثير من وسائل الإعلام العربية على هذا المقال، وعلقوا عليه كثيراً)، الذي امتدت فترة حكمه لما يزيد على ثلاثين عاماً متواصلة! وهو اعتراف يؤكد أن مقولة بنيامين بن اليعازر، وزير الحرب الصهيوني الأسبق، حول وصفه مبارك بـ "الكنز الاستراتيجي لإسرائيل" لم تكن هباءً!

قال بن، في مقاله المهم، في خامس أيام الثورة المصرية تحت عنوان "إسرائيل تبقى بلا أصدقاء": "قابل مبارك ثماني حكومات إسرائيلية متعاقبة، لكن من أدار علاقات طيبة معه كان إسحاق رابين، وبنيامين نتانياهو، رئيس الوزراء الذي التقاه مبارك غير مرة، فقد اشتركا معاً في التخوف من إيران، وكذا التخوف من التيار الإسلامي في المنطقة. والآن، وبعد احتمالية سقوط حكم مبارك، يجب إعادة النظر في حلفاء إسرائيل الاستراتيجيين، والبحث عن حلفاء جدد؛ فالسلطة الفلسطينية والأردن يؤمِّنان الجبهة الشرقية لإسرائيل، ويعملان على كبح جماح (حماس)، لكن من الصعوبة أن تملأ السلطة الفلسطينية والأردن فراغ مصر الاستراتيجي، ويحتلا مكانها في خريطة المصالح الإسرائيلية"[1].

العجيب أنه رغم فداحة سلبية نتائج الثورة المصرية، وتداعياتها على الكيان الصهيوني، ومدى ما سطّره مبارك لهذا الكيان، فإن تل أبيب ووسائل إعلامها أدركت مبكراً، خطورة ما يجري في الشارع المصري من احتمالية نشوب انتفاضة، أو هبَّة، أو ثورة شعبية مصرية من الممكن أن تطيح برأس مبارك ونظامه، وهو ما تبين من ردود أفعال وسائل الإعلام الصهيونية، خاصة خلال اليومين الرابع والخامس من الثورة، وتحديداً بعد "جمعة الغضب" (١/٢٨)، وتبيَّن، بشكل جلي، من خلال الكتابات المتباينة لوسائل الإعلام تلك أهمية نظام مبارك للكيان الصهيوني، وفداحة خسارته بالنسبة لهذا الكيان.



(١) المرجع نفسه.

المبحث الثاني
مبارك والمساندة الإعلامية الصهيونية

عقد الكيان الصهيوني اجتماعات متواصلة لمتابعة تطورات الأحداث في مصر وتداعياتها، حتى لا تؤثر التصريحات الصهيونية على مجرياتها، خاصة تلك المساندة لمبارك ونظامه؛ فقد أصدر نتنياهو توجيهاته بعدم التطرق إلى ما يجري في مصر في وسائل الإعلام الصادرة باللغة العبرية،[1] . خاصة بعد أن وصف إيهود باراك، وزير الحرب، ما جرى بـ "تسونامي سياسي"، واغرورقت عيناه بالدموع، خلال زيارته للعاصمة الأمريكية واشنطن بعيد خلع مبارك مباشرة؛ تأثراً برحيل الرئيس المخلوع! ومما يؤكد هذا التأثر ما قالته إحدى الصحف الصهيونية من أن "مستقبل إسرائيل بيد الثوار في ميدان التحرير"[2] ! كما قال رئيس الكنيست، رأوبين ريفلين:"إن الشعب المصري ومواجهات ميدان التحرير ستحدد مستقبل مصر، ومستقبل السلام مع إسرائيل"[3] .

كتبت صحيفة هاآرتس الصهيونية، في اليوم السادس للثورة، تحت عنوان: "حرب الخمسة أيام" "بالأمس، فحسب، اتضحت خطورة الأمور بالنسبة للرئيس مبارك وبعد (جمعة الغضب)؛ فقد عمد المتظاهرون إلى تغيير الحكومة الحالية، وتعيين حكومة جديدة، حينما اكتشف مبارك أن سلطته أوشكت على الانتهاء، أو في طريقها إلى الزوال، لقد استمر زحف

---

(١) غوبي فريك، هكذا قام البيت الأبيض بإقالة مبارك، معاريف، ١٣/ ٢/ ٢٠١١م.

(٢) شمعون كاهان، المواجهات في مصر تعززها موجات من خارج القاهرة، القناة السابعة الإسرائيلية، ٢٣/ ١١/ ٢٠١١م.

(٣) هرئيل، المظاهرات في مصر، مرجع سبق ذكره.

المتظاهرين والمؤيدين لإسقاط مبارك إلى ميدان التحرير بالقاهرة في موجات كبيرة ومتوالية، وكان المتظاهرون يطلبون من مبارك إبعاد ولده جمال عن مسلسل التوريث، وعدم التمديد لمبارك نفسه، وأعلن الدكتور محمد البرادعي، استمرار الانتفاضة الشعبية المصرية ضد حكم وسلطة مبارك، فيما أوقفت الحكومة المصرية بث قناة (الجزيرة) القَطَرية، صاحبة نسب المشاهدة العالية في العالم العربي، بينما طلب الشيخ يوسف القرضاوي من مبارك ترك منصبه؛ ليعيش أبناء مصر في رغد ومعيشة أفضل، ويبدو أن الثلاثين عاماً الماضية لحكم مبارك، وريث أنور السادات، أوشكت على الانتهاء، ليتحول الشرق الأوسط إلى شرق أوسط جديد"[1].

اعتقدت الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ورائها الكيان الصهيوني أن نظام مبارك يحكم قبضته بقوة وشراسة على سُدَّة الحكم في القاهرة، ولكن المتظاهرين خيبَّوا ظنهما بإسقاط حكم المخلوع في أقل من ثمانية عشر يوماً فقط؛ وهو ما ذكرته صحيفة هاآرتس بقولها: "إن الشرطة المصرية تدخلت بقوة في الأيام الأُول للثورة لمواجهة المتظاهرين دون جدوى، وكانت أجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية المتخصصة في الشؤون العربية تعتقد بإحكام سيطرة الشرطة المصرية على أية مواجهات، ولكن يبدو أن المتظاهرين أثبتوا العكس؛ فقد كان ذلك وهماً كبيراً، وربما لم تؤسس كل من الشرطة والجيش المصريّين بقوة لمواجهة المظاهرات الكبيرة، التي لم تشهدها الشوارع المصرية من قبل، خاصة لو قلنا إن الشرطة المصرية مجهَّزة بشكل راق وعال، لكن يبدو أنها فاسدة أيضاً"[2].

---

(١) آفي يسسخروف، حرب الخمسة أيام، هاآرتس، ٣٠/ ١/ ٢٠١١م.

(٢) المرجع نفسه.

المبحث الثالث

مبارك وثورة الياسمين

حول ربط الثورة المصرية بالثورة التونسية وهروب زين العابدين بن علي، تساءل آي في يسسخروف المحلل السياسي لصحيفة "هاآرتس" وكتب: "هل ينضم مبارك لسلفه التونسي أم لا ؟!" وجاءت الإجابة على لسان الصحيفة نفسها، ولكن في تقرير آخر موسع للكاتبة أنشيل بابر، محررة الصحيفة للشؤون المصرية، التي تابعت مجريات الثورة، وتداعياتها عن كثب، حينما اعتقدت، في اليوم نفسه، أنه لا يمكن تكرار ثورة الياسمين في مصر؛ فالثورة المصرية ليست كثورة تونس؛ "لأن مصر دولة كبرى، وسلطة مبارك أقوى وأكثر تسلطاً واستقراراً، فتونس بالمقارنة مع مصر، دولة صغيرة، وفريدة من نوعها، ولا يمكن تكرار ثورة الياسمين في مصر؛ فالتويتر والفيس بوك ليسا وحدهما وراء الثورة المصرية، مقارنة بالثورة التونسية. لقد صعدت موجة رجال الأعمال في كل من تونس ومصر، ونمت تجارتهم، وربحت في ظل حكم بن علي ومبارك، رغم التدني الواضح في دخول شعبيهما، فقد عقد بن علي ومبارك صفقات مع الجيش بهدوء، وسمحا له بعلاقات طيبة مع الأمريكيين، فيما استمد نظام وحكم كل منهما قولتهما من الشرطة الداخلية والحراسة الخاصة، والفروق بين القاهرة وتونس كبيرة، ويمكن القول بأنها تمثل ٢٠: ١، كما أن النظام المصري يستخدم القنابل المسيِّلة للدموع، والاعتقال الليلي، وتفريق المتظاهرين بالقوة، لكن في المقابل كان مئات الألوف من المتظاهرين يتدفقون إلى الميادين العامة والشوارع الرئيسية، للتظاهر والتنديد بنظام مبارك من جديد"[(١)].

"توجه كل من بن علي ومبارك إلى جيشه، في محاولة للسيطرة على

---

(١) أنشيل بابر، من ثورة تونس للقاهرة، المقارنة في الفيسبوك فقط، هاآرتس، ٣٠/ ١/ ٢٠١١م.

الأوضاع لصالحهما، لكن الجنود ليسوا على استعداد لتلطيخ أيديهم بدماء أبناء شعبهم، وصور ساحة تينانمن بالصين، ودهس المتظاهرين بالدبابات، لا تزال ماثلة في الأذهان، ولا يمكن تكرار هذا المشهد في "ساحة الحبيب"، أو"ميدان التحرير"؛ إذ لم يطلب المتظاهرون مصالح شخصية، وإنما مطالب شعبية ومشروعة، ولم يتصدوا إلا للمخربين، كما غنوا نشيد بلديهم القومي. وحاليا يتواجد بن علي في السعودية منذ أسبوعين تقريبا، بينما يتمدد مبارك في قصره بمدينة شرم الشيخ [اليوم السادس للثورة]، ويخشى العودة إلى القاهرة، ويجنِّد مساعديه لمساعده نائبه سليمان، لكن المظاهرات تنتقل من محافظة أو بلدة إلى أخرى، من القاهرة إلى الإسكندرية إلى السويس، وغناء المتظاهرين والجنود وصعودهم على الدبابات، يعني أن الجيش والشعب يد واحدة، والآن يمكن لمبارك الصلاة من أجل تفريق المتظاهرين، وعدم إسقاط حكمه ونظامه، ومحاولة فرض سلطاته، كما أن الكتاب والمحللين السياسيين سيكتبون، من جديد، عن الشرق الأوسط الجديد"[(١)].

تكرر مصطلح "الشرق الأوسط الجديد" كثيراً في تقارير ومقالات وسائل الإعلام الصهيونية، وارتبط، في الغالب، بالرئيس المخلوع، مبارك، وكأنه مرفق به، أو - بمعنى أدق - فإن سقوط الرئيس المصري السابق قد شكّل لحظة فارقة في تاريخ المنطقة، وتاريخ الشرق الأوسط ككل؛ فقد كان مبارك محافظاً على أمن وأمان الكيان الصهيوني فقد عاش هذا الكيان في حالة من "التطبيع" الكامل مع نظام مبارك مقابل السلام البارد مع شعبه، وبالتالي كان سقوط مبارك أو تولي الإسلاميين مقاليد الأمور في مصر وتونس يعني تغيير خارطة التحالفات الاستراتيجية في المنطقة، خاصة أن الرئيس التونسي السابق، زين العابدين بن علي، كان حليفاً استراتيجياً للكيان الصهيوني أيضاً، وبالتالي فإن هناك شرق أوسط جديداً، بدون بن علي ومبارك، ستعمل فيه تل أبيب على محاولة التقرب

(١) المرجع نفسه.

إلى الشعوب، وليس إلى الحكام في محاولة للسيطرة على المنطقة، ولكن بأسلوب جديد، وبطرقٍ أخرى غير مباشرة، وهو ما تجلى في كتابات وتحليلات الكثير من الكتاب الصهاينة، وبعد مرور عدة أشهر على اندلاع ثورة يناير/ كانون الثاني المصرية!

بعد مرور أكثر من ستة أيام كاملة على اندلاع الثورة الشعبية، وبعد أن أدرك مبارك ونظامه أن الوقت يجري لغير صالحهما، ويتسرب من بين أيديهما، كما تتسرب المياه من بين أصابع اليد، أمر الرئيس المخلوع، في اليوم السابع للثورة، رئيس وزرائه الفريق أحمد شفيق الذي تم تعيينه، في اليوم الخامس للثورة (١/٢٩) "بضرورة الحوار مع قوى المعارضة ورموزها، وهي القوى التي دعت كل طوائف وشرائح الشعب المصري إلى الخروج للمظاهرات، والقيام بإضرابات، واعتصامات عمالية، وفئوية من أجل إنهاء حكم مبارك"[١].

لكن رغم هذه الإضرابات والاعتصامات المتواصلة، في ربوع مصر وجميع محافظاتها، وأيضاً إجبار مبارك على فتح حوار مع قوى المعارضة في مصر، فإن مبارك لم يتفهم (حتى اليوم السابع للثورة) بأن ثمة ثورة شعبية تسري وتنتشر، بقوة، في الشارع المصري، ستغير مقاليد الأمور في مصر والمجتمعين، العربي والدولي، ولم يتفهم الكيان الصهيوني بعد، أو لم يدرك آنذاك أن الشعب المصري في طريقه إلى ثورة حقيقية، ستغير مفاهيم ومصطلحات واستراتيجيات العلاقة بين الطرفين، المصري والصهيوني.

كما لم يدرك الكيان الصهيوني وقتها أن الرئيس مبارك في طريقه إلى الهاوية، وأن مآله السقوط المحتّم (رغم خروج كتابات صهيونية مغايرة لهذا الرأي)؛ فحاول مساندته ومساعدته بكل ما أوتي من قوة، وهذا لا يعني أن ثمة أصواتاً وكتابات صهيونية بدأت تعي أن مبارك سيسقط لا محالة، ومن بين هذه الكتابات ما ذكره يوسي ساريد، المحلل السياسي في صحيفة "هآرتس"، حينما اعتبر أنه من الصعب الفصل بين الأصدقاء، ويعني صداقة مبارك

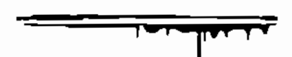
---

(١) المرجع نفسه.

للكيان الصهيوني، فالرئيس مبارك في كل محنة، أو مشكلة دولية أو عربية كبيرة كان يقف إلى جانب أصدقائه، سواء في حالات الحروب، أو الانتفاضة الفلسطينية؛ إذ أثبت، في كل مرة، قوة مصر وقوته معاً، لكن الآن حانت ساعة الانفصال عن الأصدقاء؛ إذ يبدو أن مبارك سيسقط في الهاوية؛ رغم أن السعودية وإسرائيل يساندانه"[1]. وهو اعتراف ربما زاد من ضراوة المعركة بين الثوار ومؤيدي مبارك في ميدان التحرير، أو ميادين التحرير، في عواصم المحافظات المصرية الكبرى.

استمر الكاتب الصهيوني اليساري، ساريد في سرد كيفية سقوط مبارك، ودخوله مرحلة الفوضى والتيه في مصر، فكتب: "من المعروف أن الأنظمة الاستبدادية والشمولية تعتمد على إرهاب المواطن وتخويفه، وبالتالي نهاية تلك الأنظمة معروفة، مسبقاً، مهما طال الوقت؛ لأن السكين، في وقت من الأوقات، ستوضع حتماً على الرقبة، وبينما يريد المستبد أن ينقذ نفسه، فإن أنظمة، مثل كوريا الشمالية، سيأتي عليها اليوم لتنتهي".

بالتالي توقع ساريد نهاية مبارك المحتومة، ولكنه اتبع سياسة التباكي عليه حينما اعترف بأهمية ما قدمه للكيان الصهيوني، وحينما اعترف بصعوبة التعايش والتأقلم في المنطقة بدون شخصية محورية، واستراتيجية، وكنز كبير، مثل مبارك، كما تساءل في أسى: "ماذا ستفعل إسرائيل بدون مبارك؟! أو مع مبارك المتنحي؟ وهل لدى فؤاد [بن إليعايزر] إمكانية إنقاذه بعد؟! السنوات الماضية مرت بحلوها والآن جاء دور السنوات المرَّة، ويمكن أن تستمر مصر في سبع سنوات عجاف وربما يكون العكس، لكن يبدو أن الوضع سيكون أسوأ لإسرائيل"[2].



(١) يوسي ساريد، مصر على حافة الثورة، هاآرتس، ٣١/ ١/ ٢٠١١م.

(٢) المرجع نفسه.

المبحث الرابع
خطاب مبارك التاريخي

بعد خطاب مبارك التاريخي في الأول من فبراير/ شباط ٢٠١١م اليوم السابع للثورة، تبين للشعب المصري أن الرئيس لا يريد ترك السلطة، بل إنه متمسك بتلابيبها، إلى آخر قطرة من دمه، وهو ما اعتبره الكاتب الصهيوني، تسيفي بارئيل، سوء تصرف من الرئيس المخلوع؛ فقد قال: "يبدو من حديث مبارك الأخير أنه لا يريد ترك القصر الرئاسي، والرحيل عنه تحقيقاً لرغبة الشعب المصري، ووفقاً لرغبة المتظاهرين الذين يتوافدون على ميدان التحرير، ويزداد عددهم يوماً بعد الآخر؛ فسياسة إدارة الأزمات من قبل مبارك، في الساعات القليلة الحالية، هي سياسة تعكس رغبة قوية في البقاء في الحكم عكس رغبة الجماهير الغفيرة، وإن كان هناك إصلاح فهو إصلاح ضعيف، ولا يفي بالغرض الذي يطلبه المتظاهرون، ويبدو أن تعيين سليمان وشفيق خطوة يحاول بها مبارك أن يقول للشعب بأن هناك تغييراً حتى ولو جزئي، والبقية في الطريق، وإن شدد عليهما وجوب فتح حوار مع قوى المعارضة، وهو مطلب أساسي للمتظاهرين"[١].

على الرغم من أهمية تعيين شفيق وسليمان بالنسبة لتل أبيب، أو على الأقل إبداء ترحيبها بهذا التعيين، فإن الكيان الصهيوني حاول ألا يعرب عن فرحته بشكل واضح وصريح، وإنما اتبع أسلوب المراوغة؛ فها هو الكاتب تسيفي بارئيل، في "هاآرتس" يعتبر أن هذه التعيينات الجديدة في الحكومة المصرية "لم تشف غليل الشعب المصري الذي يتطلع إلى التغيير الجذري،

(١) تسيفي بارئيل، مبارك يشكل حكومة جديدة، هاآرتس، ١/ ٢/ ٢٠١١م.

وليس إلى تغيير مؤقت، وبشخصيات جاء بها مبارك نفسه، ولو جاءت تلك الحكومة قبل اندلاع الأحداث لتغيرت الصورة تماماً، ومن ثم فإن الحكومة جاءت بعد فوات الأوان"[(١)].

يُذكر أن الكاتب أرفق بمقاله المهم تقريراً ضم معلومات عن قوى المعارضة المصرية، مثلجماعة "الإخوان المسلمين"، و"حركة ٦ أبريل"، و"الجمعية الوطنية للتغيير"، برئاسة د. محمد البرادعي، و"حركة كفاية"، وكأن الكاتب الصهيوني يريد القول بأنه كان من الواجب على مبارك أن يضم إلى الحكومة المصرية الجديدة شخصيات من كل هذه الحركات والتيارات الوطنية، حتى لا تقتصر هذه الحكومة على شخصيات بعينها تابعة للحزب الوطني الحاكم آنذاك!

لقد أراد الكاتب الصهيوني من إرفاق تقريره المختصر عن هذه القوى والحركات السياسية المصرية، التأكيد على قصر نظر مبارك، وعدم إدراكه أن ثورة شعبية تنتشر وتسري في ربوع القطر المصري، وكأنه يريد توصيل رسالة مفيدة ومهمة لمبارك بأن عليه أن يتعلم من التجربة الإيرانية، ولا يعطي الفرصة للإسلاميين أن يصعدوا ويعتلوا عرش مصر!

كان من الطبيعي استمرار حركة المظاهرات في ميدان التحرير، والعواصم الكبرى للمحافظات المصرية، للمطالبة بتعديل الدستور المصري بحيث لا يتيح لجمال مبارك تولي مقاليد الأمور في مصر، واستمرار عملية التوريث بعد المخلوع مبارك، وكان عدد المتظاهرين يزداد يوماً بعد الآخر، حتى إن صحيفة صهيونية رأت أن"مصر تسير بلا قيادة أو اتجاه"[(٢)]!

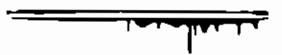
وقالت "حتى لا يتهم مبارك باتباعه نهج الفوضى، وأسلوب التيه، أمر

(١) المرجع نفسه.

(٢) تسيفي بارئيل، مصر بلا قيادة أو اتجاه، هاآرتس، ٢/ ٢/ ٢٠١١م.

السيد عمر سليمان بعقد لقاء عاجل بممثلي المعارضة المصرية، وحركتي "الإخوان المسلمين"، و"٦ إبريل"، وممثلين عن المتظاهرين، أو شباب الثوار، وهنا رأت صحيفة صهيونية أن "الهدف الأساسي من هذا اللقاء هو فضّ المظاهرات، وعودة المتظاهرين إلى ديارهم، وعودة الحياة إلى طبيعتها في الشارع المصري، فضلاً عن طلب المشاركين في اللقاء نقل سلطات مبارك إلى نائبه سليمان، وتنحيه عن الحكم، وهو ما عبّرت عنه أيضاً، وزيرة الخارجية الأمريكية، هيلاري كلينتون بضرورة نقل السلطة من مبارك إلى نائبه سليمان بهدوء، مع الانتقال السلمي للسلطة، وتحويل مصر إلى بلد ديمقراطي وحر"[١].

"بدا واضحاً أن لقاء سليمان مع ممثلي المعارضة المصرية لم يوقف نزيف الدماء المهدرة في الشوارع، ولم يردع المتظاهرين الذين يصرون على البقاء في ميدان التحرير بالقاهرة، وبقية المدن الكبرى، ويبدو أن الوضع سيظل كما هو لفترات طويلة، نتيجة لتعنت مبارك، وتفضيله البقاء في الحكم، على عكس رغبة المتظاهرين. فقد رفض المتظاهرون ما خرج به لقاء سليمان مع ممثلي المعارضة وممثليهم أنفسهم، وقالوا إن حديثه (غير مقبول)؛ لأنه لم يُلبِ كل المطالب، وقرروا الاستمرار في ميدان التحرير ربما لأيام قادمة، وربما أسابيع أيضاً[٢]".



(١) آفي يسسخروف، نائب الرئيس المصري يلتقي بالإخوان المسلمين، هاآرتس، ٦/ ٢/ ٢٠١١م.

(٢) في أماكن المظاهرات العاصفة.. خيام وأغاني في ميدان التحرير بمصر، هاآرتس، ٧/ ٢/ ٢٠١١م.

المبحث الخامس
مبارك وموقعة الجمل

حول "موقعة الجمل" التي جرت وقائعها في ٢/٢ في اليوم التاسع للثورة، رأت صحيفة صهيونية أن ساحة ميدان التحرير بقلب القاهرة تحولت إلى ساحة قتال، ومعركة حربية بين مؤيدي مبارك ومعارضيه من الثوار المصريين، سقط على إثرها المئات، ما بين شهيد وجريح، فيما شككت في تعداد الشهداء والجرحى والمصابين، حينما كتبت "إن الرقم لا يوحي بسقوط مئات، فقط [(١)]"، وقالت: "على الرغم من المظاهرات المليونية في شوارع مصر ومحافظاتها، فإن الآلاف من المصريين خرجوا أمس ٢/٢ مؤيدين لمبارك، رافعين شعار (بالدم والنار نفديك يا مبارك)؛ إذ وصل الآلاف منهم إلى ميدان التحرير، قبالة المعارضين لمبارك، ووقفت بين الجانبين قوات عسكرية محدودة، لإتاحة الفرصة لكل جانب للتعبير عن رأيه، لكن الأحداث جرت بسرعة بين الجانبين، وتلاحقت بشكل شرس، فضلاً عن دخول جِمال وحَمير، ساحة ميدان التحرير وسط المتظاهرين، والذين سيطروا على جزء كبير من الميدان، لكنهم ما لبثوا قليلاً حتى انقضَّ عليهم معارضو مبارك في وقت نجح فيه الجيش في تفريقهم جميعاً، وتحول الميدان إلى ساحة حرب بين الطرفين"[(٢)]. هكذا وصفت الصحيفة الصهيونية مشهد "موقعة الجمل".

تكرر المشهد نفسه لدى وسائل الإعلام الصهيونية التي رأت أن ثمة

(١) أنشيل بابر وآفي يسسخروف، مواجهات ضارية بين معارضي ومؤيدي مبارك، هاآرتس، ٢/٢/٢٠١١م.

(٢) المرجع نفسه.

فريقين تناحرا، وسقط جراء ذلك العشرات ما بين شهداء وجرحى، وكأنها حرب شوارع بين أصحاب الأرض ومغتصبين، أو متعدين عليهم!

في هذه الأثناء تعرض السيد عمر سليمان، نائب الرئيس السابق، في الخامس من فبراير/ شباط ٢٠١١م؛ أي في اليوم الثاني عشر للثورة، لمحاولة اغتيال، في منطقة كوبري القبة بالقاهرة، ولم تعلن عنها وسائل الإعلام المصرية، إلا بعد أن نشر الخبر في جميع وسائل الإعلام الصهيونية الصادرة باللغة العبرية، وكان المنشور في "هاآرتس"، كالتالي: "ثمة خمسة من الإرهابيين استهدفوا سيارة سليمان، لم يصب بشيء، لكن قتل اثنان من حراسه، ومعهم الإرهابيون الخمسة، وهو ما نقله مصدر مسؤول في البيت الأبيض، ورفض التعليق عليه في الوقت نفسه، وقال بالنص: (ليس لنا نية لفتح الموضوع)"[(١)] . لكن الغريب ليس في أن أول من نشر خبر الاغتيال كانت الصحف والمواقع الصهيونية، الصادرة باللغة العبرية، وإنما في الاعتراف بأن سليمان ومن قبله مبارك، صديقان حميمان للكيان الصهيوني، وهو ما رأته "هاآرتس" سبباً كافياً لغضب المصريين منهما!

(١) آفي يسسخروف، فشل محاولة اغتيال عمر سليمان، هاآرتس، ٥/ ٢/ ٢٠١١م.

المبحث السادس

تنحي مبارك !

كان من الطبيعي أن يستمر غضب المصريين على نظام مبارك ومعاونيه الجدد؛ إذ لم تلب مطالبهم بعد، ولم يتنح مبارك عن الحكم حتى الحادي عشر من فبراير/ شباط ٢٠١١م؛ لذلك خرج عمر سليمان في العاشر من فبراير/ شباط ٢٠١١م، مطالباً المتظاهرين بالعودة إلى منازلهم، وتقديم المساندة لحكومة الفريق شفيق "من أجل عودة الحياة إلى طبيعتها في الشارع المصري". وقال: "لقد حانت ساعة الاعتراف بالحقيقة، والتأكيد على أن الخامس والعشرين من يناير/ كانون الثاني، كان يوماً تاريخياً وفاصلاً في تاريخ الأمة المصرية، وحركة شباب ٢٥ يناير/ كانون الثاني، هي حركة شعبية نجحت في إحداث التغيير المطلوب، من أجل الدفع بعجلة الديمقراطية والحرية في البلاد"(١).

جاءت هذه الكلمات على خلفية خطاب مبارك الأخير في العاشر من فبراير/ شباط ٢٠١١م، ورفضه القاطع التنحي عن الحكم؛ ما دفع المتظاهرين إلى الاستمرار في ميادين التحرير حتى الرمق الأخير؛ لذلك كتبت صحيفة صهيونية "إنه يبدو من أحاديث مبارك عدم نيته ترك الحكم، وإصراره على البقاء في القاهرة، ورغبته العيش والموت في مصر أيضاً، في وقت نقل فيه جزءاً كبيراً من صلاحياته إلى نائبه، اللواء عمر سليمان، لكن السؤال الأساسي يبقى: هل يوافق المتظاهرون على ذلك؟ أم سيصرون، كما قالوا، من قبل، على أنهم لن يعودوا إلى ديارهم، قبل إسقاط مبارك؟ وهل سيبقى سليمان في سُدة الحكم أم لا ؟!"(٢).

---

(١) عمر سليمان يخاطب شعبه، هيئة تحرير هاآرتس، ١٠/ ٢/ ٢٠١١م.

(٢) تسيفي بارئيل، حكم مؤقت ومستقبل غامض، هاآرتس، ١١/ ٢/ ٢٠١١م.

"على أية حال ستنتقل السلطة في مصر إلى الجيش، لكن الجيش المصري كان صمام الأمن والأمان للرئيس، ولسُدة الحكم، ولنائب الرئيس! بيد أن المشير محمد حسين طنطاوي، هو القائد الفعلي للقوات المسلحة ووزير الدفاع وقتها، ومعه رئيس الأركان، الفريق سامي عنان، وقادة الأسلحة العسكرية المصرية، ومعهم ٤٦٠ ألف جندي في القوات النظامية، وأكثر من نصف مليون جندي في قوات الاحتياط، من بينهم ٦٠ ألف جندي في الحرس الجمهوري، لكن من المعروف أن الجيش كان بعيداً عن السياسة، على عكس ما حدث في عهدي الرئيسين السابقين، جمال عبد الناصر، وأنور السادات، لكن إذا ما تعرض طنطاوي للمرض مثلاً، فإن الفريق عنان سيتولى السلطة، وهو ما يعني المزيد من التوتر في مصر، نتيجة لتلبد العلاقة بين الجيش والمخابرات؛ أي بين عنان وسليمان، ومن قبلها علاقة سليمان بطنطاوي"[١].

"ثمة سؤال آخر يطرح نفسه، ويتعلق بمدى تورط الجيش في الأعمال المدنية، والسياسة الداخلية، والاهتمام بحالة الطوارئ، مثل مدى تدخل الجيش في تشكيل حكومة جديدة أو تشكيل سليمان حكومة حسب رغبته بشكل شخصي؟، وهل يسمح الجيش بحرية الأحزاب، وماذا عن وسائل الإعلام الحكومية؟ وماذا ستفعل وسائل الإعلام الخاصة في الفترة الانتقالية؟ وهل ستستمر النقابات العمالية في إدارة شؤون العمال في مصر؟ وهل سيتدخل الجيش لو رفض المتظاهرون تنازلات مبارك؟ لقد أعلن الجيش المصري أنه سيدافع عن مطالب الشعب، لتهدئة الشارع المصري، لكن ما المطالب المشروعة في نظر الجيش؟ وهل مصر مؤهلة للحفاظ على علاقاتها بالعالمين، العربي والدولي إذا ما تم تشكيل حكومة انتقالية أو مؤقتة، وصار من الصعب تقبل المبادئ والتوجهات الخارجية، فيما يقع على عاتق الإدارة الأمريكية توضيح كيفية تأكيد عدم المساس

(١) المرجع نفسه

بالمصالح الأمريكية نتيجة تغيير السلطة؟"[١].

الحقيقة أن وسائل الإعلام الصهيونية كانت في حالة من الفوضى والتيه حيال ما جرى في مصر تحديداً، خلال الأيام الأخيرة للثورة المصرية، وأعني من الخامس أو السادس من فبراير/ شباط٢٠١١م، وحتى تنحي مبارك، في الحادي عشر من الشهر نفسه؛ إذ نشرت مقالات وتقارير بعضها أفاد باستمرار مبارك ونظامه في الحكم، على الأقل، حتى نهاية فترته الانتخابية التي كان مقرراً لها في سبتمبر/ أيلول من العام نفسه، والبعض الآخر رأى أن نظام مبارك يتهاوى، بقوة، وأن المتظاهرين لن يتنازلوا عن مطالبهم بتنحي مبارك وخلعه عن الحكم، وإجراء إصلاحات وتغييرات ضرورية في مصر!

لكن وسائل الإعلام الصهيونية ركزت جل دعايتها ضد الثورة المصرية على دعوة الذراع العسكرية لتنظيم "القاعدة" المتظاهرين في مصر إلى التصدي لنظام مبارك، والجهاد ضد حكمه الفاسد، وإنشاء دولة قائمة على الشريعة الإسلامية؛ مشيرة إلى "أن الجهاد بدأ في مصر، وكل إنسان صاحب قدرات يمكنه الاشتراك في هذا الجهاد، وعلى الشعب المصري تجاهل الشعارات الزائفة، مثل الديمقراطية، والعلمانية، والقومية؛ فالجهاد هو من أجل نصرة الإسلام، وباب الاستشهاد، مفتوح على مصراعيه"[٢].

تزامنت هذه الدعوات مع تصريح نائب الرئيس المصري، عمر سليمان، في اليوم الثامن من شهر فبراير/ شباط٢٠١١م؛ أي قبيل تنحي مبارك بثلاثة أيام فقط، بأن أعداداً كبيرة من عناصر المنظمات الجهادية نجحت في الهروب من السجون المصرية أثناء اندلاع المظاهرات، وقال "إنهم يؤيدون مطالب المتظاهرين، ويحملون الأفكار والأيديولوجيات المتشددة؛

(١) المرجع نفسه.

(٢) حاييم إسروفيتش، القاعدة للمتظاهرين: الجهاد ضد مبارك، معاريف، ٩/ ٢/ ٢٠١١م.

ما يعني أنهم يمثلون تهديداً كبيراً لإسرائيل؛ لقد كانت مصر، في وقت من الأوقات، أرضاً خصبة للمتشددين، بمن فيهم نائب قائد تنظيم (القاعدة)، أيمن الظواهري، وبعض خاطفي الطائرات، في الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١م، فيما نجحت قوات الأمن المصرية الخاصة في قمع غالبية الجماعات الإسلامية في البلاد، خاصة (الجماعة الإسلامية)، بعدما قتلت ٥٨ سائحاً في مدينة الأقصر في العام ١٩٩٧"[١].

تكررت هذه الرؤية الصهيونية، التي توضح، بصراحة شديدة، أن حكم مبارك ونظامه السابق كان يكبح جماح الجماعات الإسلامية، خاصة "المتشددة" منها، ويواجه الإرهاب بكافة أنواعه وأشكاله، وهو ما كان بمثابة صمام الأمن والأمان للكيان الصهيوني أيضاً. وربما كان هذا الأمر سبباً واضحاً في بكاء الصهاينة على مبارك!

وبالتالي تناقضت هذه الرؤية تماماً مع ما طرحته الصحيفة نفسها، التي نشرت التقرير السابق، من أن مبارك سيعلن تنحيه وتخليه عن الحكم في مصر الليلة في إشارة واضحة إلى، العاشر من شهر فبراير/ شباط٢٠١١م، بمعنى أنها كانت تراقب الأوضاع في مصر عن كثب، وكتبت عن ذلك قائلة: "إلى أي مدى سيخضع الرئيس مبارك لمطالب شعبه بعد مظاهرات استمرت أسبوعين؟ بحسب مصادر عسكرية مصرية، وفي الحزب الحاكم، سيلقي حسني مبارك خطاباً مهماً، الليلة، للمتظاهرين، ويعلن تخليه عن منصبه، وينقل صلاحياته لنائبه عمر سليمان!"[٢].

"توقع العالم أجمع، من أقصى شرقه إلى غربه، أن يعلن مبارك تنحيه أو تخليه عن الحكم في مصر، ولكنه رفض الإعلان عن ذلك في خطابه

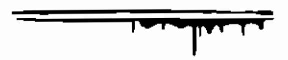
(١) المرجع نفسه.

(٢) عاميت كوهين، استعدادات مصرية: مبارك سيعلن الليلة تركه الحكم، معاريف، ١٠/ ٢/ ٢٠١١م.

الأخير؛ فقد حاول تلطيف الأجواء مع الشارع المصري، وأمر سليمان بأن يتولى مناصب عدة نيابة عنه، ولكن بعد مرور ١٧ يوماً كاملة على اندلاع المظاهرات، لم يعلن مبارك تخليه عن السلطة؛ ويتوقع أن يكون سليمان خير خلف لخير سلف، ويمكن أن يحتويه المصريون ويرضوا به"[(١)].

وواصلت الصحيفة "ثمة تطور دراماتيكي في مصر، بعد مرور أيام طويلة على المظاهرات المصرية، التي سادت كل المدن والمحافظات المصرية يتردد اليوم (٢/١٠) أن حسني مبارك، سيستجيب لمطالب شعبه بالتنحي عن السلطة في القاهرة؛ فمن المتوقع خروج الرئيس مبارك، اليوم لإلقاء خطاب مهم، وقالت مصادر عسكرية مسؤولة: إن سلامة وأمن المواطن المصري مسؤولية كبيرة. وكان البيان العسكري الأول للمجلس الأعلى للقوات المسلحة قد أصدر أو نشر هذا البيان تحت قيادة وزير الدفاع المشير محمد حسين طنطاوي، وليس تحت قيادة الرئيس مبارك، وأنه يأتي للدفاع عن مصر ومواطنيها، وينعقد المجلس العسكري، بشكل دائم، بهدف الوقوف على مطالب الشعب المصري، وتحقيق مطالبه المشروعة، ونقل الصلاحيات إلى نائب الرئيس عمر سليمان، ولكن لا توجد، حتى الآن، حقائق تؤكد وجود ثورة عسكرية على الحكم من جانب الجيش"[(٢)].

تلك هي الثورة العسكرية المصرية الناعمة على الرئيس المخلوع، حسني مبارك، التي تحدثت عنها وتناقلتها جميع وسائل الإعلام العالمية خاصة الصهيونية، حتى قبيل أن تعلم بها نظيرتها المصرية، وهو ما يجدر مناقشته بالتفصيل.



(١) نير يهف، مبارك يحرج نفسه، واللا، ١١/ ٢/ ٢٠١١م.

(٢) المرجع نفسه.

الفصل الثاني

ثورة عسكرية ناعمة

في أعقاب إلقاء مبارك خطابه الأخير، في العاشر من فبراير/ شباط ٢٠١١م، استمرت موجات المتظاهرين تتوافد بغزارة على ميادين التحرير، من ربوع القطر المصري، رافضة ما قاله الرئيس المخلوع، وبعد إعلان التنحي، مساء الحادي عشر من فبراير/ شباط ٢٠١١م، خرج المصريون يرددون أهازيج الفرح، معربين عن سعادتهم البالغة بسقوط الطاغية، وانتهاء عصر الفساد والمحسوبية، وعصر تزاوج السلطة بالمال، وهو ما كان فألاً سيئاً على الكيان الصهيوني، الذي ما لبث أن أعلن بأن ثمة ثورة عسكرية ناعمة أطاحت بمبارك، لا ثورة حقيقية، خرج فيها الشباب المصري، وتصدر المشهد السياسي أثناءها المجلس العسكري.

وفي صبيحة الثاني عشر من فبراير/ شباط ٢٠١١م، الموافق أول أيام الحرية - حرية ما بعد مبارك - نشرت صحيفة صهيونية تقريراً مطولاً ومهماً عن خطاب التنحي، واحتمال قيام المجلس العسكري المصري بثورة ناعمة ضد مبارك، لإجباره على التنحي، جاء فيه:"صورة الوضع في مصر، صبيحة تنحي مبارك عن الحكم: حتى الآن، ما يزال الوضع كما هو عليه في ميدان التحرير بالقاهرة، مئات الألوف من المصريين مستمرون في التدفق إلى الميدان من محافظات شتى، يرفعون عَلَم بلدهم، الجنود يسهرون على راحتهم وحراستهم، ولأول مرة، تكتب الصحيفة القومية الأشهر في مصر، صحيفة (الأهرام)، عنواناً مخالفاً للنظام، جاء فيه (الشعب أسقط النظام)، وأمس، بعد إعلان عمر سليمان، تنحي رئيسه مبارك عن الحكم، خرج الملايين من المصريين إلى الشوارع الرئيسية للاحتفال بنصرهم بإسقاط رئيسهم، معتبرين ذلك الأمر نصراً تاريخيّاً ومرحلة حاسمة من عصرهم الحديث، ولحظة فارقة في حياتهم المعاصرة"[(١)].

(١) آفي يسسخروف، تنحي مبارك: هل يمكن القول ثورة عسكرية هادئة؟، هاآرتس، ١٢/٢/٢٠١١م.

المبحث الأول
طنطاوي رجل حرب

خرجت وسائل الإعلام الصهيونية، المرئية، والمسموعة، والمقروءة عن بكرة أبيها تؤكد حدوث تحول خطير في منطقة الشرق الأوسط، بسقوط الرئيس مبارك، وتولي المجلس الأعلى للقوات المسلحة مقاليد الأمور في مصر، مرفقة هذه الرؤية بعشرات الصور واللقطات الخاصة عن أفراح الشعب المصري بسقوط مبارك، وكأن هذه الوسائل الإعلامية الصهيونية قد شعرت بقرب دنو أجل مبارك ونظامه، واستعدت بإرسال عشرات المراسلين والصحفيين والمصورين الصهاينة إلى كل محافظات القطر المصري، لمتابعة الحدث الجلل، الذي سيهز العالم أجمع، وهو إسقاط الطاغية مبارك عن حكم مصر، وخضوعه لإرادة الشعب المصري وجموع المتظاهرين المصريين؛ الذين مكثوا في ميادين التحرير بمدن ومحافظات مصر انتظاراً لهذا الحدث، الذي ربما لن يتكرر ثانية مع أي حاكم أو رئيس قادم!

"فقد أعلن سليمان انتقال السلطة إلى الجيش، أو المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وهو ما ينافي ما قيل في خطاب سليمان نفسه، ومن قبله مبارك، من انتقال السلطة لنائب الرئيس، وفي هذا الإطار، قال أحد الخبراء الاستراتيجيين المصريين، وهو اللواء صفوت الزيات: إن ما ورد في خطابي مبارك وسليمان يعكس تماماً رؤية الجيش المصري للأوضاع في مصر؛ إذ يبدو أن ثمة تحولاً خطيراً في نظام الحكم المصري بانتقال السلطة إلى الجيش عبر ثورة عسكرية ناعمة أو هادئة، والسؤال الذي كان يفرض نفسه وقتها يكمن في مدى العلاقة بين المجلس الأعلى للقوات المسلحة بقيادة المشير طنطاوي، وجهاز المخابرات العامة برئاسة

عمر سليمان. فبعد أربعة أيام فقط، من اندلاع المظاهرات تم تعيين سليمان نائباً للرئيس، ويبدو أن ذلك لم يرق للجهاز العسكري المصري"[1].

وصبيحة يوم تنحي مبارك تصدر مقال الصحفي الصهيوني، آي يسسخروف، المشهد السياسي في دولة الكيان، على صدر الصفحة الرئيسية للموقع الإلكتروني لصحيفة "هاآرتس"، لعدة أيام متواصلة، وجاءته مئات التعليقات من القراء الصهاينة، الذين أكد أغلبهم مدى حاجة الكيان الصهيوني لشخصية مصرية أخرى، مثل مبارك! ربما لأنه المقال الصهيوني، وربما المقال الإقليمي والدولي، الذي أكد أن ثمة ثورة عسكرية ناعمة قام بها الجيش المصري ضد الرئيس المخلوع أجبرته على التنحي عن الحكم، والخضوع لإرادة الشعب المصري، والعمل على تحقيق مطالبه المشروعة!

ومما جاء في هذا المقال:"المشير طنطاوي، ابن الـ ٧٦ عاماً، رجل حرب بمعنى الكلمة، عاصر الحروب العربية- الإسرائيلية الأخيرة، وكان له باع طويل فيها، لكنه توجه، في السنوات الأخيرة، إلى تكوين علاقات طيبة مع إسرائيل، وكل وزراء الدفاع فيها، بشكل خاص، فكيف يتعامل كل طرف منهما - سليمان، وطنطاوي - مع بعضهما البعض؟ وعلى الجانب الآخر، أعلن المتظاهرون استمرار مسيرتهم السلمية بالتظاهر، حتى تُلبى كل مطالبهم المشروعة، بحل مجلسي الشعب والشورى، وإلغاء حالة الطوارئ، وإطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين، وجزء من تلك المطالب الشعبية سيُلبى قريباً، كما وعد المجلس العسكري الذي أقر أيضاً احتمالية إلغاء حالة الطوارئ"[2].

وكان السؤال الجوهري وقتها:

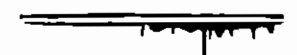
---

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه.

هل يمكن القول بأن ثمة ديكتاتورية عسكرية مصرية قادمة، أم ستتحول مصر إلى بلد ديمقراطي وحر؟ بإجراء انتخابات برلمانية نزيهة وشفافة؟

وقد ألمح هذا المقال الموسَّع إلى أنه من المحتمل أن يكون المشير طنطاوي خير خلف لخير سلف؛ فقد نشر الكاتب يسسخروف فقرة مطوَّلة عن مدى متانة علاقات طنطاوي بنظرائه من الصهاينة، سواء أكانوا رؤساء حكومات أو وزراء حرب، محاولاً تهدئة روع الصهاينة من خطر سقوط مبارك، ومدى تأثير ذلك على مستقبل الكيان الصهيوني، خاصة وأن كل صهيوني يقيم على الأراضي الفلسطينية المحتلة يدرك تماماً مدى ما قدمه الرئيس المخلوع لهذا الكيان!



المبحث الثاني
الموقف الأمريكي

على الرغم من تذبذب الموقف الأمريكي من الثورة المصرية، في بدايتها، وتردد وتضارب التصريحات في هذا الشأن، فقد كان هناك إجماع صهيوني على أن الولايات المتحدة الأمريكية قد لعبت دوراً كبيراً ومؤثراً في إنجاح الثورة المصرية، خاصة مع زعم صحيفة معاريف، في الثالث عشر من فبراير/ شباط ٢٠١١م، أن:"ضباطاً ودبلوماسيين أمريكيين رفيعي المستوى ناقشوا مع نظرائهم المصريين سرّاً، ترك مبارك للسلطة، والخروج بحل هادئ للوضع، ووصل قادة الجيش البارزون إلى اتفاق مع مبارك على شكل معين من تفويض الصلاحيات، لكن الاتصالات بين الإدارة الأمريكية والحكومة المصرية تطورت؛ لأن مساعدي مبارك اشتكوا مراراً من التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية لمصر.

هذه المعلومات وصلت مؤخراً إلى أجهزة المخابرات والجيش الأمريكي متضمنة خطة قادة الجيش المصري، التي تضمنت وضع مبارك أمام خيارين لا ثالث لهما، إما ترك السلطة بهدوء، أو قيام الجيش بثورة ناعمة لإجبار الرئيس على التخلي عن معظم سلطاته، ودخلت الخطة في طور التنفيذ، في يوم الخميس (٢٠٠١/٢/١٠م)، مع وصول رسائل للمتظاهرين من المجلس الأعلى للقوات المسلحة بأن مشاكلهم ومطالبهم ستلبى في القريب العاجل"! فقد عقد المجلس الأعلى للقوات المسلحة اجتماعاً طارئاً، وأصدر الجيش بياناً أعلن فيه نقل سلطات الجيش إلى الحكومة الجديدة، ما أثار تصفيق وتهليل المتظاهرين في ميدان التحرير، وقررت واشنطن نقل جميع الصلاحيات، خلال اليوم نفسه، وكان الرئيس الأمريكي باراك أوباما في طريقه إلى ولاية ميتشجن، وقبل حلول الساعة

الثانية ظهراً صعد إلى منصة الجامعة، وأعلن عن تأييده نقل السلطات والصلاحيات في مصر، وقال إنه على ما يبدو سنشهد قريباً حدثاً تاريخيّاً وهو ما أثار اهتمام الحاضرين بقوة؛ وكان من المفترض أن يسلم رسالة لمبارك، بعد ساعتين من تاريخه"[1].

كما أن بعض المزاعم ترددت كثيراً، وفي أكثر من موقع إلكتروني صهيوني، وصحيفة عبرية، بوجود مساعدات أمريكية للثوار، والجيش المصري قد ساهمت بدورها في إنجاح الثورة، وخروجها بالمظهر المشرِّف الذي خرجت به!

ومن بين ما ذكرته صحيفة"معاريف" في هذا الصدد: "جرت مباحثات كثيرة وترددت أقاويل أكثر، وراء الكواليس بين المجلس العسكري المصري والإدارة الأمريكية، حول تخلي مبارك عن الحكم، وكان هناك سيناريوهان: الأول أن يترك مبارك الحكم، أو ينقل سلطاته إلى نائبه، هكذا قال مصدر مسؤول في الحكومة الأمريكية، وذلك بحسب ما ورد في السي. أي. إيه، بيد أن مبارك قرر، في اللحظة الأخيرة، تغيير هذا كله، على عكس رغبة مساعديه، وأعلن تمسكه بالسلطة؛ فالخطاب الذي ألقاه يوم الخميس (٢٠١١/٢/١٠م)، قد أغضب بشدة البيت الأبيض، فقرر المجلس العسكري إما تنحيته بالقوة، أو إجباره على التخلي عن السلطة"[2].

"وقد وُصِف هذا الخطاب في البيت الأبيض بالمخيب للآمال، في وقت ناقش فيه ضباط ودبلوماسيون أمريكيون رفيعو المستوى مع نظرائهم من المصريين سرّاً، ترك مبارك للسلطة، والخروج بحل هادئ للوضع، وفي منتصف الأسبوع ارتفعت حدَّة المظاهرات في القاهرة، وتردت الأحوال الاقتصادية، بشكل كبير وخطير، وتوصل قادة الجيش البارزين إلى اتفاق

(١) المرجع نفسه.

(٢) فريك، مرجع سبق ذكره.

مع مبارك على نمط معين من تفويض الصلاحيات، لكن الاتصالات بين الإدارة الأمريكية والحكومة المصرية تطورت، نهاية الأسبوع؛ لأن مساعدي مبارك اشتكوا مراراً من التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية لمصر"[1].

وما زلنا مع مقال معاريف، إذ استطردت الصحيفة الصهيونية: "لكن كما سبق ذكره، فإن مبارك فاجأ الجميع، وانتقد التدخل الغربي في الشؤون المصرية، وأعلن عن قراره بنقلٍ جزء من صلاحياته فحسب، إلى نائبه عمر سليمان؛ الأمر الذي ترك أثراً سلبيّاً على جموع المتظاهرين في ميدان التحرير، وآلاف المتظاهرين الذين توافدوا إلى القصر الرئاسي، ومبنى الإذاعة والتليفزيون، مرددين (ارحل.. ارحل). وشدد أوباما على طاقمه للأمن القومي ضرورة زيادة دعم المتظاهرين، والإعلان، بشكل واضح وصريح، عن تأييده القوي للمتظاهرين، وبعد ساعات أخرى من خطاب مبارك ناقش المجلس الأعلى للقوات المسلحة في مصر تطورات الأمر مع نائب الرئيس عمر سليمان. وفي اليوم التالي، أعلن سليمان عن تنحي مبارك عن السلطة، وبعد ساعات كان الرئيس المصري في طريقه إلى شرم الشيخ"[2].

من هذا المنطلق لا يثير الدهشة كم المساندة المعنوية من الكيان الصهيوني للواء عمر سليمان، وفرحة الصهاينة بتوليه منصب نائب الرئيس؛ فقد توالت الكتابات عن سليمان، مدير المخابرات العامة في مصر، الذي كان يتولى حقائب عدة، وكان الصهاينة يرشحونه لمنصب الرئيس قبيل اندلاع الثورة؛ لثقتهم في أنه من نظام مبارك الذي ساند وساعد الكيان الصهيوني طيلة عقود.

الملاحظ أن مساعدة الإدارة الأمريكية المعنوية للثوار أو المتظاهرين كانت سبباً في تأزم العلاقات الصهيونية - الأمريكية لفترة وجيزة؛ فقد

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه.

عاتبت تل أبيب واشنطن على مساعدتها المباشرة والواضحة للمتظاهرين المصريين، على حساب مبارك، الذي كان سنداً قويّاً للمصالح الصهيوأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، وحامي الكيان الصهيوني؛ فكل طرف منهما (الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية) كان يرى الأمر من وجهة نظر مغايرة تماماً للطرف الآخر؛ ذلك أن الكيان الصهيوني كان يتمنى استمرار تقديم العون المعنوي، واللوجستي، والإعلامي للرئيس المخلوع، في حين رأت الولايات المتحدة أن الشارع المصري يغلي ويثور على المخلوع، وأن نهايته قد دنت، وأن المستقبل للثوار في ميدان التحرير، وعلى الرئيس أوباما أن يؤيد الثوار والمتظاهرين؛ لأنهم أمل المستقبل ويمكنه، فيما بعد، التفاوض، أو طرح رؤى مغايرة للتعامل مع مصر المستقبل بمنطق الشرق الأوسط الجديد الناشئ في المنطقة.

لقد ألقت وسائل الإعلام الصهيونية اللوم على الولايات المتحدة الأمريكية، لعدم مساعدتها مبارك ونظامه، منذ اللحظة الأولى للثورة، بل ساندت الثوار، ودافعت عن مطالبهم، ونددت بجرائم الشرطة المصرية في "جمعة الغضب"، وهنا قالت "هاآرتس"، في اليوم السادس للثورة: "ليس واضحاً، حتى الآن، مدى تأثير الثورة المصرية على الشرق الأوسط ككل، لكن تأثيرها سيكون كبيراً وخطيراً، ويبدو أنها سياسة ناتجة عن مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية لمبارك، وخروج الملايين إلى الشوارع تعبيراً عن غضبهم من نظام مبارك نفسه وسياساته، ويبدو أن ثمة صفعة قوية تلقاها مبارك من الإدارة الأمريكية الحالية؛ وذلك بعدما تيقن الرئيس باراك أوباما أن ثمة تغييراً كبيراً وواضحاً يجري في أروقة الشرق الأوسط، بخروج شرق أوسط جديد، ويبدو أن أمريكا ليست الشيطان الأكبر للشعوب فحسب، بل للسلطات أيضاً"[1].

واستطردت الصحيفة: إن معنى "الشيطان الأكبر" قد تكرَّس، بشكل

(١) يسسخروف، حرب الخمسة أيام، مرجع سبق ذكره.

واضح، في تقديم المصلحة العليا للولايات المتحدة الأمريكية على حساب مصالح الشعوب، فقد أدارت واشنطن علاقات قوية مع القاهرة، خلال حكم الرئيس المخلوع، بدعوى "محاربة الإرهاب" تارة، و"التعاون اللوجستي في الحرب على العراق" تارة أخرى، وكذلك توافق النظامين، الأمريكي والمصري، في الكثير من القضايا الدولية والعربية؛ مما دفع الإدارة الأمريكية إلى الإمساك بتلابيب العلاقة مع القاهرة، على اعتبار أن الأخيرة كانت تلبي طموحات ومصالح واشنطن إبان حكم المخلوع مبارك.

لذلك قال البروفيسور آيال زيسار، المتخصص في الشؤون العربية بالقناة العاشرة الصهيونية: "أدارت الولايات المتحدة الأمريكية علاقات طيبة مع بعض دول منطقة الشرق الأوسط، بهدف الحفاظ على مصالحها، خاصة مع مصر مبارك، لكنها في النهاية تخلت عنه حينما أحدثت المظاهرات المصرية شرخاً في علاقات الولايات المتحدة مع ديكتاتورية مبارك، بعدما تأكد لها أن هناك فرعوناً جديداً في مصر [مبارك]، لم تتدخل الولايات المتحدة في اندلاع المظاهرات، ولكنها رفضت استمرار مبارك في السلطة، وأيدت مطالب المتظاهرين بخلعه من السلطة والحكم في مصر؛ فما يجري [حتى ٢٠١١/٢/٧م] يعني وجود سكين أمريكي في جسد مبارك، وأن الأمريكيين تخلوا عنه، وقت الشدة؛ لأنه اتضح لديهم أن مبارك بات رئيساً بلا صلاحيات، وأن المستقبل بالنسبة للأمريكيين مع المتظاهرين الصغار في المظاهرات في الشوارع المصرية، التي تؤيدهم واشنطن، وتساند أحزاب المعارضة الرافضة لمبارك"[(١)].

ارتكنت الرؤية الصهيونية السابقة إلى أن الإدارة الأمريكية كانت دائماً ما تعمد إلى الاستناد إلى قوى جديدة تعمل لصالح الإدارة، أو على الأقل، تعمل لصالح واشنطن والطرف الآخر، وهنا يستطرد زيسار: "والآن تتوجه

(١) زيسار، مرجع سبق ذكره.

واشنطن إلى المتظاهرين، لتربية شركاء وأصدقاء جدد، يؤمِّنوا مصالح أمريكا في مصر، وربما في المنطقة ككل؛ فالمصلحة الأمريكية كانت مع مصر مبارك، إبان حرب العراق، ومحاربة الإرهاب، والتقدم في مسار السلام فحسب، ولكن الرئيس الأمريكي باراك أوباما يحاول تحسين صورته أمام العالم، وكذا تحسين صورة الولايات المتحدة التي تدهورت؛ نتيجة للحروب التي خاضها جورج بوش في العراق وأفغانستان، فها هو أوباما يحاول تحسين صورة الأمريكيين في مصر والعالم العربي على حساب مبارك، خاصة بعد أن لامت واشنطن نفسها في عدم مساعدة الثوار الإيرانيين في العام ١٩٧٩م؛ ولذلك فهي تساند الثوار المصريين، حالياً، لتتضح حقيقة أمريكا في أنها لا تساعد أصدقاءها، في أوقات الشدة، والتاريخ يشهد بذلك"[(١)].

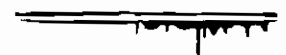
وقد كان تبني القناة التليفزيونية الصهيونية العاشرة لهذه الرؤية عن الأم الكبرى للكيان الصهيوني، الولايات المتحدة الأمريكية، أثناء ثورة يناير ٢٠١١م، يعني أن هناك فجوة كبيرة بين الطرفين، الصهيوني والأمريكي، حول كيفية التعامل مع الثورة، وكيفية الوصول بها إلى بر الأمان، بما يتيح لكل طرف منهما الخروج بنتائج لصالحهما، أو على الأقل، لصالح كل طرف، حتى ولو على حساب الطرف الآخر؛ لذلك نشبت خلافات كبيرة وعميقة بين الجانبين، وإن لم تستمر فترة طويلة، لكن لوحظ من متابعة وسائل الإعلام الصهيونية، أثناء الثورة، وجود مؤشرات قوية على هذا الخلاف!

في السياق نفسه فجَّرت الإدارة الأمريكية بتأييدها الضمني لثورة يناير ٢٠١١م خلافات واضحة مع المملكة العربية السعودية أيضاً، تقول شبكة إلكترونية صهيونية قريبة الصلة بجهاز المخابرات الصهيوني "الموساد": "ثمة فجوة عميقة حدثت بين العاهل السعودي، الملك عبد الله بن عبد

(١) المرجع نفسه.

العزيز، ونظيره الأمريكي، باراك أوباما، بعد محاولات الأخير إزاحة مبارك عن الحكم، ومساندته للمتظاهرين في مصر، ودعمه الواضح لهم، قبيل تخلي مبارك عن السلطة للجيش؛ فمحور الاعتدال العربي سيتأثر جداً بسقوط مبارك، كما أن الملك عبد الله يخشى على نفسه من تكرار الأمر في الرياض، وإسقاط واشنطن له، كما من المتوقع أن تفعل مع مبارك؛ ولذلك صبَّ عبد الله جام غضبه على أوباما، خاصة وأن العاهل السعودي صديق مقرَّب لمبارك، ولم يكن على استعداد لأن يرى صديق عمره، وهو يتخلى عن السلطة، أو يعلن تنحيه أيضاً"[1].

تبدى هذا الخلاف العميق حينما أعلن العاهل السعودي عن استعداده التام لتقديم معونات عاجلة إلى الحكومة المصرية، في حال رفضت الإدارة الأمريكية الوفاء بعهدها ووعدها للقاهرة بتقديمها المعونة السنوية، الاقتصادية والعسكرية، التي سبق وأن أقرتها واشنطن، في العام ١٩٧٩م، حينما تم التوقيع على معاهدة السلام المصرية - الصهيونية، برعاية أمريكية كاملة. وهي المعونة التي تقدم مثيلتها للكيان الصهيوني، وإن زادتها واشنطن، بمرور الوقت.



(١) خلاف سعودي ـ أمريكي، ديبكا، ١٠/ ٢/ ٢٠١١م.

المبحث الثالث
تحسين صورة مبارك!

ارتأت وسائل الإعلام الصهيونية أنه من الواجب الدفاع عن مبارك، بعد خلعه، أليس هو "الكنز الاستراتيجي لإسرائيل؟!"؛ فقد عقد موقع إلكتروني صهيوني مقارنة بين الرئيس الليبي السابق، العقيد معمر القذافي، والرئيس المصري المخلوع، حسني مبارك. قال الموقع في أحد تقاريره المهمة: "يُعزى اندلاع الثورة الليبية إلى مسلسل الثورات والانتفاضات العربية، التي بدأتها تونس ومصر، فالعالم العربي خرج من فوهة البركان، ولفظ حممه، وبغزارة، غير مسبوقة، ومن الواضح الآن القذافي ليس كمبارك، وذلك لسبب بسيط هو أن ما جرى في الشارعين، الليبي والمصري، والمقارنة بينهما من حيث تعداد القتلى في كليهما؛ فمبارك لم يقحم الجيش في المظاهرات ولم يستعن به لمقاومتها، على عكس القذافي الذي وقف الجيش إلى جانبه، من أجل مواجهة المتظاهرين والمعارضين له وقتلهم، فهل يقوم القذافي بتغيير سياساته؟!"[1]. وكان الهدف من تقرير الموقع الإلكتروني هو تحسين صورة مبارك، بدعوى أنه لم يسقط قتلى وجرحى كثراً كما جرى في الثورة الليبية، ولم يعلم الموقع الإلكتروني الصهيوني أن نظام المخلوع أسقط الآلاف من المصريين صرعى منذ توليه الحكم، في العام ١٩٨١م، ما بين غرق في "عبَّارة السلام"، أو حرق في قطار الصعيد، أو حتى في هجرة غير شرعية، أو في السجون والمعتقلات بدون ذنب اقترفوه... إلى غير ذلك!

(١) موريس روماني، القذافي ليس مبارك، ويبدو أن هناك قتلى كثيرين في ليبيا، هيئة تحرير والا، ٢٠/٢/٢٠١١م.

استمر مسلسل تحسين صورة مبارك بعد تنحيه لحلقات طويلة؛ فقد نشرت صحيفة "معاريف" تقريراً موسعاً حول أموال مبارك وعائلته في الخارج، ومدى صدق ما يتداوله المصريون ويتناقلونه فيما بينهم، حول حجم ثروة مبارك وعائلته، في الداخل والخارج، ذكرت فيه أن الشائعات تتناول ثروة مبارك، بكثرة وبكثافة، دون معرفة حقيقة حجمها؛ حيث نقلت عن الدكتور أحمد السيد النجار، الخبير الاقتصادي المعروف في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام بالقاهرة: "إنه من الصعب جداً تقدير حجم ثروة عائلة مبارك"؛ مشيرة إلى أن سويسرا جمّدت أموال تعود إلى مبارك وعائلته، دون ذكر حجم هذه الأموال!

بدا واضحاً في شهر فبراير/شباط ٢٠١١م، أن وسائل الإعلام الصهيونية قد تخصصت في الحديث عن المخلوع مبارك وعائلته؛ وذلك في محاولة لتحسين صورتهم أمام الرأي العام المصري، فضلاً عن الحديث عن أموال عائلة مبارك؛ فقد كتب عاميت كاهان، المحلل السياسي لصحيفة "معاريف" مقالاً مطولاً تناول بالبحث والتفصيل أموال مبارك، في الداخل والخارج، قال فيه: "من المفترض أن المرتب الشهري للرئيس المصري السابق حسني مبارك، لا يتعدى الـ ٤٧٥٠ جنيهاً مصرياً؛ أي ما يعادل ٨٠٠ دولار فقط، لكن الحكومة السويسرية أعلنت، مؤخراً، أن لديها أموالاً مودعة لمبارك وعائلته تتخطى عشرات الملايين من الدولارات، وذلك في وقت يدرك المواطن المصري أن أموال مبارك تزيد على ذلك بكثير لتصل إلى مليارات الدولارات"[(١)] .

استطرد المحلل الصهيوني كاهان: "بيد أن مصادر أمريكية تؤكد أن أموال مبارك وعائلته تزيد على ثلاثة مليارات من الدولارات، في وقت تذكر مصادر سياسية مصرية أن لدى مبارك ما يتراوح بين ٤٠- ٧٠ مليار دولار، كما أن مصادر معارضة مصرية تقول إنه، منذ خمس سنوات

(١) -عاميت كاهين، البحث عن أموال مبارك، معاريف، ٢١/ ٢/ ٢٠١١م.

مضت، كانت أموال مبارك تتخطى الـ ٥٥ مليار دولار، وهي مودعة في حسابات سرية أمريكية، وسويسرية، وإيطالية، وسعودية، وإماراتية. أيضا. يقول النجار، إنه من الصعب جداً تقدير حجم ثروة عائلة مبارك، شأنه شأن غيره من الفاسدين والدكتاتوريين؛ لأنه من المؤكد أن هؤلاء يتوقعون حدوث انقلابات، في أي وقت؛ بمعنى أن مبارك كان مستعداً لأي احتمالات ممكنة"[(١)].

وفي المقال نفسه قال كاهان: "التقييم المصري المعروف أن لدى مبارك عقارات خارج البلاد في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، ومع ذلك فإنه لا يعرف منهما سوى مقر إقامة جمال مبارك في لندن وعلى ما يبدو أن المقر يعود إلى شركة بنمية للتمويه، ولطمس هوية المالك الحقيقي. كما أن جزءاً كبيراً من أموال عائلة مبارك مودع في بنوك سويسرية، ويحسب تقارير البنك المركزي بسويسرا، في عام ٢٠٠٩ فإن هناك ما يقارب الأربعة مليارات دولارات لمواطنين مصريين فقط، لم يكشف عن هويتهما، وفقاً للقوانين السرية السويسرية، لكن يعتقد أن جزءاً كبيراً من تلك الأموال يعود إلى مبارك وعائلته الذين لم تقم سويسرا بأي شيء ضدهم، بعد اندلاع الثورة، وبعد ساعتين فقط، من إعلان مبارك تنحيه عن الحكم، أمرت الحكومة السويسرية بتجميد أموال مبارك وعائلته، وكذلك تجميد أموال عشرة مسؤولين مصريين وأقاربهم"[(٢)].

لعل الحديث عن ثروة مبارك، ليس القضية الوحيدة لتحسين صورة الرئيس المخلوع، وإنما ثمة قضايا أخرى جعلت منه أمام الرأي العام الصهيوني رجلاً وقائداً عربيّاً فذّاً، ومن بين هذه القضايا مدى تضييق المخلوع على أهالينا في قطاع غزة، ومدى مكانته وقوته في منطقة الشرق

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه.

الأوسط، والعالمين، العربي والإسلامي.

من بين التقارير الصهيونية التي تصب لصالح الرئيس المصري المخلوع، وتحاول بين ثنايا كلماتها تحسين صورة مبارك، ما نشرته القناة العاشرة الصهيونية على موقعها الإلكتروني، من أن مبارك كان الرجل القوي، والأكثر تأثيراً وشعبية في منطقة الشرق الأوسط، فقد خسر الكيان الصهيوني رجلاً بقامة الرئيس المصري المخلوع؛ حيث كتبت القناة التليفزيونية العاشرة الإسرائيلية: "دخل مبارك قصر محمد أنور السادات، الرئيس المصري الأسبق، بعد عملية اغتياله أثناء عرض عسكري، ومنذئذ تحول مبارك إلى القائد القوي والأكثر تأثيراً في العالم العربي، ولكن الثورة الشعبية المصرية جاءت، في يناير/ كانون الثاني ٢٠١١م، لتغير الصورة تماماً، وليدخل بعدها السجن، ويعاقب بالإعدام"[١]. مع أن مبارك حوكم بالسجن المؤبد فحسب، وكأن القناة الصهيونية كانت تتمنى لمبارك الإعدام!

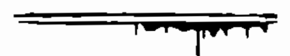
انصب اهتمام تقرير القناة الصهيونية على محاولة تحسين صورة الرجل العسكري القوي، الذي ترك الأثر الإيجابي على الكيان الصهيوني، طيلة ثلاثة عقود كاملة، هي نصف عمر هذا الكيان تقريباً، ووصفت ضمنيّاً عملية الزج به في السجون المصرية، بمثابة نقطة تحولٍ كبرى في تاريخ مصر والمنطقة، فبعد أن كان الرجل الأكثر قوة وتأثيراً، تحول إلى رجل سجين.

المدهش في الأمر أن تقرير القناة التليفزيونية الصهيونية اعتبر أن مصر هي مبارك، ومبارك هو مصر، وكأن الكيان الصهيوني لا يرى المصريين إلا من نافذة مبارك، فحسب!

وأضاف المحلل الصهيوني: "كان مبارك يتمنى تكملة وجوده في

(١) شلومي إلدار، من قائد محبوب إلي قفص الاتهام: رحلة صعود وسقوط حسني مبارك، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٣/ ٨/ ٢٠١١م.

السلطة، إلى أكثر من ٤٠ سنة متوالية؛ فمبارك هو مصر، ومصر هي مبارك، اليوم يجد نفسه مقيداً بالأصفاد في السجن، ليحاكم بتهمة قتل المتظاهرين. قائد عربي واحد فقط هو الذي سبق وأن أعدم، وهو الرئيس العراقي السابق، صدام حسين، فهل سيكون مصير مبارك كمصير صدام؟! بعد حرب يوم كيبور [حرب أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٣م] لقد تدخل كثيراً بين الطرفين، الفلسطيني والإسرائيلي ، ولكن بعد ثورة يناير/ كانون الثاني ٢٠١١م، تحول إلى الرجل المكروه في مصر، ونحن كإسرائيليين نعتبره من أفضل قادة العالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط"[1].



(١) المرجع نفسه.

الفصل الثالث

محاكمة مبارك ونجليه !

أن تهتم وسائل الإعلام الصهيونية بمبارك، ونظامه، وحكوماته السابقة، ونجليه، فهذا أمر عادي، وأن يتم التركيز، إعلامياً، على مساعدة الإدارة الأمريكية للثوار لإسقاط حكم مبارك، رغم الاعتراض الصهيوني الجارف على ذلك، فهذا أمر عادي أيضاً، لكن من غير العادي ألا تهتم تلك الوسائل الإعلامية الصهيونية بحبس مبارك ونجليه ١٥ يوماً، على ذمة التحقيق، بتهمة قتل المتظاهرين!

لقد سادت وسائل الإعلام الصهيونية حالة من التوتر، والقلق، والبلبلة حيال توالي الأخبار المصرية الداخلية عن صدور قرار للمدعي العام، المستشار عبد المجيد محمود، بحبس الرئيس المخلوع، حسني مبارك، ونجليه، جمال وعلاء ١٥ يوماً على ذمة التحقيق، وإيداعهم سجن طره بجنوب القاهرة، إذ أولت تلك الوسائل اهتماماً بالغاً لتوالي أخبار عائلة المخلوع والتحقيق معه، ونجليه بتهمة التحريض على قتل المتظاهرين أثناء اندلاع ثورة الخامس والعشرين من يناير، وأفردت للتحقيقات مع علاء وجمال نجلي مبارك، مساحات واسعة من الأخبار، دون تعليقات كثيرة، على غير العادة؛ حيث تصدرت تلك الأخبار رؤوس الصفحات، والعناوين الرئيسية لها، وعلى مدار الساعة!

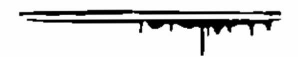
وذلك بعد استمرار ردود الأفعال الشعبية الغاضبة والمستمرة التي طالبت بالتحقيق السريع مع مبارك ونجليه، وأشارت الصحيفة الصهيونية إلى أن نجلي مبارك في طريقهما إلى سجن مزرعة طره للانضمام إلى وزراء مبارك السابقين.

كما أفردت صحيفة "معاريف" صباح اليوم نفسه الأربعاء مقالاً آخر مطولاً للحديث عن الحالة الصحية للرئيس المخلوع، وهو داخل محبسه بمستشفى شرم الشيخ الدولي؛ حيث قالت: "إن مبارك طلب عدداً من الأطباء الألمان لفحصه، وتحديد مدى إمكانية التحقيق معه من عدمه، لكن النائب العام قرر على الفور حبسه ١٥ يوماً على ذمة التحقيق رغم

تظاهر المئات من المصريين المؤيدين لحكمه ونظامه، أمام المستشفى قبل نقله إلى المستشفى العسكري في الوقت الذي سادت الشارع المصري فرحة عارمة، جراء تلك الخطوات السريعة من النائب العام المصري".

في وقت أشار الموقع الإلكتروني الصهيوني "إن إف سي" إلى أن ثمة دراما مصرية تسود أروقة الشارع المصري بعد توالي الأخبار عن مبارك ونجليه، وأمر النائب العام بحبسهم؛ وذلك رغم تأكيد أن أحد الأسباب الرئيسية لغضب الشارع المصري من عائلة مبارك يعود إلى تصديرها الغاز المصري للكيان الصهيوني بأسعار بخسة، وهو اتهام ردده المصريون نتيجة لتدهور أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وشعورهم بتأثر تلك الأوضاع ببيع القاهرة الغاز المصري بتلك الأسعار الزهيدة.

الغريب أن الموقع الإلكتروني قد أضاف المزيد من المعلومات عن صفقات الغاز المصري للكيان الصهيوني، ونشر صور ليوسي ميمان، المساهم الصهيوني في شركة "أي أم جي"، وجمال مبارك، وحسين سالم الشريك المصري الرئيسي في الشركة المصرية - الصهيونية. في حين اهتمت القناة العاشرة الصهيونية على موقعها الإلكتروني بمقولة احتمالية صدور قرار بإعدام مبارك لقتله المتظاهرين أثناء ثورة يناير؛ وذلك مع ممارسة الشارع المصري ضغوطاً كبيرة على القضاء والجيش المصريين، للإسراع في إصدار قرار الإعدام ضد الرئيس المخلوع!



المبحث الأول
الهروب الكبير

نشر موقع إلكتروني صهيوني تقريراً موسعاً اعتبر فيه أن إصرار الرئيس المخلوع مبارك على البقاء في مصر بعد اندلاع الثورة، وإعلان تنحيه عن الحكم في الحادي عشر من فبراير ٢٠١١م كان وبالاً عليه؛ لأنه سيواجه السجن أو الإعدام، أو ما شابه من أحكام قضائية، لاتهامه بقتل المتظاهرين المصريين؛ فقد كتب ذاك الموقع: "كان بإمكان الرئيس المصري مبارك، أن يهرب كنظيره التونسي زين العابدين بن علي، فهل يلقى مصيراً كمصير الطغاة في التاريخ؟! إما بالقتل، أو الشنق، أو الموت في محبسه، أو قتل نفسه كما فعل الطاغية هتلر، من الصعب التكهن بمصير رئيس أكبر وأهم دولة عربية على الإطلاق، وهل هروب مبارك كان من الممكن أن يحول دون دخوله السجن، أو توجيه الاتهامات إليه، كما فعل بن علي، الذي فضَّل المكوث في جدة بالسعودية[1] ؟!".

ولعل التقرير الذي نشره ذاك الموقع الصهيوني، يوحي للرئيس المخلوع بفكرة الهروب من المصير المجهول، الذي ينتظره في مصر، وكأن الموقع يستدر عطف المصريين في ترك مبارك ومصيره إلى المولى (عزَّ وجلَّ) فحسب!

فيما تجدر الإشارة إلى أنه للمرة الأولى لم تخرج شبكة صهيونية قريبة الصلة بجهاز الاستخبارات الصهيوني "الموساد"، "دبيكا" بأية تقارير، أو تحليلات صحفية وعسكرية تُذكر عن محاكمة مبارك، ونجليه، وصدور قرار بحبسهم ١٥ يوماً على ذمة التحقيق، وهي سابقة، يجب الوقوف عندها، وتحليلها لما لها من أهمية، خاصة للمتابع لتقارير وتحليلات الشبكة

(١) هذه نهاية كل طاغية: طغاة أعطوا القانون، هيئة تحرير واللا، ١٥/ ٤/ ٢٠١١م.

الصهيونية، التي تصف نفسها بأن جُل مصادرها مخابراتية وعسكرية! وربما تعمدت هذه الشبكة عدم التطرق إلى مبارك، والحالة النفسية له ولعائلته، حتى لا تؤثّر سلباً على قرائها من قلب الكيان الصهيوني!

الاستثناء الوحيد لتلك الشبكة نشر تقرير مهم وخطير عن كيفية ظهور الرئيس المخلوع، مبارك، أثناء محاكمته،"ومدى إمكانية ظهوره بالشعر الأبيض، والذقن الطويلة، وبدون ماكياج، كأي رجل مريض وكبير في السن؟ أم أن المجلس العسكري المصري سيسمح لطاقمه الطبي والمقربين منه بتجميله، وصباغة شعره الأبيض؟![1] "يؤكد هذا التساؤل أن كافة وسائل الإعلام الصهيونية (باستثناء شبكة"ديبكا") لم تتوان عن الاهتمام بمجريات الأمور على مصر، حتى وصلت إلى حد التركيز في لون شعر مبارك، وكيفية استخدامه أدوات التجميل!

مع ذلك؛ فإن جميع المواقع الإلكترونية والصحف الصهيونية الصادرة باللغة العبرية أولت الاهتمام الزائد عن الحد بمرض مبارك المفاجئ: وضرورة نقله إلى مستشفى شرم الشيخ الدولي، ومنها إلى المستشفى الدولي في طريق مصر- الإسماعيلية، وتواجد أطباء أردنيين معه بالمستشفى لفترات طويلة، وكذا زيارتهم له في مقر إقامته بشرم الشيخ من قبل.

بمرور الأيام، كانت وسائل الإعلام الصهيونية تنقل الأخبار والتقارير المصرية المتواترة عن تدهور صحة الرئيس المخلوع، وإصابته بحالة اكتئاب أثناء تواجده بسجن طره جنوب القاهرة بعد نقله من المستشفى الدولي في طريق مصر- الإسماعيلية، وزيارات زوجته السيدة سوزان مبارك في سجنه، وبكائها كلما رأته في هذه الحالة الصحية المتردية[2].

في هذه الأثناء، انتشرت في الأسواق المصرية دمى للرئيس المخلوع، حسني مبارك، وهو ورقبته تتدلى على حبل الإعدام؛ حيث رأت " القناة

---

(١) هل يظهر مبارك بذقن طويلة وشعر أبيض؟ ديبكا، ٢/ ٨/ ٢٠١١م.

(٢) جلعاد شيلواح، مبارك مكتئب وصحته في تدهور، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٥/ ٦/ ٢٠١٢م.

العاشرة"الإسرائيلية على موقعها الإلكتروني، أن انتشار هذه الدمى في الأسواق المصرية يعكس الرغبة المصرية العارمة في إعدام الرئيس المخلوع،على جرائمه بحق الشعب المصري في قتل المتظاهرين، مشيرة إلى أن هذه الدمى تباع بـ ١٥ جنيهاً مصرياً، والحجم الكبير منها بـ ٢٥ جنيهاً مصرياً، وهي بالمناسبة ليست صناعة مصرية وإنما صنعت في الصين[١].

كما رأت القناة التليفزيونية الصهيونية أن انتشار هذه الدمى، أو غيرها، يعكس الرغبة المصرية الشديدة في التشفي في مبارك، ورؤية الشعب المصري له، وهو يعدم، ونقلت عن مصادر مصرية أن هذه الدمى لا تعكس رغبة جموع الشعب المصري، وإنما جزء منه فحسب.

في المقابل بدا واضحاً من وسائل الإعلام الصهيونية أن هناك اهتماماً كبيراً، وغير عادي، بمجريات التحقيق مع مبارك ونجليه، وإن لم تكن هناك تحليلات، وتعليقات كبيرة، وخطيرة رغم إشارة الموقع الإلكتروني "إن إف سي" وحده فقط إلى ارتباط مبارك ونجليه برجل الأعمال المصري، حسين سالم، وبصفقات الغاز المصري للكيان الصهيوني، وكان هذا بمثابة الاهتمام الأول والرئيسي لتل أبيب آنذاك.

تابعت وسائل الإعلام الصهيونية لحظات محاكمة مبارك دقيقة بدقيقة، والاستعدادات الأمنية لنقله إلى أكاديمية الشرطة بمنطقة القاهرة الجديدة، ومدى متابعة الشعب المصري لهذه المحاكمة أيضاً، وكأن هذه الوسائل تنتظر الفرج بالإفراج القضائي عنه بدعوى كبر سنه، وخدمته العسكرية الطويلة[٢]. في المقابل كان من الواضح من التقارير والأخبار الصهيونية أن ثمة انفراجة قريبة لمبارك، واحتمال الإفراج الصحي عنه، وإن لم تعرب عن ذلك صراحة إلا فيما ندر من كتابات!

(١) يوناتان جونين، دمى مبارك تملأ الأسواق المصرية، القناة العاشرة الإسرائيلية، ١٨/ ٨/ ٢٠١١م.

(٢) نير يهف، مصر تستعد لمحاكمة مبارك.. إذا وصل، واللا، ٣١/ ٧/ ٢٠١١م.

المبحث الثاني
الغاز المصري

يمكن القول بأن الشغل الشاغل للكيان الصهيوني، في تلك الفترة، كان الحفاظ على معاهدة السلام المصرية - الصهيونية، واستمرار عملية ضخ الغاز المصري بانتظام بعد سقوط مبارك ونظامه، ولم تعد وسائل الإعلام الصهيونية آنذاك تهتم بما جرى لمبارك ونجليه؛ لأن مستقبل هذا الكيان أصبح بيد الثوار، وهو ما سبق وأكدته صحيفة "هاآرتس" من قبل غير مرة!

في شهر فبراير ٢٠١٢م، وقبيل محاكمته، أرسل الرئيس المخلوع مبارك خطاباً مطولاً للقضاة الذين يحاكمونه أمام الشعب المصري، قال فيه: "لم أعمل على سفك دماء أي مواطن، وقمت بواجبي كاملاً للدفاع عن حياة المواطنين، وسجلي العسكري التاريخي يحول دون ذلك تماماً"[(١)] فيما نقلت القناة العاشرة الصهيونية على موقعها الإلكتروني قول خالد أبو بكر، محامي أسر الشهداء: "إن خطاب مبارك جاء لاستدرار عطف الناس، وتأييدهم لطلب الإفراج الصحي عنه، بينما قال محامٍ آخر إن لغة خطاب مبارك تشير إلى أن المخلوع لا يزال يعتقد نفسه رئيساً لمصر حتى الآن!".

الغريب أن كافة وسائل الإعلام الصهيونية تناقلت، بشكل ملفت، أخبار مرض المخلوع، ودخوله في غيبوبة غير مرة، وكأنها ترى في ذلك راحة للجميع. فقال رون بن يشاي، المحلل السياسي لصحيفة (يديعوت أحرونوت): "إن مبارك في غيبوبة كاملة، وقطاع غزة ينعم بعمليات تهريب

(١) مبارك لقضاته: سياستي كانت ألا أسفك دم مواطن، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٢٤/ ٢/ ٢٠١٢م.

السلاح من سيناء"، وكأنه يوضح لنا أن مبارك كان يمنع بشتى الطرق عمليات تهريب السلاح إلى غزة، ويشترك مع الصهاينة في حصار أهالي القطاع أيضاً! مؤكداً أنه من الصعب التكهن بالوضع العسكري والاستراتيجي لمنطقة الشرق الأوسط، بعد سقوط مبارك [١].

كما ربط الكاتب الصحفي الصهيوني بين مبارك وعمليات تهريب الأسلحة من سيناء إلى قلب قطاع غزة، وكأنه يعزو استمرار هذه العمليات إلى الحالة الأمنية المتردية، واستشراء الفوضى الأمنية التي عاشتها شبه جزيرة سيناء خلال الأشهر التي تلت ثورة يناير٢٠١١م، وبمعنى آخر كان الكاتب الصهيوني يشير وبشكل غير مباشر إلى أن مبارك كان يمنع عمليات تهريب الأسلحة إلى الفلسطينيين في قطاع غزة، ويكبح جماح الفلسطينيين، ويمنعهم من مواصلة مقاومتهم المسلحة ضد الاحتلال الصهيوني الغاصب! وهو ما أكده أيضاً آيال زيسار، المتخصص في الشؤون العربية، حينما كتب أن مبارك كان مُحاصِراً لقطاع غزة، ومحافظاً على وعوده للكيان الصهيوني بمحاصرة القطاع، وبعيد خلع الرئيس السابق، ويفتح معبر رفح الحدودي - على مصراعيه - أمام قطاع غزة، ستؤسَس، من جديد، دولة "حماستان الجديدة" في غزة، وتشرعن حكومتها، وتمنحها الشرعية المطلقة، بدعوى أن الحكومة المصرية كانت تسيطر بالقوة على قطاع غزة في الفترة من العام ١٩٤٨ – ١٩٦٧م" بالحديد والنار"، وتحت حكم عسكري "جائر" كحكم احتلال. وهي مزاعم ذكرها الكاتب على صدر الصفحة الرئيسية للقناة العاشرة الصهيونية على موقعها الإلكتروني [٢]!

استطرد زيسار:"بدأ الجانب المصري، في السادس من شهر يوليو/ تموز

(١) رون بن يشاي، مبارك مخلوع وفي غزة ١٠ آلاف قذيفة وصاروخ، يديعوت أحرونوت، ١٧/ ٧/ ٢٠١١م.

(٢)آيال زيسار، مصر تؤسس دولة حماستان، القناة العاشرة الإسرائيلية، ١١/ ٧/ ٢٠١١م.

٢٠١١م، في تسهيل عمليات التهريب من شبه جزيرة سيناء إلى قطاع غزة، ونجحت حركة حماس في تهريب أسلحة متقدمة جداً، خلال الأشهر القليلة الماضية، التي تلت ثورة يناير عبر الأنفاق من بينها الصواريخ! مقارنة بحكم الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك، الذي قام بتنفيذ اتفاق أمني واستراتيجي مع إسرائيل، وكانت هناك تفاهمات أمنية كبيرة بينهما، حول مدى ما تشكله حركة حماس، بشكل خاص، من تهديد استراتيجي للجانبين، لكن الأمر بدا مختلفاً بعد خلع مبارك، كما أن هذا النظام خشى غير مرة من نجاح حركة حماس في إشعال حرب جديدة في المنطقة بين مصر وإسرائيل؛ ولذلك كان يواجهها بكل قوة، كذلك تخوف النظام السابق من تعاون الإخوان المسلمين بمصر وحركة حماس بقطاع غزة، وتشكيلهما تهديداً خطيراً على القاهرة، في الوقت نفسه كان يتخوف من تحمُّل مسؤولية أهالي قطاع غزة، وإلقاء إسرائيل عبئهم على عاتق الحكومات المصرية، وهو ما كان مبارك يعمل على تجنبه دائماً"[(١)]!

وقد أوضح الكاتب الصهيوني أن ثورة الخامس والعشرين من يناير٢٠١١م، غيّرت هذه النظرية، ولم يبق الإخوان المسلمون أعداء للحكومة المصرية، بل تحولوا إلى جزء مهم وفاعل أساسي في الحركة السياسية المصرية الحالية، وتوقع أن يكونوا جزءاً من نظام الحكم المصري القادم، بناء على الانتخابات القادمة في مصر، وأن المجلس العسكري المصري وافق، على مضض، على إعادة فتح معبر رفح، بعد ضغوط شعبية هائلة؛ فقد طلب المتظاهرون المصريون في ميدان التحرير إعادة فتح المعبر، وفك الحصار الاقتصادي عن قطاع غزة؛ ما دفع المجلس العسكري والحكومة المصرية السابقة برئاسة الدكتور عصام شرف آنذاك إلى تلبية رغبات المتظاهرين.

---

(١) المرجع نفسه.

حاول البروفيسور زيسار، في دراسته المطولة، دس السم في العسل، بزعمه وجوب تحويل قطاع غزة إلى الحكومة المصرية، وضرورة إلقاء مسؤولية القطاع على المصريين، وكذلك تحول الضفة الغربية إلى الأردن، وإلقاء مسؤوليتها على الأردنيين، لتتحول الأراضي الفلسطينية إلى منطقتين منفصلتين، والادعاء أنه لا يوجد هناك شريك فلسطيني، يمكن الحديث معه عن اتفاقية سلام! وبالتالي تخيب الآمال في إقامة دولة فلسطينية، خاصة مع احتمال فشل المصالحة بين (فتح) و(حماس)، كما قال الكاتب الصهيوني بسبب البون الواضح بين الحركتين حول مفهوم المقاومة، كما أن إعادة فتح معبر رفح، وتبادل التجارة بين الطرفين، يعني إلقاء مسؤولية القطاع، رويداً رويداً، على عاتق الحكومة المصرية بعد أن كان مبارك رافضاً لهذا الأمر!

في السياق نفسه اعتبر مركز دراسات الأمن القومي، التابع لجامعة تل أبيب الصهيونية، أن ثمة تحديات وصعاباً ستتحدد على إثرها محاور العلاقات المصرية مع الكيان الصهيوني، وكذا مستقبل الشرق الأوسط، بشكل عام بعيد فوز الدكتور محمد مرسي، مرشح جماعة الإخوان المسلمين بمنصب رئيس الجمهورية؛ ففي دراسة كاملة للمركز نشرت في الرابع والعشرين من شهر يوليو/ تموز ٢٠١٢م، تحت عنوان "تأثير انتخاب مرسي على العلاقات المصرية - الإسرائيلية: "إن ثمة تحديات ستواجه تل أبيب في تعاملها مع مصر، في المرحلة المقبلة، بعد خلع مبارك، وتولي الدكتور مرسي مقاليد الأمور في القاهرة، وستكون هذه التحديات في شبه جزيرة سيناء، أو على الصعيد اللوجستي بين الطرفين، المصري والصهيوني، أو في موقف مصر من حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ومدى عمل مصر على فك حصار غزة، بالإضافة إلى مسار السلام بين الجانبين"[١].

(١) أوري فرلوف وأودي ديكل، تأثير انتخاب مرسي على العلاقات الإسرائيلية ـ المصرية، مركز دراسات الأمن القومي، جامعة تل أبيب، ٢٤/ ٧/ ٢٠١٢م.

كما ذكرت الدراسة التي أجراها باحثان صهيونيان أن التحديات في سيناء تمثل أولى مراحل التوتر والتأزم في العلاقات الثنائية بين مصر والكيان الصهيوني، وتحديداً بعد انتشار الفوضى الأمنية، واستشراء عمليات اختطاف السياح في سيناء،وأن التخوف الصهيوني من سيناء يعود إلى استغلال هذه الجماعات الفوضى الأمنية في القيام بعمليات عسكرية ضد أهداف إسرائيلية ويهودية، سواء في سيناء أو في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فضلاً عن استشراء تجارة الأعضاء، واختطاف الأجانب، وتهريب المخدرات، والرقيق الأبيض ما بين سيناء وإسرائيل، وكذا قطاع غزة معتبرة أن كل هذه القضايا والتحديات ترتبت على خلع مبارك والثورة عليه[١]،

ويحسب الدراسة الإسرائيلية تعتبر معاهدة السلام المصرية - الصهيونية التحدي الثاني في العلاقات الثنائية بين الجانبين، المصري والصهيوني؛ إذ سيطالب الطرف المصري بإجراء تعديلات على البنود العسكرية في المعاهدة، بما يتيح للجيش المصري الانتشار في مساحات واسعة من سيناء، للسيطرة الأمنية، والحيلولة دون وقوع عمليات إرهابية، ومن الممكن أن يستغل مرسي هذه الجزئية في كسب ثقة الشارع المصري، المتعطش لأي عمل عدائي ضد إسرائيل - على حد وصف الدراسة الصهيونية – التي أكدت أنه لا يمكن دخول الطرفين، المصري والصهيوني، في مواجهات عسكرية في القريب العاجل؛ لأن هذه الفترة التاريخية من العلاقة بين الجانبين تمنح الوقت لفرص السلام، حتى ولو كان بارداً.

كما اعتبرت الدراسة نفسها التدخل المصري في الصراع الفلسطيني - الصهيوني - مع ملاحظة تقزيم الصراع، وحصره مع فلسطين فحسب- التحدي الثالث للعلاقات المصرية – الصهيونية مؤكدة أن

---

(١) المرجع نفسه.

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ستطلب من جماعة (الإخوان المسلمين) في مصر مساندتها في مقاومة الاحتلال الصهيوني، وهو ما يمكن تسميته بالتحدي الرابع أمام هذه العلاقات؛ لأن الشعب المصري لن يقبل، مرة أخرى، مهاجمة الجيش الصهيوني للقطاع، وسقوط آلاف الشهداء والمصابين، ووقوف مصر شاهدة على ذلك، أو غضها الطرف عما يجري! فضلاً عن أن مرسي سيعمل على فتح معبر رفح، والسماح بالتبادل التجاري بين مصر وقطاع غزة، وفك الحصار عن الأخير.

الغريب أن الدراسة الصهيونية شددت على ضرورة تحلي الكيان الصهيوني بالصبر تجاه ما يجري في مصر ومنطقة الشرق الأوسط من ثورات وانتفاضات شعبية، حتى لا يتم جر الكيان إلى حروب مع أي من دول المنطقة، وأكدت الدراسة عليه أن يعمل، بحكمة وحنكة، مع الطرف المصري، بشكل خاص، وتحديداً مع حكومة الرئيس مرسي، خاصة وأن نظام مبارك لم يعد قائماً، وهو النظام الذي كان مسانداً وداعماً للكيان الصهيوني، لمدة تزيد على ثلاثة عقود ماضية وهو ما يعني، بحسب الدراسة، أن الرئيس المخلوع، بحكمته وحنكته وخبرته، في التعامل مع الخلايا "الإرهابية"، قد حال دون الهجوم"الإرهابي"على الكيان الصهيوني!

المبحث الثالث

الموت الهادئ

لم تعد تل أبيب، بمرور الوقت، حريصة على شخص مبارك، بقدر اهتمامها بتدفق الغاز المصري، والحفاظ على"معاهدة السلام"، فبعد إعلان صحيفة "روزاليوسف" المصرية، عن توسل سوزان مبارك، زوجة الرئيس المخلوع، لسبعة من قادة، وزعماء العالم لإنقاذ زوجها المحبوس على ذمة قضية قتل المتظاهرين - وغيرهم ممن قتلهم مبارك معنوياً - كتب يوسي بيلين اليساري الصهيوني البارز في صحيفة "يسرائيل هايوم": "أنه لا يمكن لأحد إنقاذ مبارك من عقوبة الإعدام المتوقعة بحقه؛ لأن قادة وزعماء العالم ليسوا متحمسين لإنقاذ مبارك وابنيه؛ فهو حاكم مستبد سيطر على مقاليد الأمور لما يزيد عن ثلاثين عاماً كاملة، أقام فيها حكم العسكر، وهو وإن كان براجماتيّاً، وموالياً للغرب، لكن محاكمته ومسؤوليه ستنتهي قريباً، وإن لم يتم الإسراع في تلك المحاكمة، فإن شباب التحرير سيثورون مرة ثانية، وسيكون قتل مبارك مسلياً ومطمئناً في آن"[1]!

الغريب أن مقال بيلين لم يكن يحمل أي عاطفة لمبارك، ونظامه، وحكمه، الذي ساند وساعد إسرائيل، طيلة الـ ٣٠ عاماً من حكم مبارك، بل إن الكاتب أشار ضمنيّاً إلى تعاطفه مع الثوار المصريين، ويعتقد أن توسل سوزان مبارك لقادة وزعماء العالم، ليس له محل من الإعراب. بيد أن صحيفة "يديعوت أحرونوت"الصهيونية قالت في الذكرى الأولى للثورة المصرية، أن رأس النظام المصري (مبارك) قطعت، ولكن جسده باق في تحد

(١) يوسي بيلين، لا يمكن لأحد في مصر إنقاذ مبارك ! يسرائيل هيوم، ٣٠/ ١/ ٢٠١٢م.

لإرادة الشعب المصري[1]!

وقد تطابقت هذه الرؤية مع ما كتبته القناة العاشرة الصهيونية على موقعها الإلكتروني، من أنه لم يحدث أي تغيير في مصر، بعد مرور عام على اندلاع ثورة يناير؛ لأن المتظاهرين لا يزالون في ميادين التحرير بطول القطر المصري، يحلمون بتحقيق أمانيهم من قبل المجلس العسكري المصري، الذي يتولى مقاليد الأمور منذ أن أعلن مبارك تنحيه عن الحكم في الحادي عشر من فبراير ٢٠١١م؛ فقد قالت الصحيفة: "ثمة إعلام مصرية تملأ ميادين التحرير في مصر، ومجموعة من الشباب يقطنون الخيام، ورغم ذلك، لا يزال المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية يمسك بزمام الأمور بدون أي تغيير، أو على الأقل، لم تلح في الأفق أية ملامح تفاؤل، ويبقى الحال كما هو عليه بدون تغيير"[2].

غني عن القول أن وسائل الإعلام الصهيونية حاولت التخفيف عن الرئيس المخلوع، والدعاء له بموفور الصحة، وبمحاكمة عادلة، بل وصل الأمر إلى حد الدعاء له بموت هادئ! فقد كتبت سميدار بيري، محررة الشؤون العربية في صحيفة "يديعوت أحرونوت"، والمتخصصة بالشأن المصري: "يجب ترك مبارك ينعم بموت هادئ! "فبعد حبسه في مستشفي شرم الشيخ، منذ خلعه، لم يتمكن من الخروج منها حتى الآن، ويطالب المصريون بمحاكمته على قتل الثوار، ولكننا نريد موته بهدوء، فاتركوه يموت بهدوء"[3]!

وتؤكد كلمات الكاتبة الصهيونية، بلا شك، مدى التعاطف الكبير

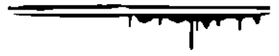
(١) روعي نحمياس، عام على رحيل مبارك: قطعت الرأس والجسد باق!، يديعوت أحرونوت، ١١/ ٢/ ٢٠١٢م.

(٢) سنة على الثورة المصرية: بدون تغيير والمجلس العسكري مثل مبارك، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٢٥/ ١/ ٢٠١٢م.

(٣) سميدار بيري، اتركوا مبارك ينعم بموت هادئ، يديعوت أحرونوت، ١٩/ ٧/ ٢٠١١.

مع الرئيس المخلوع، الذي كان كنزاً ثميناً لـ "إسرائيل" من قبل، وطيلة ثلاثين عاماً لكنها تدعي أن غياب مبارك عن الوعي طويلاً، وتركه ينعم بموت هادئ، أفضل الحلول للشارع المصري في الوقت الراهن وهو موقف صهيوني آخر من الثورة المصرية ومن مبارك نفسه!

وربما تطابقت هذه الفكرة مع ما رأته القناة العاشرة الصهيونية على موقعها الإلكتروني من أن الشاهد الحقيقي في قضية قتل المتظاهرين، المتهم فيها الرئيس المخلوع حسني مبارك قد فاجأ الجميع، واختار الوقوف إلى جانب رئيسه السابق؛ فقد اعترف المشير محمد حسين طنطاوي، رئيس المجلس العسكري، بأن مبارك لم يطلب منه إطلاق النار على المتظاهرين، وحينها كتبت القناة: "يعلم الجميع في مصر أن مبارك، في لحظات الرمق الأخير، ولكن المشير طنطاوي أعطاه قبلة الحياة، مرة أخرى، أو منحه كميات إضافية من الأكسجين، حينما قال إن الرئيس المخلوع لم يطلب منه قتل المتظاهرين؛ فقد قال طنطاوي كلمته، وهو الشخصية التي تمسك بزمام الأمور في مصر، بعد خلع مبارك، ودافع عن رئيسه السابق، ومنحه فرصة أخرى للحياة، وهو يعلم، تماماً، أن إدانة مبارك من الممكن أن تقلب الأمور رأساً على عقب، ويمكن أن تؤدي إلى انهيار النظام في مصر؛ ولذلك فقد حاول طنطاوي إلقاء التهمة على شخص آخر، ممثلاً في وزير الداخلية السابق اللواء حبيب العادلي"[1]!



(١) تسيفي يحرقائيلي، الشاهد المفاجئ ايجابياً لمبارك: المشير طنطاوي، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٢٠١١/٩/٢٦م.

الفصل الرابع

مبارك والإسلام السياسي

بعد نجاح المقاومة الفلسطينية في اختراق المستعمرات الصهيونية بمناطق الجنوب الفلسطيني المحتل نهاية شهر أكتوبر / تشرين الأول ٢٠١١م، والتصدي لحملة عسكرية صهيونية غاشمة، وسقوط أحدث أجهزة الدفاع الصهيونية، المتمثلة في القبّة الحديدية، أمام صواريخ المقاومة، المحلية الصنع، توالت ردود الأفعال الصهيونية في وسائل الإعلام الصادرة باللغة العبرية، فأكدت نجاح المقاومة، ونادت بفتح قنوات اتصال مباشرة مع حماس، وبقية الفصائل الفلسطينية المقاوِمة في قطاع غزة .

المبحث الأول
مبارك والقضية الفلسطينية

اختار كاتب صهيوني أن ينأى بنفسه عن الحديث حول الخسائر العسكرية والاجتماعية لمستعمرات الجنوب الفلسطيني المحتل، وفضّل الكتابة عن ارتباط الفصائل الفلسطينية بمصر الحديثة (ما بعد مبارك)، بمعنى أنه أراد التأكيد للتجمع الصهيوني وحكومته بقيادة بنيامين نتنياهو،على ضرورة الأخذ في الاعتبار الجهود المصرية الأخيرة تجاه تل أبيب بشكل عام، مطالباً حكومته بالنظر إلى العطايا والخدمات الاستراتيجية، التي قدّمتها مصر - مبارك للكيان الصهيوني، وعدم الانجرار وراء إطلاق صواريخ المقاومة الفلسطينية، والاهتمام بتحسين العلاقات مع مصر الحديثة؛ مصر المجلس العسكري.

قال الكاتب الصهيوني عاموس جلبواع، المعلق العسكري لصحيفة"معاريف" الصهيونية: "إن على الإسرائيليين التفكير ملياً في تحسين العلاقات مع مصر، وعدم الانشغال بصواريخ (الجهاد الإسلامي)، أو (حماس) التي أطلقتها المقاومة الفلسطينية، نهاية شهر أكتوبر، ومطلع شهر نوفمبر/ ٢٠١١م، أضاف أن علينا أن ننظر إلى ما قدّمته وستقدّمه مصر إلينا؛ فنحن في أمسّ الحاجة إلى الدعم الاستراتيجي الذي تقدّمه مصر؛ فقد عملت القاهرة على استعادة الهدوء إلى الجنوب الإسرائيلي، وتثبيت التهدئة مع الفصائل الفلسطينية بالقطاع، وسبق أن ساعدت في إطلاق سراح جلعاد شاليط، ومن بعده إيلان جرابيل والآن، تُعتبر مصر اللاعب الرئيسي في المنطقة الجنوبية لإسرائيل، وبالتالي علينا تحسين العلاقات معها"[١].

أضاف الكاتب الصهيوني قائلاً: "مصر لها كل تقدير واحترام؛ فهي

(١) عاموس جلبواع، يجب ألا نخسر مصر ما بعد مبارك معاريف، ٢/ ١١/ ٢٠١١م.

الجسر المهم والكبير بيننا وبين الفلسطينيين - حماس، و"أبو مازن" والمنظمات الفلسطينية الأخرى - كما أن مساعدتنا لمصر في الفترة الحالية يمكن أن تساهم في تثبيت الموقف الداخلي للمجلس العسكري أمام الرأي العام المصري، لكن قيامنا بعملية عسكرية في قطاع غزة سيزيد العلاقات مع مصر سوءاً وتدهوراً، ونحن الآن نريد تحسين العلاقات وتوطيدها أكثر من أي وقت مضى؛ فالحركات الفلسطينية المختلفة في حاجة ماسّة لمصر، خاصة مع احتمال سقوط نظام الرئيس السوري، بشار الأسد، وكذلك فإن القاهرة في حاجة إلى التهدئة والاستقرار؛ لإعادة عجلة الإنتاج، مرة أخرى، وقال عاموس: إنه على الرغم مما جرى خلال الأشهر العشرة الماضية - حتى كتابة هذا المقال في ٢٠١١/١١/٢م - في مصر فإنها لا تزال قوة إقليمية كبرى، تنافس إسرائيل في زعامة الشرق الأوسط"[١].

لقد فضّل الكاتب الصهيوني فتح قنوات اتصال مباشرة وأمنية مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، بدلاً من خيار الحرب على قطاع غزة ككل، معتبراً أن هذا هو الحل الأنجع للمشكلة الآنية التي يواجهها الكيان الصهيوني؛ لأن أي هجوم على القطاع سيزيد الهوّة بين تل أبيب والقاهرة، وستصعب معه العودة إلى طبيعة العلاقات الطيبة مع مصر مرة أخرى خاصة وأنه لن يكون هناك نصير مصري بعد الآن للكيان الصهيوني في حربه ضد الفلسطينيين، إذ لم يعد هناك مبارك ونظامه السابق؛ الذي كان خير نصير! وهذا ما جاء على لسان أكثر من مسؤول صهيوني، اعترف جميعهم بأن تل أبيب لم ولن تجد مساندة مصرية، بعد ثورة يناير للهجوم على قطاع غزة!

ختم المعلّق العسكري للصحيفة مقاله المهم مؤكداً على أن معاهدة السلام مع مصر مصلحة عليا للكيان الصهيوني، خاصة لو قلنا إن الأوضاع الإقليمية الحالية ليست في صالح هذا الكيان، وبالتالي فلابد من الارتكان إلى مصر، واعتبارها مصدر الأمن والأمان للتجمع الفلسطيني و الصهيوني معاً.

(١) المرجع نفسه.

المبحث الثاني

مبارك الأمن والأمان

"إن مصر مصدر الأمن والأمان" للصهاينة، جملة تكررت كثيراً في كافة وسائل الإعلام الصهيونية، حتى أصبحت "لازمة" في كتاباتها؛ فقد أوضحت القناة التليفزيونية العاشرة على موقعها الإلكتروني مثلاً أن الشعب المصري أسقط مبارك، صانع السلام في منطقة الشرق الأوسط، وأن سقوطه يعني سقوط إحدى قلاع معسكر "الاعتدال العربي" في الشرق الأوسط، وأحد أقوى الشخصيات السياسية في المنطقة، طيلة الثلاثين عاماً الماضية[1]!

ذلك كله رغم أن القناة العاشرة الصهيونية اعتبرت مبارك "الفرعون المودرن"، أو الحديث في مصر قائلة: "قبل عدة أشهر، كان مبارك هو الفرعون المودرن في مصر، بل كان يريد تكوين سلسلة فراعنة جدد في مصر، بعملية توريث أراد فيها تسليم السلطة لولده جمال من بعده، وهو ما سرَّع بإسقاط مبارك، الذي بسقوطه سقطت إحدى قلاع الشرق الأوسط، وكذلك أحد أقوى الشخصيات في منطقة الشرق الأوسط".

واستطردت القناة "انتقلت سلطات مبارك التي كان يمسكها ويقبض عليها بيد من حديد إلى أيدي آخرين، مثل الجيش المصري، وهو مَعني بالحفاظ على الأراضي المصرية، وليس معنيّاً بحكم مصر، ولا يرغب في رؤية حرب شوارع تعم بلاده، ومن يسيطر على مصر حالياً هم شباب الثورة الذين تظاهروا ضد مبارك، وأسقطوه، وهم يرغبون في إحداث ثورة حقيقية في مصر، وليس رأس مبارك وحدها، وقد طلب الجيش من مبارك

(١) آيال زيسار، سقوط الفرعون الأخير، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٢٠/ ٤/ ٢٠١١م.

ترك السلطة، ولكنه رفض وذهب إلى شرم الشيخ، حتى يُنهي حياته فيها بكل احترام وتقدير، ويموت على أرضها، لكن التاريخ سيذكر أن الشعب المصري أسقط مبارك صانع السلام!"[1].

هذا السلام المزعوم، الذي اعتبره مبارك حلقة الوصل بينه أو بين نظامه وبين الكيان الصهيوني، استند إلى فزَّاعة "الإرهاب الإسلامي"، وهو ما أثار حفيظة الصهاينة، بعيد ثورة يناير ٢٠١١م مباشرة؛ فقد كتبت صحيفة "هاآرتس": "لو تحولت مصر إلى يد الإخوان المسلمين، سنشهد شرق أوسط جديداً ومختلفاً تماماً؛ لأنه تحول تاريخي للمنطقة والعالم، وتغيير دراماتيكي لإسرائيل نفسها، خاصة وأن الإخوان المسلمين، أو التيار الديني السياسي له الأفضلية والأغلبية في الشارع المصري حالياً".

في المقابل، قال بوعاز هعتسني، المحلل السياسي للموقع الصهيوني "واللا": "بسقوط مبارك سقطت إحدى قلاع الدول العربية المعتدلة في الشرق الأوسط؛ فعلى الرغم من أن الرئيس الأمريكي الأسبق، جيمي كارتر، أراد تحويل منطقة الشرق الأوسط إلى منطقة ديمقراطية، فإن المنطقة سقطت في براثن التشدد والغلو، بعدما وقعت غزة بيد (حماس)، وبعدما نجحت القوات الأمريكية في القضاء على صدام حسين، احتسب هذا النجاح لصالح إيران، وأحسنت استغلاله، لكن مبارك سقط، وبسقوطه تهاوى حائط الصد الذي كان يواجه، بكل قوة وحزم، التيار الإسلامي في الشرق الأوسط"[2]. ويقصد الكاتب الصهيوني أن التيار الإسلامي ليس جماعة الإخوان المسلمين في مصر فحسب، وإنما حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في قطاع غزة، أيضاً.

في هذا الإطار، نشرت القناة العاشرة الصهيونية تقريراً موسعاً قالت فيه: "الشرق الأوسط من حولنا يتغير، ولا نعرف خريطة الأنظمة والحكام

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) بوعاز هعتسني، محور الشر يمر من واشنطن، واللا، ١٦/ ٢/ ٢٠١١م.

العرب الجدد في المنطقة، أو ماهية خريطة المصالح العربية؛ لأنها ستتغير بالطبع فسقوط مبارك كان زلزالاً كبيراً في العالم العربي المعتدل، الذي حاول أن يبقي بعيداً عن كل من إسرائيل والولايات المتحدة، وأن يُبقي على السلام بعيداً، للإبقاء على حياته. فها هو الرجل المسن، الذي حافظ على السلام معنا، بدون أي خسائر تذكر، يسقط ويُخلع من كرسيه، لقد كان على رأس المعسكر العربي المعتدل، المساند لقضايانا ومصالحنا، خاصة فيما يتعلق بمعارضة إيران، أو التصدي للمتشددين الدينيين. ومن الصعب التكهن بمستقبل مصر، فهل سيحكمها حكم ديمقراطي، كما في تركيا، أم سيؤثر الجيش على عملية التحول الديمقراطي في مصر؟!"[1].



(١) آيال زيسار، البقاء على قيد الحياة.. رواية الشرق الأوسط، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٢١/٢/٢٠١١م.

المبحث الثالث

بديل مبارك

من بين الكتابات الصهيونية التي تستحق التوقف عندها، وتأمل ما فيها من مضمون ومحتوى، ما كتبه يهوناثان داهوت ليفي، المحلل السياسي للموقع الإلكتروني "نيوز فيرست كلاس"، في الأول من ديسمبر ٢٠١١م في أعقاب النجاح الساحق للإسلاميين في انتخابات المرحلة الأولى لمجلس الشعب المصري؛ حيث قال: "كان على إسرائيل البحث عن بديل لمبارك، خلال حكمه لمصر، لكن علينا الآن فتح حوار مع الإخوان المسلمين، ومع جهات، وتيارات، وقوى وشخصيات سياسية مصرية أخرى وعلينا من الآن مواجهة المد الإسلامي الجديد في الشرق الأوسط بهذا الحوار، رغم علمنا بأنهم يكرهوننا، ويدعون علينا في صلواتهم"[(١)].

لعل السيناتور الأمريكي جون كيري، رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس الأمريكي، كان على موعد مسبق مع الكاتب الصهيوني، إذ التقى كيري مع قادة "حزب الحرية والعدالة"، بالقاهرة، في العاشر من الشهر نفسه؛ ليتأكد من أن الجانب الأمريكي لا يزال يطبِّق سياسة وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، هنري كيسنجر حينما قال: "ليس هناك أصدقاء حقيقيون، أو أعداء حقيقيون، وإنما هناك مصالح حقيقية"، فحوار كيري مع الدكتور محمد مرسي، رئيس"حزب الحرية والعدالة" آنذاك، والرئيس المصري الحالي كان يعني أن الجانب الأمريكي بدأ النظر بجدية إلى أهمية حوار الآخر، وبالتالي بدأ الجانب الصهيوني ينظر من خلفه أيضاً!

(١) يهوناثان داهوت ليفي، حلف مع الإسلاميين يقلل تكاليف الدفاع، إن إف سي، ١/ ١٢/ ٢٠١١م.

استندت الرؤى الصهيونية في تحليلها لمجريات الأمور في مصر، وتنبؤها بصعود نجم الإسلاميين على بروز مؤشرات قوية على نجاح "الإخوان المسلمين" في اختراق الشارع المصري، وكثيراً ما خرجت تحليلات تؤطد هذه الرؤية؛ فقد قال البروفيسور موشيه شارون المستشرق بالجامعة العبرية في القدس (في ٢٠١١/١١/٢٤م): إن الإخوان سينجحون في الانتخابات القادمة؛ لأنهم ازدادوا قوة في الشارع المصري، فثمة جهتان فحسب، في مصر تتسمان بالنظام، الجيش وجماعة الإخوان المسلمين، لكنهم "الإخوان" أكثر تنظيماً"[1].

الغريب أن الكثير من الكُتاب الصهاينة رأوا أن الرئيس المخلوع مبارك، كان يكبح جماح الإسلاميين، وخاصة الإسلاميين السياسيين، ويحرمهم من حصولهم على حقوقهم المشروعة، في تبوء مناصب رفيعة في بلدهم مصر، وكان يستخدمهم أو يستغلهم كفزَّاعة أمام الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية؛ لذلك كتب دانيال بايبس، المحلل السياسي لصحيفة "يسرائيل هايوم" مقالاً مهماً في هذا الإطار، اعتبر فيه أن سقوط مبارك، ربما يكون فرصة سانحة للإخوان المسلمين، أو أي جماعات، أو قوى سياسية في نيل حرياتهم الشخصية، وحقوقهم المشروعة في اعتلاء حكم البلاد!

لقد تساءل الكاتب الصهيوني في مقدمة مقاله: "هل ينجح الإسلاميون في استغلال ثورة ٢٥ يناير؟!"، وهو التساؤل الذي انصب عليه مقاله جله، إذ اعتبر أن الثورة المصرية كانت فأل خير على مصر، ككل، وعلى الإسلاميين، بشكل خاص، فثمة فروق جوهرية أحدثتها الثورة لصالح أنصار الإسلام السياسي، وإن زعم الكاتب أنهم لم يمارسوا العمل السياسي، من قبل، مما يتطلب منهم بذل الجهد والوقت لذلك، لكنه

(١) بني توكر، مستشرق: الإخوان المسلمون في طريقهم الناجح في مصر، القناة السابعة الإسرائيلية، ٢٠١١/١١/٢٤م.

اعتبر، في الوقت نفسه، أن مبارك قد خنقهم، ولكن الثورة أعادت إليهم الروح، من جديد، ومنحتهم قبلة الحياة[1]!

وجاء في مقال آخر "ربما توفرت فرصة سانحة للفلسطينيين للتعبير عما كان يجيش في صدورهم، من كره وحنق على الرئيس المخلوع، وأول خطوة اتخذها الفلسطينيون في خان يونس بقطاع غزة، كانت تغيير اسم إحدى المستشفيات بالقطاع من مبارك للأطفال إلى "التحرير"، تيمنا بميادين التحرير في مصر، وهي المستشفى التي أطلق عليها الرئيس الفلسطيني الراحل، ياسر عرفات، هذا الاسم، تقديراً لدور مبارك التاريخي في "اتفاق أوسلو"، سيئ الصيت، عام ١٩٩٣م"[2].

المدهش في الأمر أن الموقع الإلكتروني الصهيوني الذي ذكر هذا الخبر، أشار إلى أن الرئيس المخلوع، مبارك كان يمنع تهريب الأسلحة إلى حركة (حماس) بقطاع غزة، وكان سبباً في خلاف عميق بين الحركة والنظام المصري السابق، وكان المسؤول عن حصار غزة الاقتصادي.

لذلك لا يثير الدهشة نقل القناة العاشرة الصهيونية على موقعها الإلكتروني مشاعر الفرحة الغامرة لأهالي قطاع غزة وكثير من البلدان العربية بسقوط الرئيس المصري حسني مبارك؛ فقد كتبت: "في العالم العربي من غزة، وحتى الدوحة، يباركون خلع مبارك، وتنحيه عن الحكم في مصر، ويأملون خروج مصر من كبوتها، لقيادة العالم من جديد، والحكام والأنظمة في كل من، عمّان، والرياض، وفي رام الله، ودمشق أيضاً، يخشون من وقوع ثورات مشابهة؛ فسقوط مبارك يعني نجاح الإسلام السياسي، ونجاحا للشعب المصري كله"[3].

---

(١) دانييل بايبس، هل ينجح الإسلاميون في استغلال ثورة ٢٥ يناير؟، يسرائيل هيوم، ١٥/ ٢/ ٢٠١١م.

(٢) نير يهف، حماس ضد مبارك: مستشفى على اسم التحرير، واللا، ١٦/ ٢/ ٢٠١١م.

(٣) جلعاد شيلواح، سعادة غامرة في العالم العربي: التاريخ سيكتب من جديد، القناة العاشرة الإسرائيلية، ١١/ ٢/ ٢٠١١م.

وكان عنوان تقرير القناة بعيد إعلان عمر سليمان، عن تنحي حسني مبارك، عن الحكم في مصر "سعادة غامرة في العالم العربي: التاريخ سيكتب من جديد" فيما تناقلت عن الكثير من المواقع الإلكترونية، الصادرة باللغة العربية، وخاصة المصرية ردود أفعال الكثير من المسؤولين في العالم العربي بخصوص تنحي مبارك!



الفصل الخامس

مبارك والمجلس العسكري

مع تولي المجلس العسكري المصري مقاليد الأمور في مصر، بُعَيد تنحي مبارك، مباشرة، في الحادي عشر من فبراير/شباط ٢٠١١م، كان الاهتمام الصهيوني منصبّاً، في المقام الأول، على استمرار علمية السلام بين الجانبين، المصري والصهيوني، ومدى تدفق الغاز الطبيعي إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، بالأسعار البخسة نفسها، التي باع بها مبارك الغاز إلى الكيان الصهيوني، في العام ٢٠٠٥م، وكذا المحافظة على الهدوء والاستقرار في شبه جزيرة سيناء، وهي كلها قضايا تتعلق بالأمن القومي الصهيوني.

وكانت قضية نشر قوات عسكرية مصرية في شبه جزيرة سيناء، قد أخذت مجالاً واسعاً من النقاش، والحيرة، والخوف، في آن، من جانب سُدَّة الحكم في تل أبيب، خاصة وأنها المرة الأولى، منذ توقيع معاهدة السلام المصرية - الصهيونية، التي تدخل فيها قوات عسكرية مصرية سيناء، وبينما الاتفاقية تحظر دخول قوات عسكرية مصرية، مناطق كاملة من سيناء.

في هذا الصدد، قالت شبكة وثيقة الصلة بجهاز المخابرات الصهيوني"الموساد": "للمرة الثانية خلال أسبوعين [منذ اندلاع الثورة المصرية] تنشر مصر قوات عسكرية بطول الحدود الإسرائيلية، وحدودها مع قطاع غزة، تقدر بـ ٩٠٠ جندي، في شكل كتيبتين، رغم حظر اتفاقية السلام المصرية - الإسرائيلية لذلك، وهي المرة الأولى التي توافق فيها إسرائيل على مثل هذا الطلب المصري، منذ توقيع اتفاقية السلام مع مصر"[(١)].

---

(١) الجيش ينشر قواته على الحدود المصرية الإسرائيلية والغزاوية، ديبكا، ١٣/ ٢/ ٢٠١١م.

المبحث الأول
البلطجية والمجلس العسكري

ربطت وسائل الإعلام الصهيونية المجلس العسكري المصري بالفوضى الأمنية، واستشراء ظاهرة البلطجة.

فقد ذكرت شبكة قريبة الصلة بجهاز المخابرات الصهيوني"الموساد" أن البلطجية يسيطرون على الشارع المصري، ويهددون المواطنين العاديين، الذين بدورهم أقاموا لجاناً شعبية للدفاع عن أنفسهم، في ظل تردي الوضع الأمني في مصر، خاصة مع استمرار تظاهر عشرات الآلاف من المعارضين المصريين، فلم يعد الثوار إلى ميدان التحرير بالقاهرة فحسب، وإنما عادوا وتمركزوا في مدن مصرية أخرى، مثل الإسكندرية، والسويس، والإسماعيلية، ليستعدوا لما يمكن أن يطلق عليه (الثورة المصرية الثانية)؛ لأن الثوار يؤمنون بأن المجلس العسكري لم يسرق منهم، ومن الشعب المصري ثورتهم فحسب، وإنما خلق وضعاً أعاد فيه رجال مبارك ونظامه إلى السلطة"[1].

ادعت الشبكة أنها "نقلت عن متظاهرين مصريين نظرتهم السلبية للمجلس العسكري، المكوَّن من ٢٥ لواءً، بدعوى أنه يريد نشر الفوضى والبلبلة في الشارع المصري، بغرض دفع الثوار لطلب نزوله إلى الشارع مجدداً، للحفاظ على الأمن، وبالتالي السيطرة مرة أخرى على البلاد، وأن المجلس سيعمل على تأجيل الانتخابات، لمرات أخرى، كما أُلقي القبض على أكثر من ١٠ آلاف ناشط سياسي، وهو ما يعني أن حكم ونظام مبارك لا يزال، حتى الآن، سارياً، وأن محاكمة مبارك ونجليه مجرد مهزلة،

(١) مبارك يحتضر والمجلس العسكري سرق الثورة، ديبكا، ١٧/ ٧/ ٢٠١١م.

وذلك رغم سقوط مبارك، ونجاح الثورة!

أما عن رجل الأعمال حسين سالم، ومدى نفوذه في مصر، فقد زعمت الشبكة على لسان أحد المتظاهرين المصريين- وكأنها موجودة وسط ميدان التحرير- أنه هرب بطائرته الخاصة خارج مصر بمساعدة من قادة الجيش المصري، وتساءلت كيف يهرب سالم بطائرته الخاصة، دون علم المجلس العسكري؟! وهو ما يتناقله المصريون، أيضاً، بشكل عام، فضلاً عن رغبة الشارع المصري في معرفة خبايا صفقة الغاز المصري للكيان الصهيوني، وكيف سمح مبارك وعائلته بيع الغاز بأسعار بخسة، تقل بكثير عن الأسعار العالمية؟

أضافت الشبكة الصهيونية أن المجلس العسكري المصري مسؤول عما آلت إليه الأمور والأوضاع في الشارع المصري، وأنه مسؤول، بشكل كبير، عن نشر الفوضى، وزعزعة الأمن والاستقرار بين المصريين، فلم ينجح في السيطرة على فلول نظام مبارك، ولم يستطع إعادة الأمن والأمان والانضباط إلى الشارع المصري حتى الآن، وإن حاول المجلس، مؤخراً، إعادة الاقتصاد المصري إلى عافيته، بالاعتماد على السعودية والإمارات، بشكل خاص، في تنشيط الاقتصاد، وانتعاشه، مرة أخرى، بعد أن قدمتا إلى القاهرة ما بين ٤ – ٦ مليار دولار، قابلة للزيادة، ولكن هذه المنحة كانت مشروطة بـ[(١)]:

١- أن يوقف المجلس العسكري سياساته مع الإدارة الأمريكية.

٢- أن تكون القاهرة على استعداد للحرب مع إيران.

٣- أن يكبح المجلس الثوار والمتظاهرين، ويفرض سيطرته على الشارع المصري، وينشر القوات الشرطية في المدن المصرية.

الغريب في الأمر أن الشبكة ادعت أن "المجلس العسكري المصري لم

(١) المرجع نفسه.

يقبل هذه الشروط أو يرفضها، حتى نشر تقريرها (في ١٧/٧/ ٢٠١١م)، وإن كان هناك تخوف سيكون من اندلاع ثورة مصرية ثانية، وإذا مات مبارك، فإن النظام العسكري سيستمر في السيطرة على الشارع المصري، ولن تكون الثورة المصرية ديمقراطية بالتأكيد".

أنهت الشبكة الصهيونية تقريرها المطوَّل، بالزعم بأن المجلس العسكري سيطر على الثورة، وسرقها من الثوار، و من ثم لن يشكلِّ موت مبارك مفرقاً أو مفصلاً تاريخياً، في الوقت الراهن، ويتبين من تقرير الشبكة أن الصهاينة يستشعرون بأن هناك ثورة مصرية ثانية، أيضاً، ويتخوفون منها، بالطبع.

تبدى هذا الاستشعار في تكرار نشر وسائل الإعلام الصهيونية لأخبار وتقارير عن نظيرتها، المصرية والعربية، تفيد استمرار المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية على نهج الرئيس المخلوع، حسني مبارك؛ فها هي القناة العاشرة الصهيونية تنشر تقريراً موسعاً، تزعم فيه: "أنه من الصحيح القول بأن مبارك ليس رئيس مصر، ولكن النظام الجديد يسير على دربه، يستمر القضاء المصري في البطء الشديد في محاكمة الرئيس المصري السابق، حسني مبارك، حفاظاً على الأمن القومي في مصر، فقد قرر القضاء المصري وقف بث محاكمة مبارك، وانقسم المصريون حول هذا القرار، ما بين مؤيد ومعارض، حتى إن مظاهرات خرجت لتأييد الرئيس السابق؛ بيد أن المجلس العسكري يحافظ، بقوة، على المصالح الأمنية المصرية، كما لو كان مبارك لا يزال في السلطة"[١].

الواقع يؤكد أن وسائل الإعلام الصهيونية لم تنشر تقارير أو أخبار خاصة عن المجلس الأعلى للقوات المسلحة في مصر، وإنما كانت تعلق وتشير إلى ما بين السطور، أو بين ثنايا الكلمات، ويبدو أنها تعمدت ذلك

(١) تسيفي يحزقائيلي، مبارك ليس رئيس مصر ولكن النظام الجديد يسير على دربه، القناة العاشرة الإسرائيلية، ١٥/٨/ ٢٠١١م.

تماماً، حتى لا تثير حنق وكره المصريين على المجلس العسكري، في تلك الفترة الانتقالية الحرجة من عمر وتاريخ مصر، فكانت تتعمد نشر أي أخبار عن هذا المجلس، ضمن قضايا وموضوعات أخرى، وتترك الحديث عن المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية، كقضية ثانوية!

لقد نشرت القناة العاشرة الصهيونية (على موقعها الإلكتروني، وفي تاريخ التقرير السابق نفسه) أن المجلس العسكري المصري، رغم مرور ستة أشهر كاملة، على إسقاط مبارك، لا يزال يتبع الأسلوب نفسه، والنهج، والطريقة، التي كان نظام مبارك يتبعها في التعامل مع شعبه ومواطنيه، وهذا هو خلاصة تقرير القناة الصهيونية، التي ارتأت الكتابة عن الأوضاع المصرية المعيشية، الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، بعد مرور ستة أشهر، على خلع مبارك، وقالت إن الوضع المعيشي في مصر كما كان قبل ثورة يناير/ كانون الثاني ٢٠١١م، لم يتغير شيء، سوى إسقاط مبارك، ولكن نظامه لا يزال يحكم مصرا: "على الرغم من مرور كل هذه الأشهر، فإن نتائج التمرد الشعبي المصري لم تتضح، بعد، [لاحظ كلمة تمرد كوصف للثورة]، فلم تنتقل مصر إلى مرحلة الديمقراطية المؤمّنة، فهي في لحظة فوضى وخلل، والسلطة السابقة، أو نظام مبارك السابق لا يزال في الدولة [الحكم]. وأضافت القناة، ستة أشهر على وقوع زلزال مصر، الذي هز المنطقة ككل، وإشكاليات كبيرة ظهرت على الأرض، فبرز التيار السياسي على الساحة الشعبية المصرية، ومطالب المتظاهرين المصريين في ميادين التحرير لم تتحقق، ولم تلب، حتى الآن، وسيعود المتظاهرون إلى تلك الميادين، مرة أخرى، رمز الثورة المصرية، حتى تلبى مطالبهم كلها، وأولها مطالبهم بإجراء انتخابات تشريعية جديدة وشفافة"[1].

ومن الواضح من السطور السابقة لتقرير القناة التليفزيونية

(١) يوناتان جونين، نصف عام على إسقاط مبارك: التمرد، حتى الآن، مجرد آلام مخاض، القناة العاشرة الإسرائيلية، ١٥/ ٨/ ٢٠١١م.

الصهيونية، هو إصرارها المتكرر على اعتبار الثورة الشعبية المصرية، ثورة يناير/كانون الثاني ٢٠١١م، مجرد حالة تمرد فحسب؛ لأنه بحسب تلك القناة لم تتحقق التغييرات المطلوبة، حتى يسمى التمرد ثورة، لذلك وُجِدَ أن كثيراً من وسائل الإعلام الصهيونية تستخدم مصطلح "هميرد"، وتعني باللغة العبرية "تمرد"، بينما تكتب وسائل صهيونية أخرى كلمة "مهفخا" وتعني باللغة العبرية "ثورة"!!

وفي تقرير للقناة العاشرة الصهيونية جاء، أن "المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية، الذي يسيطر على مقاليد الأمور في مصر، يمسك بزمام الأمور جيداً، ولا يلوح في الأفق أي تقدم عن المسار الذي سبق وأن انتهجه الرئيس السابق، حسني مبارك، ومصريون كثيرون يعتقدون أن المجلس العسكري اكتسب شعبية كبيرة، خلال الأشهر القليلة الماضية، ومن حقه الاستمرار في السلطة؛ لأنه الأحق بها، بينما يزعم آخرون أن المجلس العسكري لا يريد إحداث أي تغييرات في الشارع المصري، مقارنة بنظام مبارك السابق. وقد أجريت استطلاعات رأي مختلفة، حول أهم التغييرات التي جرت في مصر، منذ سنوات، اتضح منها أن خلع الرئيس السابق حسني مبارك، كان أهم تلك الأحداث أو التغييرات" [(١)].

يتضح من التقرير السابق للقناة العاشرة الصهيونية، مدى تركيزها على مجريات الأحداث في الشارع المصري، ومدى ما أحدثته الثورة الشعبية المصرية من مكتسبات وإيجابيات عدة، وموقف الشعب المصري من خلع مبارك، في حين يمكن التعليق على ما كتبته القناة بأن ثمة تركيزاً واضحاً على المجلس العسكري المصري، وإن لم يكن، بشكل مباشر! وكأن القناة تتجنب الخوض في الحديث عن سُدَّة الحكم في القاهرة، في تلك الفترة الحرجة من تاريخ مصر!!

وبالتوازي مع هذا التقرير، نشرت القناة الصهيونية نفسها تقريراً

(١) المرجع نفسه.

موسعاً، لم يكن الأخير، عن المجلس العسكري المصري، ادعى التقرير أن أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة يسيرون على نهج مبارك، ولا يريدون إحداث أي تغييرات جيدة للشارع المصري، وأن المتظاهرين يطلبون خلع المشير محمد حسين طنطاوي، كما سبق وخلعوا الرئيس السابق، حسني مبارك؛ لأنهم يرون المجلس العسكري قد سرق الثورة، ويجب خلع أعضائه وإزاحتهم من السلطة؛ لأنهم ليسوا أفضل من الرئيس المخلوع؛ مشيرة في التقرير المطول إلى توسع وانتشار المظاهرات المصرية للمطالبة بخلع طنطاوي [1]!؛ وهو ادعاء مزعوم!!

كما دأبت وسائل الإعلام الصهيونية على ادعاء ما سمي بالاتفاق السري بين جماعة الإخوان المسلمين والمجلس العسكري، مدللة على ذلك بوصول الجماعة إلى السلطة السياسية، مقابل استمرار وجود الجيش فترة زمنية معينة، وعدم التضييق عليه في المستقبل، فقد ذكرت القناة الصهيونية نفسها - وكأنها تخصصت في الحديث عن المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصري فحسب - أن هذا الاتفاق جعل الكثيرين من أبناء الشعب المصري يخرجون إلى الميادين العامة؛ للتظاهر ضد المجلس، والمطالبة بخلع طنطاوي!!!



(١) آيال زيسار، لا يهدأ ثانية، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٢٥/ ٧/ ٢٠١١م.

المبحث الثاني
مبارك والثورة المضادة

بتوالي أيام الثورة المصرية، كان الخطاب الإعلامي الصهيوني يتابع، عن كثب، الثورة والثورة المضادة، ويرصد خروج مظاهرات مؤيدة لمبارك، وأخرى معارضة له، وإن لم يُسلط ذاك الخطاب عليها الأضواء، باعتبار أن المظاهرات المؤيدة لمبارك كانت قليلة، وضئيلة جداً، مقارنة بالمظاهرات المعارضة؛ لكن وسائل الإعلام الإسرائيلية في الوقت نفسه، كانت تتابع تشكيل الحكومات المصرية، التي تلت حكومة أحمد نظيف - حكومة الفريق أحمد شفيق، وحكومة د.عصام شرف، والدكتور كمال الجنزوري - مع الإشارة، وبوضوح، إلى مدى التزام كل منها باتفاقية كامب ديفيد، ومعاهدة السلام المصرية - الصهيونية، ومدى الالتزام بضخ الغاز المصري للكيان الصهيوني! وكأن الاهتمام الصهيوني قد انصب، فحسب، على هاتين الجزئيتين، تحديداً!!

لقد نال موضوع تصدير الغاز المصري للكيان الصهيوني اهتمام الصهاينة، بشكل واضح وصريح، وأسهبت وسائل الإعلام الصادرة باللغة العبرية في الحديث عنه، ونشرت تقارير خاصة في هذا الإطار، حتى إن الموقع الإلكتروني "إن إف سي" قد ربط بين محاكمة مبارك ونجليه، وتوقيع القاهرة مع تل أبيب اتفاقية لتصدير الغاز المصري، بأسعار زهيدة جداً، ونشر لصور شركاء مبارك، خاصة حسين سالم، ويوسي ميمان، مرفقة بتقارير الموقع نفسه.

كما تناقلت وسائل الإعلام الصهيونية أخبار اتهام وزير العدل السابق، محمد عبد العزيز الجندي، الكيان الصهيوني بالقيام بثورة مضادة لثورة

يناير/كانون الثاني ٢٠١١م، فقد كتب الموقع الإلكتروني"واللا": "تخطط إسرائيل لتهريب مبارك إلى الخارج، حتى تثير البلبلة والفوضى في مصر، وإفساد ثورة يناير، والقيام بثورة مضادة، لتزعم لنفسها أنها واحة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط. وثمة شخصيات داخلية وخارجية تعمل لصالح جهات أجنبية، من بينها إسرائيل، تخطط للقيام بثورة مضادة، وإفساد الحياة السياسية في مصر"(١).

في المقابل، وفي إطار استمرار الحديث عن حالات التمرد والفوضى، اللتين اجتاحتا الشارع المصري، بعد ثورة يناير/ كانون الثاني ٢٠١١م، قال شلومو أفنيري، في مقاله بصحيفة"هاآرتس": "بعد مرور عام كامل على سقوط الرئيس المصري حسني مبارك، يجب أن نذكر أن هرتسل، في إطار نشاطه السياسي، كان حساساً لما يحدث في المجتمعات العربية، وكأي زائر لمصر أو سائح إليها، زار هرتسل الأهرامات، وإن لم يتطرق إليها في يومياته فيما بعد، لكنه أشار إلى فزعه وقلقه من أوضاع الفلاحين المصريين، أثناء زيارته من الجيزة إلى الأهرامات، وإن أوضح في مقابلة أن هؤلاء الفلاحين هم أسياد المستقبل، ومن الغريب عدم ملاحظة الإنجليز لذلك؛ إذ كانوا يعتقدون أنهم سيحكمونهم إلى الأبد، سيحكمونهم بقبضة من حديد، لكن سيعلمونهم التمرد، أيضاً؛ ولكم كنت أتمنى العودة إلى هنا بعد خمسين عاماً لأرى إلى ماذا صارت الأمور"(٢).

وقد علّق الكاتب الإسرائيلي على رؤية أبي الصهيونية، تيودور هرتسل، بأنها رؤية ثاقبة لصحفي، وسياسي، ومؤرخ صهيوني مخضرم، خاصة وأن الضباط الأحرار المصريين قاموا بثورة يوليو/تموز ١٩٥٢م، بعد مرور خمسين عاماً، بالضبط، من تنبؤ هرتسل بالثورة المصرية. وسبق لهرتسل نفسه أن توقع، في العام ١٨٩٦م، إنشاء دولة لليهود، وكأن أبا الصهيونية

---

(١) نير يهف، وزير مصري: إسرائيل تخطط لتهريب مبارك للخارج، واللا، ٣٠/ ٥/ ٢٠١١م.

(٢) شلومو أفنيري، هرتسل والثورة المصرية، هاآرتس، ٣٠/ ١/ ٢٠١٢.

كان على موعد مع رقم ٥٠ ! (لكنها مصادفة بالطبع).

ويبين مقال أفنيري أن حالات التمرد التي تسري في الشارع المصري توضح بأن ثمة حالات تمرد وفوضى سابقة في مصر، وأن الفلاح المصري، بطبيعة الحال، من المتمردين على الحكام المستبدين، والأنظمة الظالمة، وما يستشري في ميادين القطر المصري ما هو إلا واجهة حقيقية لحالة الفوضى والبلبلة، اللتين تعيشهما مصر، وأن المستقبل للمتمردين[١] في النهاية!



(١) وهو المصطلح الذي آثر استخدامه صاحب المقال بديلاً عن الثوار، كما أشرنا آنفاً.

المبحث الثالث
بقايا نظام مبارك

من بين الشخصيات والمسؤولين المصريين الذين سبق لهم العمل مع الرئيس المخلوع مبارك، وكانوا من بقايا نظامه، وتحدثت عنهم وسائل الإعلام الصهيونية، بوضوح وبشكل مباشر، د. زاهي حواس، وزير الآثار المصري الأسبق، الذي ذكرت صحيفة "معاريف"، في العشرين من يوليو/ تموز ٢٠١١م، أنه بات قرباناً لثورة يناير/كانون الثاني، بعد أن أُنشِئَت الوزارة الأولى للآثار المصرية، من أجله وحده، فهو عالم الآثار الأكثر شهرة على مستوى العالم.

ففي واحدة من الكتابات الأكثر دراماتيكية حول الآثار المصرية، وثورة يناير ٢٠١١م، كتب شي إيلان، المحلل السياسي للصحيفة، أن حواس يتمتع بشعبية عالمية، خاصة مع طبيعة ملابسه، وقبعته العريضة، فقد بات رمزاً أثرياً عالمياً، وأكثر شهرة من الآثار المصرية نفسها؛ لأنه العالم الذي يتمتع بطلاقة لغوية في اللغة الإنجليزية، وهو الكاشف الوحيد للماضي المصري العتيق، عبر اكتشافاته الأثرية العظيمة، الواحدة تلو الأخرى، بل إنه أكثر المصريين شهرة، عالمياً، ربما أكثر شهرة من الرئيس المخلوع حسني مبارك نفسه، ومن الممثل العالمي، عمر الشريف[(١)].

قال الكاتب الصهيوني: "إن الرئيس المخلوع مبارك عيّن حواس في وزارة أُنشئت خصيصاً له، هي وزارة الآثار، بهدف دفع عجلة رئاسة الوزراء، وجبهة حكم ونظام مبارك، قدماً، لكن الغضب الشعبي المصري ضد حواس

(١) شي إيلان، رحيل طاغية الآثار المصرية، معاريف، ٢٠/ ٧/ ٢٠١١م.

ماثل الغضب الشعبي ضد مبارك، أيضاً، وكلاهما ديكتاتور، فحواس كان ديكتاتور الآثار المصرية"؛ حتى إن الصحيفة نشرت تقرير الكاتب الصحفي شي إيلان، تحت عنوان: "رحيل طاغية/ ديكتاتور الآثار المصرية"؛ وذلك لأنه كان متعالياً على موظفيه، وساد فترة توليه الوزارة، الفساد وعدم الشفافية، وحدثت تعيينات لغير المستحقين، أجبرت الحكومة المصرية على تغييره في أول تعديل وزاري، بعد خروج مظاهرات مصرية تطالب بإقالته من حقيبة الآثار.

و كشفت الصحيفة الصهيونية نفسها النقاب عن استغلال حواس لمنصبه، في إقامة علاقات مع شركات أمريكية، حصلت إحداها على حق عرض مقبرة توت عنخ آمون المصرية، وشركة أمريكية أخرى، حصلت على امتياز تشغيل متجر لها بقلب المتحف المصري في ميدان التحرير.

وعلى الرغم من ذلك، فإن الكاتب الصحفي نفسه يعتبر أن حواس أفضل أثري في العالم، وشهرته فاقت شهرة مبارك وعمر الشريف، بل ربما تحمل كلماته عتاباً للحكومة المصرية، بعد إقالتها لزاهي حواس، بدليل قوله"حواس قربان الثورة"[(١)]!

ومن بين الشخصيات المصرية الأخرى، التي أسهبت وسائل الإعلام الصهيونية في الحديث عنها، اللواء عمر سليمان، خاصة بعيد تعيينه نائباً للرئيس. فقد كتبت القناة العاشرة الصهيونية أن الكيان الصهيوني كان يتمنى تولي عمر سليمان خلافة الرئيس المصري السابق حسني مبارك، في حال ترك الأخير السلطة أو وفاته، فهو الشخصية التي كانت تتولى رئاسة جهاز المخابرات العامة المصرية، حتى قبيل خلع مبارك نفسه. فقد كتبت القناة على موقعها الإلكتروني: "فضلت إسرائيل أن يتولى اللواء عمر سليمان، رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية، خلافاً

---

(١) المرجع نفسه.

لمبارك، وذلك منذ العام ٢٠٠٨م، وهو ما نشر في وثائق ويكيليكس، حيث تسرَّبت معلومات مفادها أنه إذا أزيح مبارك، أو مات، فسليمان سيتولى مكانه ومكانته في الشرق الأوسط، وهي وثيقة تم تبادلها بين الجانبين، الأمريكي والإسرائيلي" [(١)].

استطردت القناة الصهيونية: "كان ديفيد حاخام، مستشار الشؤون المخابراتية لوزير الدفاع الإسرائيلي، إيهود باراك، معجباً بشخصية عمر سليمان، مقارنة بمبارك العجوز؛ فرئيس جهاز المخابرات المصرية يتولى إلى جانب منصبه هذا، مقاليد الأمور، بدلاً من مبارك، في كثير من القضايا الحساسة، خاصة الملف الفلسطيني والإسرائيلي، وكما كان مبارك مؤيداً لمنع تهريب الأسلحة إلى قطاع غزة، فإن سليمان سيسير على دربه، وكما كان مبارك قائداً للعرب ولمنطقة الشرق الأوسط، سيكون سليمان كذلك، أيضاً!".

لكن المستشار المخابراتي الصهيوني لم يكتف بهذا القول عن خليفة حسني مبارك، وعن مدى إعجابه وافتتانه بشخصية سليمان، وإنما فجَّر مفاجأة من العيار الثقيل، حينما اعترف بوجود "خط ساخن" بين سليمان كشخص، أو بين جهاز المخابرات المصري، وبين وزارة الحرب الصهيونية، قبيل سقوط مبارك، وخلعه من الحكم، حتى الحادي عشر من فبراير/شباط ٢٠١١م!

قال حاخام: "إن إسرائيل ستكون أفضل وأنجح مع سليمان، كما أن مصر وإسرائيل فتحا معاً (خطاً ساخناً)، في أواخر أيام مبارك، للاستخدام اليومي، بين وزارة الدفاع الإسرائيلية وبين جهاز المخابرات المصرية"[(٢)].

---

(١) من وثائق ويكيليكس: إسرائيل فضلت أن يتولى سليمان خلافة مبارك، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٨/ ٢/ ٢٠١١م.

(٢) المرجع نفسه.

بعيد وفاة السيد عمر سليمان الغامضة، خرجت وسائل الإعلام الصهيونية كافة، معلنة حزنها الشديد على نائب الرئيس السابق، مؤكدة أنه كان شخصية قريبة لكافة الرموز والقيادات الصهيونية، بدءاً من الرئيس الصهيوني، وحتى وزير الدفاع، وقادة أجهزة المخابرات الصهيونية. لقد أشارت صحيفة"معاريف"، على لسان معلقها العسكري، جاكي خوري، إلى أن سليمان، كان أقرب المسؤولين المصريين إلى قلب مبارك، وكان حافظ أسراره الأمين، وذراعه اليمنى؛ كما كان المرشح الرسمي للرئاسة، ولكن لجنة الانتخابات المصرية أخرجته من سباق الترشح، بدعوى التلاعب في عدد التوكيلات التي حصل عليها في بعض المحافظات المصرية[1].

"إن سليمان كان كاتم أسرار مبارك، وكان المسؤول الشخصي له خارج مصر؛ اتهمه المصريون بتمتعه بعلاقات طيبة مع إسرائيل، بل كان مؤيداً لاتفاقات مصرية عقدت مع تل أبيب، حتى إن الكثير من المتظاهرين المصريين قد خرجوا، مرارا، بلافتات حملت عنوان (سليمان وإسرائيل يد واحدة)" [2].

ولعل من فضلة القول، إن أول مسؤول صهيوني أصدر تصريحات تعقيباً على وفاة سليمان، كان بنيامين بن اليعيزر، وزير الدفاع الصهيوني الأسبق، حيث قال: "لقد سادنا الحزن العميق على وفاة السيد عمر سليمان، فهو شخص وطني وعربي، قائد وزعيم مهم، حافظ طويلاً على أمن واستقرار مصر، وهو أفضل من خدم إسرائيل، وله أثر واضح على استقرار الشرق الأوسط، فقد كان عاملاً مؤثرا في استمرار معاهدة السلام بين مصر و إسرائيل ، وفي النهاية، سوف نشتاق إليه".

(١) جاكي خوري، مات الذراع اليمنى لمبارك، معاريف، ٢١/ ٨/ ٢٠١٢م.

(٢) المرجع نفسه.

الجملة الأخيرة في حوار اليعيزر لصحيفة معاريف "سوف نشتاق إليه" ترددت كثيراً على لسانه، خاصة وأنه سبق أن رددها، تعليقاً على إسقاط الرئيس مبارك، في الحادي عشر من شهر فبراير/شباط ٢٠١١م، ودخوله المستشفى للعلاج، أو حتى عند الإعلان عن دخوله السجن، وكأنه يوحي إلينا بأن مبارك وسليمان قد حافظا على استقرار وأمن وأمان الكيان الصهيوني!



الفصل السادس

شوق الصهاينة إلى مبارك

لا نندهش، حينما نقرأ في جميع وسائل الإعلام الصهيونية، أنها تشتاق إلى مبارك، وأيام ونظام مبارك، طيلة الثلاثين عاماً الماضية، ولا نتعجب، حينما نقرأ: "مبارك كان علامة فارقة في تاريخ إسرائيل، وثورة يناير أحدثت علامة فارقة، أيضاً، ولكنها سلبية هذه المرة". وهي جملة تكررت كثيراً في هذه الوسائل، فقد استخدم مصطلح "متجعجيع"، غير مرة، في تلك الوسائل، وعلى لسان أكثر من مسؤول صهيوني، وهي كلمة تعني باللغة العربية "نشتاق"، لا تستخدم إلا من حبيب لحبيبه، وكأنها ترى في مبارك حبيباً وشريكاً لحياة الصهاينة، طوال تواجدهم على الأراضي الفلسطينية المحتلة!

استهل الكاتب والصحفي الصهيوني، ألوف بن، مقالاً موسعاً في صحيفة "هاآرتس" الصهيونية، أكد فيه أن الرئيس المخلوع مبارك "ساهم في استقرار حياة الإسرائيليين، طوال الثلاثين عاماً الماضية؛ لأنه مع وقوع الكثير من التغييرات والتقلبات، التي سادت تلك السنوات، كانت القاهرة الصخرة المنيعة، فخلال تلك السنوات الطوال نعمت إسرائيل بالاستقرار والأمان، أكثر من أي وقت مضى، شيَّدت إسرائيل فيها المستوطنات، وعقدت أحلاف ومعاهدات مع دول كثيرة، وخرجت تل أبيب لحروب وعمليات عسكرية أكثر وأقوى؛ ومن خلفها حائط الصد، الممثل في النظام المصري".

"لم تهتز اتفاقية السلام المصرية- الإسرائيلية، طوال الثلاثين عاما الماضية، ما مثّل لإسرائيل فرصة لالتقاط الأنفاس، وتوجيه جزء كبير من ميزانيتها العسكرية لبناء المستوطنات، والبنية التحتية، وتعزيز أطر التعاون، ليس مع دول الغرب قاطبة، ولكن مع كثير من الدول العربية، ومن ثم، فإن تنحي مبارك عن الحكم في مصر، جعل إسرائيل في حالة من عدم التوازن". هكذا كتب ألوف بن، في مقاله المهم، معتقداً بأن بيان المجلس العسكري المصري بحفاظه على الاتفاقات، التي وقعت من قبل، ساعد في عودة الاستقرار للصهاينة، ولو بشكل مؤقت، بعدما جفّت الأقلام،

وطويت الصحف، وبدأت الاستعدادات العسكرية بطول الحدود الصهيونية مع مصر".

يذكر الكاتب الصهيوني المعروف"أن مبارك اشترك مع إسرائيل في التخوف من إيران، واعتبرت مصر ضمن محور الاعتدال العربي، الذي وقف إلى جانب إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وساندهما ضد الرئيس الإيراني، محمود أحمدي نجاد، وحلفائه في لبنان، وسوريا، وغزة". وتمنت الصحيفة أن تسير مصر بعد مبارك على منواله ودربه في مساندة الكيان الصهيوني، ومساعدتها في الغرق في نعيم الاستقرار، والاستعداد لمحاربة إيران عسكرياً، حيث قال:"إنه بدون مبارك لا يمكننا محاربة إيران".

الرؤية الصهيونية نفسها حول مبارك، اشترك فيها الكاتب ايتان هابر، في صحيفة "يديعوت أحرونوت"، أيضاً، وفي التاريخ نفسه، من أنه سيأتي اليوم على تل أبيب تشتاق فيه إلى مبارك؛ لأنه من وقف ضد"تسونامي إسلامي"، كان من المفترض أن يجتاح العالم، والذي تغلغل – على حد وصف الكاتب – في القارة الأوروبية، وسبق لمبارك أن حافظ على معاهدة السلام، واستضاف القيادات الصهيونية في مصر، وحضر جنازة رابين، رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، في تل أبيب نفسها. إذن نحن أمام اشتياق صهيوني واضح لمبارك!

في السياق نفسه، وللحديث عن مصير مبارك المجهول، ومدى اشتياق الصهاينة إليه، وبعد مرور عام، تقريباً، على خلع مبارك، كانت وسائل الإعلام الصهيونية تتساءل، آنذاك، وبشغف، عن مصير الرئيس المخلوع، وعن كثب، فقد كتبت صحيفة"يديعوت أحرونوت"إن"ثمة طريقة واحدة للخروج من المأزق في مصر، وهي إطالة الوقت، قدر الإمكان، والتسويف، بعد أن منعوا طبيب مبارك الخاص من زيارته، ويمكن تأجيل اتخاذ أية قرارات قادمة، بغرض ترك الأمور لطبيعتها، على أمل أن تستيقظ مصر

على خبر وفاة مبارك المفاجئ، لكن ليس من الواضح مدى إمكانية دفن مبارك ملفوفاً بالعلم المصري من عدمه، ومن سيشارك في الجنازة، ومدى السماح بمشاركة ولديه في جنازته أم لا؟"[1].

لقد بدأت الصحيفة الصهيونية افتتاحيتها ليوم الثامن من يناير/كانون الثاني ٢٠١٢، تعليقاً على مصير الرئيس المخلوع، ومستقبل نظامه السابق، مشيرةً إلى أن هناك طريقاً واحداً للخروج من الأزمة في الشارع المصري، ممثلاً في موت مبارك المفاجئ، واختفائه عن الساحة السياسية المصرية، لكن الصحيفة تتساءل، كغيرها من وسائل الإعلام الصهيونية والعالمية، عن كيفية التعامل مع جثمان مبارك، بعد وفاته؟ وكيفية سماح المجلس العسكري له بالخروج من محبسه ؟ كلها تساؤلات طرحتها الصحيفة، ولم تدر بخلد المصريين، حتى كتابة هذه الكلمات!



(١) سميدار بيري، هل نشتاق إلى مبارك، يديعوت أحرونوت، ٨/ ١/ ٢٠١٢.

المبحث الأول

الحنين إلى الماضي

رأت محررة الشؤون المصرية بصحيفة"يديعوت أحرونوت"، سميدار بيري، (في ٢٠١٢/١/٨) أن المصريين يريدون إنهاء ملف الرئيس المخلوع، قبل حلول الذكرى الأولى لثورة يناير/كانون الثاني. لكن الغريب أن الصحفية الصهيونية لم تخف حبها للرئيس المخلوع، حيث صرحت قائلة:"يجب وضع مبارك ضمن قائمة الحنين إلى الماضي [(١)]"، وهي الجملة التي تكررت كثيراً عن مبارك وغيره من بعض الزعماء العرب، وعلى الرغم من اعتبار مبارك كنز إسرائيل الاستراتيجي، في الثلاثين عاماً الماضية، فإن ثمة كتابات صهيونية أخرى اعتبرت الرئيس الليبي الراحل، العقيد معمر القذافي، ضمن هذه القائمة، لكن مبارك قد احتل قمة هذه القائمة بجدارة!

بدأت هذا القائمة في التشكل، منذ الإطاحة بمبارك وخلعه، في الحادي عشر من فبراير/شباط ٢٠١١، لكنها بدأت، بالفعل، حينما دخل مبارك في غيبوبة، غير مرة، خلال أشهر صيف ٢٠١١، وكثُر الحديث عن احتضار مبارك في وسائل الإعلام، المصرية، والعربية، والعالمية، وذلك بعد ورود تصريحات وتقارير إعلامية مصرية منشورة في صحف ومواقع مصرية، أفادت تدهور صحة مبارك، في السابع عشر من شهر يوليو/تموز ٢٠١١، وهي التقارير الخاصة بوضع مبارك الصحي، ودخوله في غيبوبة متكررة، وتردي وضعه الصحي، بشكل عام.

ذكرت شبكة صهيونية، قريبة الصلة بجهاز الاستخبارات

---

(١) المرجع نفسه.

الإسرائيلي "الموساد"، في اليوم نفسه(٢٠١٢/٧/١٧) بأن مبارك يحتضر، وفي أيامه الأخيرة، حيث تساءلت، في حال وفاته، في الساعات القادمة: فإن الأمر لن يغير شيئاً في مصر، بسبب عدم اطلاع، أو معرفة، أو توقع أحد، ماهية مصير ومستقبل مصر في الفترة القادمة؟ وهل هناك ثورة شعبية ثانية أم لا؟.

لذلك، لا نندهش حينما نعلم بأن الكيان الصهيوني قد اهتم باقتراحات مصادر مصرية خاصة بفترة الرئاسة القادمة في مصر، من بينها تحديد الفترة الرئاسية بأربع سنوات فقط، تمدد لفترة رئاسية واحدة. وذلك حينما قدمت لجنة تعديل الدستور المصري حزمة من المقترحات لتسيير الأعمال في مصر، وإجراء بعض الإصلاحات الدستورية الضرورية، وهي رزمة اقتراحات تم تقديمها إلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة؛ من أجل إقرارها والعمل بها في الفترة القادمة، بهدف التوافق مع مطالب الشارع المصري [(١)]. ومن بين هذه الاقتراحات، أيضاً، تعيين نائب للرئيس، خلال ستين يوماً، من تولي الرئيس مهام منصبه، وذلك بعد أن بقى الرئيس المصري المخلوع مبارك، بدون نائب له، طيلة السنوات الثلاثين لحكم مبارك. بمعنى أن تقديم هذه الاقتراحات، جاء على خلفية استبداد الرئيس المخلوع بالحكم، طيلة تلك العقود الثلاثة!



(١) نير يهف، تعديل القوانين المصرية: الفترة الرئاسية ٤ سنوات، واللا، ٢٧/ ٢/ ٢٠١١.

المبحث الثاني
مبارك ورضا الكيان الصهيوني

من بين القضايا المصرية الداخلية التى لا تزال وسائل الإعلام الصهيونية تلعب على أوتارها بشدة، الادعاء بأن المصريين سيعملون على تغيير المناهج التعليمية المصرية، بعد أن طالب الرئيس المخلوع بتنقية المناهج التعليمية مما يسمونه ب"العنصرية ومعاداة السامية"، وإجراء تغييرات جذرية في مناهج التعليم، تتماشى مع تطورات العصر، وتتوافق مع"التطبيع"المصرى - الصهيونى. فحتى مرور أكثر من ستة أشهر كاملة على اندلاع الثورة المصرية، كانت وسائل الإعلام الصهيونية تشتاق إلى أيام مبارك، ونظامه السابق، ومن بين صور ونماذج هذا الاشتياق، الاعتراف بأن المخلوع كان يحاول تغيير المناهج التعليمية المصرية، بما يتوافق مع رضا الكيان الصهيونى، حيث ادعى موقع إلكترونى صهيونى"والـلا"بأن الرئيس المخلوع، حسنى مبارك، طالب قبل تنحيته بتنقية المناهج المصرية من العنصرية ومعاداة السامية، بما يتماشى مع أطر"التطبيع"مع الكيان الصهيوني"[1].

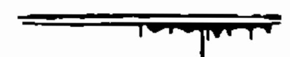
زعم المحلل السياسى للموقع، بوعاز فلينيتش، أن المناهج التعليمية المصرية تتضمن عبارات وإسقاطات كثيرة تحض على العنصرية، وازدراء الأديان الأخرى، مثل المسيحية واليهودية، وكذا معاداة السامية، لدرجة دفعت الرئيس المخلوع إلى مطالبة وزارة التعليم المصرية ضرورة الإسراع بإجراء تغييرات جذرية في تلك المناهج، وحذف الإشارات التي تدل على

(١) بوعاز فلينيتش، معاداة السامية تسيطر على مناهج التعليم المصرية ومبارك طالب بتعديلها، والـلا، ٢٠١١/٦/٢٨.

أي عنصرية، أو معاداة للسامية، مدعياً أن التعليم المصري يسيطر عليه الدين الإسلامي، ويزدري الأديان الأخرى.

نقل الموقع الصهيوني عن الدكتور يوحانان مانور، رئيس"مركز التسامح والسلام الإسرائيلي"المختص بمتابعة المناهج التعليمية للدول والأقليات حول العالم، أن مناهج التعليم المصرية تحتوى على إشارات واضحة لازدراء الأديان الأخرى، المسيحية واليهودية، وكذا لمعاداة السامية، وأن ما جرى من خلافات ومشاجرات طائفية بين المسلمين والمسيحيين في مصر، خلال الستة أشهر الأولى من العام ٢٠١١، وما بعد الثورة المصرية، هو دليل على ذلك، مستشهداً بأحداث كنيسة القديسين، مطلع ٢٠١١، وما جرى من حرق لكنائس في قرية"صول"بمركز الصف بحلوان، جنوب القاهرة، وكنيسة إمبابة بالجيزة، غافلاً أن هناك أيادي صهيونية قامت بتلك اللعبة القذرة من إشعال للفتنة الطائفية في مصر، وما إلقاء القبض على الجاسوس، إيلان جربيل، إلا مثالاً واضحاً على تلك المزاعم والافتراءات الصهيونية.

الغريب أن الكاتب الصهيوني نصحنا بضرورة إجراء تغييرات جذرية في المناهج التعليمية المصرية، لتقليل الاحتقان الطائفي في الشوارع المصرية، ولم يدرك أن رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الصهيونية السابق، الجنرال عاموس يادلين، قال، في جلسة سرية "إننا نجحنا في اختراق المجتمع المصري، وزرع الفتنة الطائفية بين ربوعه"! وذلك عند تسليمه قيادة جهاز الاستخبارات العسكرية "أمان"، لبلوغه سن التقاعد، في التاسع من يناير/كانون الثاني ٢٠١١، أي قبل اندلاع الثورة بعدة أيام، فقط!



المبحث الثالث
مقر إقامة مبارك !

من بين المزاعم الصهيونية حول مقر إقامة مبارك وعائلته، بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير/كانون الثاني، ما ادعته شبكة إعلامية صهيونية، في الثالث عشر من شهر فبراير/شباط ٢٠١١، أي بعد يومين من تنحي مبارك، بقولها: "إن الرئيس مبارك وعائلته ليسوا في شرم الشيخ، وإنما في فندق تابع للقوات المسلحة في مدينة الغردقة، أو في منطقة تابعة للقوات المسلحة المصرية في الغردقة، لكن لا يعرف، حتى الآن (٢٠١١/٢/١٣)، ما إذا كانت القوات المسلحة تدافع عن مبارك وعائلته في هذا المكان، أم أنه قيد الاعتقال؟"[(١)].

فيما قالت صحيفة "معاريف": "يقول كثيرون في مصر إن مبارك في ألمانيا أو السعودية للعلاج، لكن ألمانيا عادت ونفت ذلك، أيضاً، وزعمت مصادر مصرية أخرى أن أبناء مبارك وعائلته يستعدون للخروج من مصر، خلال وقت قصير، وهو ما نشر في موقع إلكتروني إسرائيلي – عربي، زعم فيه أن مبارك موجود في فندق بإيلات"([(٢)]). وذلك حتى شهر فبراير/شباط ٢٠١١.

ما يعني أن الصهاينة تابعوا ويتابعون مبارك، أينما كان، ويحاولون التقرُّب منه، بأي شكل من الأشكال، بل يزعمون أنه موجود في فندق في إيلات، فهل تصح مزاعمهم، يوماً ما؟! ويبدو أن الصحيفة الصهيونية ترمي إلى توجيه الأنظار إلى مدينة إيلات الصهيونية (أم الرشراش

(١) الجيش ينشر قواته...، ديبكا، مرجع سبق ذكره.

(٢) مردخاي حيموفيتش، المكان الذي يختبئ فيه حسني مبارك، معاريف، ١٧/ ٢/ ٢٠١١

المصرية المحتلة) على البحر الأحمر، باعتبارها مكاناً بديلاً لمدينة شرم الشيخ المصرية السياحية، وكذا لأن مبارك كان كنزاً ثميناً لإسرائيل - على حد قول بنيامين بن اليعيزر وزير الحرب الأسبق - وربما ثمة احتمال ثالث، أن يكون تواجده في إيلات للاستشفاء أو العلاج، خاصة لو قلنا أن حفيده محمد علاء مبارك، سبق وأن عُولج في الكيان الصهيوني، أيضاً، قبيل وفاته، في ٢٠٠٩/٥/١٩.

وردت هذه المزاعم، حينما حاول فريق صحفي صهيوني، تابع للصحيفة نفسها (معاريف)، زيارة مبارك في قصره بمدينة شرم الشيخ، لكن الفريق وجد صعوبة بالغة في السماح له بدخول القصر، حيث كتبت الصحيفة، على لسان محررها مردخاي حيموفيتش:"ساعات طويلة حاولنا خلالها [طاقم معاريف] الوصول للقصر الرئاسي للرئيسِ المصريِ المخلوعِ حسني مبارك، في مدينة شرم الشيخ، والرد كان مقرا محكماً ومؤَّمناً، بشكل خارق، حينما قال أحد السكان، إن مبارك استولى على المدينة". بل وصل الكاتب الصهيوني في مزاعمه تلك إلى حد القول:"في منتجع شرم الشيخ يقولون إن مبارك مات، لكنه هرب من القاهرة فحسب، ومن الصحيح القول بأن أي شخص يتعدى عمره الـ٨٣ ، فإن لديه مشاكل صحية، بالطبع، ويتردد أن المجلس العسكري المصري يحضّر لجنازة عسكرية مهيبة لمبارك، يحضرها أمراء وملوك عرب، لكن مصادر عسكرية مصرية قالت إن هذا القول عار تماماً عن الصحة".

"غادر مبارك مصر، يوم الجمعة الماضية (٢٠١١/٢/١١) إلى الإمارات العربية المتحدة، وتحديداً، في إمارة الشارقة، قادماً إليها من مدينة شرم الشيخ، وأن عائلته غادرت من قبله إلى المكان نفسه، وذلك رغم نفي الفريق أحمد شفيق، رئيس الوزراء المصري [آنذاك]، في وقت دبت خلافات بين نجلي مبارك، جمال وعلاء؛ لأن ما قام به جمال كان القشة التي قصمت ظهر البعير"[(١)].

(١) إيلان جورين، مبارك غادر إلى الإمارات يوم الجمعة، القناة العاشرة الإسرائيلية، ١٤/ ٢/ ٢٠١١.

ما يعني أن جميع وسائل الإعلام الصهيونية، المسموعة والمقروءة والمكتوبة، كانت تتابع عن كثب مبارك، والأماكن التي غادر إليها [إن كان]، ومتى وكيف وكم مكث فيها!

الغريب أن موقعاً إلكترونياً صهيونياً مقربا من صحيفة"هاآرتس"، رأى، في شهر مارس/آذار ٢٠١١، أن الرئيس المخلوع في المملكة العربية السعودية للعلاج من مرض السرطان، الذي يعاني منه مبارك، منذ سنوات مضت. فقد كتب في الثاني من الشهر نفسه، أن الرئيس المخلوع طار إلى مدينة تبوك، شمال غرب السعودية، للعلاج من السرطان بصحبة أسرته، زوجته وولديه، علاء وجمال[١]، رغم نفي إدارة مستشفى شرم الشيخ الذي كان يعالج فيها مبارك، آنذاك، مؤكدة أن المخلوع لم يغادر المستشفى.

في وقت أكدت تقارير مصرية، في تلك الفترة، أن أمن مطار شرم الشيخ منع مبارك، وولده علاء من ركوب طائرة خاصة للسفر إلى مدينة تبوك! حيث نشر الموقع نفسه، في تقرير سابق له، في الأول من شهر مارس/ آذار ٢٠١١م، أن الرئيس المخلوع وعائلته حاولوا الهروب إلى السعودية، ولكن السلطات المصرية لم تسمح لهم بذلك. فقد نقل عن مواقع وصحف مصرية، آنذاك، أن الرئيس المخلوع حاول الهروب إلى السعودية، بدعوى العلاج من مرض السرطان، ولكن مصادر عسكرية رفضت السماح له، بعد أن استأجر ولده علاء طائرة خاصة، للهروب من مطار شرم الشيخ[٢]!

بعيد تنحي مبارك عن الحكم، اكتفت وسائل الإعلام الصهيونية، في حديثها عن الرئيس المصري السابق، بأمواله، ومن اتصل أو التقى به فحسب، وهما موضوعان أخذا حيزاً ليس كبيراً في تلك الوسائل، وكأنها اختزلت مبارك فيهما! مؤكدة بشكل عام أنه من بين المكالمات التليفونية التي تلقاها مبارك في مقر إقامته، مكالمة من الرئيس الليبي

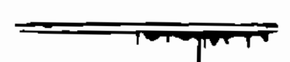
(١) نير يهف، مبارك يعالج من السرطان في السعودية، واللا، ٢/ ٣/ ٢٠١١.

(٢) نير يهف، تقارير مصرية: مبارك حاول الهروب إلى السعودية، واللا، ١/ ٣/ ٢٠١١.

السابق، العقيد معمر القذافي، ومسؤولين صهاينة فحسب [١]. وكأن الكيان الصهيوني استنزف مبارك، أثناء حكمه، ونسيه بعد خلعه!

موقع إلكتروني صهيوني اعتبر أن ثمة مكالمات تليفونية مهمة تلقاها الرئيس المخلوع في قصره بشرم الشيخ، قبل دخوله مستشفى شرم الشيخ، ليس من بينها مكالمات القذافي، والمسؤولين الصهاينة فحسب، وإنما تلقى مكالمات أخرى من الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، لكن الرئيس المصري المخلوع رفض الرد عليها، وإن رجَّح الكاتب الصهيوني، نير يهف، المحلل السياسي للموقع، والمتابع للشؤون المصرية، احتمالية تلقي هذه المكالمات، قبيل تنحي مبارك، في الحادي عشر من شهر فبراير/شباط ٢٠١١ [٢]!.

ذكر الموقع الصهيوني أن مبارك تلقى تليفونات عدة من نظيره السعودي، الملك عبد الله بن عبد العزيز، حثه فيها على الذهاب إلى المملكة العربية السعودية، بغرض العيش والبقاء فيها، ولكن الرئيس المخلوع رفض هذا العرض، ورأى وجوب موته ودفنه في بلده، مصر!



(١) مبارك عاد لوعيه، ويعاني من سرطان البنكرياس، واللا، ١٦/ ٢/ ٢٠١١.

(٢) نير يهف، مبارك رفض التحدث مع اوباما تليفونياً، واللا، ١٧/ ٢/ ٢٠١١.

الفصل السابع

مبارك وعوفاديا واليعيزر !

من أكثر الشخصيات الصهيونية التي افتقدت مبارك كثيراً، الحاخام عوفاديا يوسف، رئيس مجلس حكماء التوراة اليهودية، والزعيم الروحي لحزب "شاس" الإسرائيلي الديني المتطرف، الذي أعرب عن استهجانه، غير مرة، من زج الشعب المصري بمبارك في السجن، وتوجيه التهم المتواصلة له، معتبرا إياه من الشخصيات العالمية التي أحبت الكيان الصهيوني، وأحبه الصهاينة، أيضا!

ففي الخامس عشر من يناير/ كانون الثاني ٢٠١٢، دعا الحاخام عوفاديا يوسف إلى الصلاة لمبارك، والدعوة له بموفور الصحة والعافية. فقد كانت "للحاخام يوسف علاقات شخصية طيبة وقوية بمبارك، إذ تبادلا الرسائل والخطابات، طوال حكم مبارك، ويقول عوفاديا عنه: لقد جلب مبارك الاحترام لمصر، ملوك ورؤساء سجدوا له، لقد منع إشعال الحروب، فهو رجل سلام، ويحب إسرائيل، وأصلي بغرض نزول الرحمة في قلوب القضاة، ليفرجوا عنه، ويخرج سالما معافى"[1] !!!.

(١) كوفي نحشون، حاخام يهودي: أُصلِّي لمبارك ليفرجوا عنه ويخرج سالماً، يديعوت أحرونوت، ١٥/١/٢٠١٢.

المبحث الأول
الصلاة لمبارك

"حاخام يهودي: أُصلّي لمبارك، ليفرجوا عنه، ويخرج سالماً"!!!، هذا العنوان تصدر صحيفة "يديعوت أحرونوت" في عددها الرئيسي، مساء الأحد، الموافق الخامس عشر من يناير ٢٠١٢م، وكان حول مدى العلاقة الطيبة والقوية التي جمعت بين الزعيم الروحي لحزب شاس، الحاخام عوفاديا، والرئيس المخلوع حسني مبارك، قائلة: "قبل العام ونصف العام، حينما كان مبارك في السلطة، وخرج في رحلة علاجية إلى ألمانيا، أرسل إليه الحاخام عوفاديا يوسف خطاباً، قال فيه: نحن نصلي لرب العالمين أن يمنحكم موفور الصحة، والشفاء العاجل"[(١)] !!!.

بعد أسبوعين من إرسال تلك الرسالة، رد الرئيس المخلوع على تحية ودعوة الحاخام الصهيوني المتطرف، قائلاً:"الصديق العزيز، والحاخام الكبير، عوفاديا يوسف، رئيس مجلس حاخامات دولة إسرائيل، أود أن أعرب عن وافر امتناني، وشكري، وتحياتي العطرة إليكم، لما تحملونه من مشاعر طيبة وجيّاشة، وأعرّفكم بأني في صحة طيبة جداً، على عكس ما ينشر في وسائل الإعلام الإسرائيلية والعالمية".

وفي الإطار نفسه، كتب كوفي نحشون، المحلل السياسي لصحيفة "يديعوت أحرونوت"، في تقريره المقتضب:"إن عوفاديا يوسف يصلي، دوماً، للرئيس المخلوع مبارك، داعياً له بموفور الصحة والعافية، والخروج من السجن بالبراءة؛ لأنه رجل سلام، ويحب إسرائيل، وهو أيضاً رجل صادق، ويفي بالوعد، ومنذ توليه الحكم في مصر، وهو يحب إسرائيل... فلنصلي

(١) المرجع نفسه.

من أجل صحة طيبة لمبارك [1]!!!.

ومن المعروف أن الحاخام عوفاديا يوسف، صاحب فتوى"قتل الأغيار"من المسلمين والمسيحيين، وسبق أن تقدم، في شهر أغسطس/آب ٢٠١١، بطلب لشيخ الأزهر، الدكتور أحمد الطيب، لإصدار فتوى بالعفو الديني عن صديقه مبارك، وهو ما رفضه الطيب، آنذاك!

---

(١) المرجع نفسه.

المبحث الثاني

المسيح المُخلص

عبَّر الرابي أفيشاي أفرجون، رئيس يشيف كفار سابا الصهيوني، عن القلق والتوتر اللذين يجتاحان الكيان الصهيوني من الثورات العربية ككل، والمصرية على وجه الخصوص، حينما قال:"إن ثورات العالم العربي جزء من الأسطورة، ولابد من الاعتراف بأننا في ذروة الخلاص، وهناك علامات أو إشارات لمجيء المسيح المخلّص، فالثورات التي تجتاح العالم العربي علينا أن نستعد لها بقوة وأمن كبيرين؛ لأن الأنظمة الجديدة، أو الثورات الجديدة تهدد إسرائيل، وستقوم بمواجهات مباشرة أمامها، خلال عدة سنوات قليلة"(١).

بيد أن الرابي أفرجون تطرق إلى نظرية أخرى في التحليلات الصهيونية للثورات العربية، حينما"اعتبر أن الثورات العربية، غالباً ما وافقت مناسبات سعيدة لإسرائيل، فليلة سقوط زين العابدين، وهروبه من تونس، في الرابع عشر من يناير ٢٠١١م، وافقت ميلاد الحاخام الرئيسي السابق لحبد [جماعة يهودية]؛ وبدأت المظاهرات في الأردن وإيران؛ وفي الحادي عشر من فبراير/ ٢٠١١م، يوم مولد الحاخام موشيه رينو، سقط مبارك؛ كما وافق عيد البوريم بداية الثورة الليبية؛ ومع بداية الثورة السورية كان ميلاد زوجة الحاخام الصدوقي، حايا موشقا"(٢).

رأى الرابي أفيشاي: أنه "على الرغم من هدوء العلاقات مع مصر، إبان

(١) الرابي أفيشاي أفرجون، ثورات العالم العربي.. جزء من الأسطورة، إن إف سي، ١٠/١١/٢٠١١.

(٢) المرجع نفسه.

حكم مبارك، فإن الرئيس المصري ساعد مصر على أن تشتري قسطاً وفيراً من الأسلحة، آلاف الدبابات، ومئات الطائرات من نوع أف ١٦، وطائرات فانتوم، وآلاف المدافع، وطائرات أباتشي، وبلاك هوك، وعشرات سفن الصواريخ، والغواصات التي يمكنها إطلاق الصواريخ، البحرية والأرضية؛ وقبل الثورة كان الجيش المصري لا يتخطى قناة السويس، لكنه بات مستعداً اليوم لذلك"[١].

وقد هاتف وزير الدفاع الصهيوني الأسبق، بنيامين بن اليعيزر، مبارك، غير مرة، أثناء وبعد، ثورة يناير ٢٠١١م، وقال في الثاني من فبراير ٢٠١١م، أي في اليوم التاسع للثورة الشعبية المصرية:"تحدثت مع مبارك، ونائبه سليمان". وهو رجل "يحب شعبه، وسيلبي مطالب شعبه كاملة؛ لأنه شخصية وطنية"[٢].

في المقابل، نشرت القناة العاشرة الصهيونية تقريراً، مفاده أن إليعيزر عرض على الرئيس السابق، حسني مبارك، اللجوء إلى الكيان الصهيوني، ولكن الأخير رفض، بدعوى أنه رجل وطني! وقالت القناة الصهيونية، تعليقاً على ذلك: في اليوم الذي يُتهم فيه الرئيس المصري السابق حسني مبارك، بقتل المتظاهرين، قال بنيامين بن اليعيزر إن إسرائيل اقترحت على مبارك اللجوء إلى إيلات، أثناء اندلاع المظاهرات!!!.

واستطردت القناة الصهيونية على لسان وزير الدفاع الصهيوني الأسبق، بنيامين بن اليعيزر"التقيت به – أي مبارك – في شرم الشيخ، واقترحت عليه اللجوء إلى إيلات، ولو لفترة قصيرة، حتى يستكمل رحلته العلاجية، ويستشفى من أمراضه، وأنا مقتنع بأن حكومة إسرائيل ستقبل

(١) المرجع نفسه.

(٢) بن اليعيزر: تحدثت مع مبارك قبل ثلاثة أيام وهو يسيطر على الوضع، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٢/٢/٢٠١١.

هذا الاقتراح، ولكنه رفض العرض؛ لأنه وطني"[١] !!!. وفي أي حوار مع اليعيزر، كان يتباهى بعرضه السابق للرئيس المخلوع مبارك، واقتراحه عليه اللجوء إلى إيلات، وكأنه يعتبر الرئيس المصري السابق شخصية صهيونية، أو شخصية مقرَّبة للكيان الصهيوني! أو على الأقل، كان بن اليعيزر يتباهي ويتفاخر بعلاقته وصداقته الطيبة بالرئيس المخلوع!

لقد صال وزير الدفاع الصهيوني السابق وجال، في حواره مع الموقع الإلكتروني الصهيوني"والا"، حينما تحدث عن الإسلام السياسي، والرئيس المخلوع مبارك، فقد قال: "تركنا مبارك مع كثير من الأسئلة"، وحكى قصة علاقته بالرئيس السابق فقال: "كنت أتحدث إليه بالأمس، لقد كان يستمع إليّ من جانب واحد، وأعتقد أنه لن يغادر بلاده، ولكنه يدرك أن مآله إلى النهاية، لقد كان مبارك يبحث عن الشرف الأخير، ولم يعتقد أن مصيره سيكون هكذا، بعد كل هذه السنوات، التي خدم فيها مصر. وأن هذه نهاية مبارك المحتومة"[٢].

وأضاف بن اليعيزر، عضو الكنيست الحالي عن"حزب العمل":"كان مبارك يخشى من عودة الإسلام الراديكالي إلى بلاده، فإسرائيل ذاقت منه قليلاً، مع (حزب الله) في الشمال، و(حماس) في الجنوب، ولكن ما يجري في الشرق الأوسط حكاية أخرى"[٣]!

ويبدو أن بن اليعيزر كان حديث وسائل الإعلام الصهيونية، بعيد سقوط الرئيس السابق حسني مبارك، مباشرة، فقد أدلى بالعديد من التصريحات، وأجريت معه حوارات كثيرة، في قنوات تليفزيونية، وعلى مواقع إلكترونية، وصحف مستقلة. منها ما نشرته القناة العاشرة

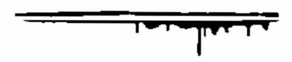
(١) المرجع نفسه.

(٢) عنات عوفاديا ونير يهف، بن اليعيزر: لا يمكن لأحد أن يتنبأ بما سيجري في الشرق الأوسط، واللا، ١١/ ٢/ ٢٠١١.

(٣) المرجع نفسه.

الصهيونية على موقعها الإلكتروني، نقلاً عن وزير الدفاع الصهيوني السابق قائلة: "سوف تتوتر العلاقات المصرية- الإسرائيلية، جراء إسقاط مبارك؛ لأن الشرق الأوسط خسر قائداً عظيماً، حافظ على الاستقرار في المنطقة، وأن سليمان نائبه، هو ابن نظام مبارك نفسه. ولا أريد أن أتسبب في إحداث القلق والرعب في قلوبكم، ولكن من الصعب التوقع بأن يتبع الجمهور المصري سليمان؛ لأنه ربيب مبارك، لكن سليمان سيعمل على حفظ الاستقرار في مصر، وكذا على معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية، لأن سليمان وجه مقبول للعرب، كما كان مبارك مقبولاً منهم"[(١)] .

الواضح من حديث بن اليعيزر وحواراته المتعددة، في وقت واحد، ولأكثر من وسيلة إعلامية صهيونية، مدى توتره وقلقه على مستقبل الكيان الصهيوني، بعيد إسقاط مبارك وخلعه، وصعود قوى وتيارات الإسلام السياسي، ليس في مصر وحدها، وإنما في بلدان عربية أخرى، أيضاً!



(١) شلومي إلدار، بن اليعيزر: الشارع نجح، ومن الصعب التوقع بمساندة سليمان، القناة العاشرة الإسرائيلية، ١١/ ٢/ ٢٠١١.

الفصل الثامن

حكم مرسي وثورة الثلاثين من يونيو

المبحث الأول(*)
حكم مرسي

تولى الدكتور محمد مرسي العياط، مقاليد الأمور في مصر، في الثلاثين من يونيو/حزيران للعام ٢٠١٢، في ظل صعود كبير وواضح لجماعات " الإسلام السياسي "، وخاصة جماعة " الإخوان المسلمون " في مصر والعالم، اعتبر الكيان الصهيوني خلالها أن ثمة تهديداً خطيراً على مستقبله جراء تولي الإخوان الحكم في مصر؛ لكنه لم يمكث في الحكم سوى عام واحد فقط، حتى اندلعت ثورة الثلاثين من يونيو/حزيران ٢٠١٣.

رأت مجلة " جلوبس " الاقتصادية الصهيونية أن مرسي قد تعهد بالحفاظ على مصالح الشعب المصري، وهو ما نقلته عنه خلال تأديته

(*) انتهيت من كتابة هذا الكتاب، تقريباً، منتصف العام ٢٠١٢، للانشغال بالتحضير لرسالة الدكتوراه، دون الانتهاء من الرتوش الأخيرة، وجرت مياه كثيرة في النهر، ما استوجب عليَّ تتبع الثورة المصرية، والثورة المضادة، ومجرياتهما، وكان لزاماً الاستمرار في نهج مراقبة الشارع المصري عبر محور الرئيس المخلوع، محمد حسني مبارك، خاصة مع صدور كتب كثيرة حول ثورة يناير، وإن كان أغلبها ناقش يومياتها فحسب، ونادراً ما خرجت للنور كتب تتناول مبارك في كتب خاصة، تحديداً من وسائل الإعلام الإسرائيلية، الصادرة باللغة العبرية؛ ما استرعى اهتمامي ثانية، بإعادة إحياء الكتاب مرة أخرى، في ظل تسارع الأحداث، والاهتمام الصهيوني بالرئيس المخلوع، حتى الساعة!

فآثرت نشر الكتاب بُعيد التطرق، ولو سريعاً، لمجريات الأحداث التي تلت ثورة الثلاثين من يونيو للعام ٢٠١٣، وتولي الرئيس عبد الفتاح السيسي، مقاليد الأمور في القطر المصري ـ وهو ما نناقشه في الفصل الثامن ـ بعد انتخابات رئاسية بينه والسيد حمدين صباحي، وإخراج جماعة « الإخوان المسلمين » من الساحة السياسية المصرية والعالمية، بدعوى أنها « إرهابية »، وتتبع محاكمة مبارك ونجليه، علاء وجمال، وخروج رموزه من السجون المصرية في أحكام قضائية متعددة، ودخول الشارع المصري للانتخابات البرلمانية نهاية العام ٢٠١٥.

لليمين الدستورية رئيساً للبلاد، من داخل أروقة المحكمة الدستورية العليا بجنوب القاهرة، بولادة مصر المدنية الحديثة، واعتبار تولي رجل جماعة الإخوان المسلمين للحكم في مصر بمثابة يوم جديد في تاريخ مصر المدني ومصر الحديثة، وتاريخ لن ينسى[1]!

في ظل صعود تيار الإسلام السياسي في مصر، وفوز الدكتور محمد مرسي رئيس حزب " الحرية والعدالة " الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين بالانتخابات الرئاسية، فقد اعتبرها بعض الكتّاب بمثابة استمرار لسياسة النظام السابق، نظام مبارك، خاصة وأن مرسي سبق وأعلن التزامه بالاتفاقات والمعاهدات الدولية التي وقعها نظام المخلوع، وعلى رأسها " اتفاقية السلام " مع الكيان الصهيوني! في حين رأى مركز دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، التابع لجامعة تل أبيب، أن مستقبل السلام بين مصر وإسرائيل في ظل وجود الإخوان المسلمين على رأس الهرم السياسي في مصر صعباً، في ظل رفض الشارع المصري إقامة علاقات مع " كيان محتل غاصب "! وهو ما نشره ضمن التقييم الاستراتيجي السنوي للعام ٢٠١٢/٢٠١٣، الذي صدر، في شهر فبراير ٢٠١٣، وتضمن العشرات من الأبحاث والدراسات التي ناقشت مستقبل العلاقات المصرية . الصهيونية، ومدى تأثير جماعات الإسلام السياسي على مستقبل " إسرائيل "!

كتب الباحث والسياسي المعروف " إفرايم قام "، في دراسة معنونة ب " مستقبل السلام بين مصر وإسرائيل "، أن الشارع المصري يعتبر اللاعب المركزي والجوهري، في الفترة التي تلت ثورة الخامس والعشرين من يناير/كانون الثاني ٢٠١١، وانتفاضته على الرئيس الأسبق، محمد حسني مبارك، حيث اعتبر الشارع معارضاً ورافضاً لإقامة علاقات كاملة أو منقوصة مع الكيان الصهيوني، فهو يستند إلى رؤى إسلامية وناصرية ترفض إقامة علاقات من الأساس مع " إسرائيل "، ويرفض الشارع المصري

(١) مرسي يؤدي اليمين الدستورية رئيساً: اليوم ولدت مصر المدنية، جلوبس، ٣٠/ ٦/ ٢٠١٢.

التطبيع تماماً، مع كيان غاصب ومحتل لأراضي عربية وفلسطينية[(١)] .

استناد الشارع المصري لرؤية ناصرية، وعلى خلفية إسلامية، تعني بالنسبة إلى الجانب الصهيوني فقدان بوصلة الأمن القومي الإسرائيلي، فقد اعتبرت الدراسة أن الحكم في مصر يحتاج إلى الدعم الأمريكي والمعونة الاقتصادية الأمريكية، بشكل كامل، حتى يمكن استقرار البلاد، مع ضرورة القيام بإصلاحات وتغييرات داخلية لا تزال النخبة السياسية المصرية تطالب بها، وهو ما يخدم الإدارة الأمريكية، أيضاً . على حد زعم الدراسة الإسرائيلية . التي قالت: في يوليو ٢٠١٢، أنها ملزمة تجاه مصر بتقديم المعونة الاقتصادية والعسكرية، والمساعدات المطلوبة بهدف الاستقرار الأمني، ونشر الديمقراطية. قائلة: " ومع ذلك فإن حكم الإخوان في مصر لم يبدِ الاستعداد الكامل لتقديم الأيادي الممكنة لإقامة علاقات جيدة ومستقرة مع الولايات المتحدة كما في الماضي، إبان حكم الرئيس المخلوع مبارك مثلاً، وليس من الواضح، حتى الآن، ماذا سيقدم الإخوان المسلمون لأمريكا لتحسين العلاقات بينهما! ".

بيد أن التقرير الاستراتيجي لإسرائيل للعام ٢٠١٢- ٢٠١٣ ، قد أشار في دراسته المذكورة آنفاً . تحت عنوان " مستقبل السلام بين مصر وإسرائيل " ـ بشكل واضح وصريح، إلى أن الجيش المصري تحت قيادة الإخوان المسلمين سيحافظ على المصالح الأمنية لمصر، وهو ما يعني بدوره الحفاظ على الأمن القومي الإسرائيلي، حتى يمكن الحفاظ، وبقوة، على متانة العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، وإن كانت المباحثات بين الجيشين، المصري والإسرائيلي، بعد صعود مرسي، قد قلت تماماً . على حد زعم التقرير. فعلى عكس فترتي حكم الرئيسين، السادات ومبارك، فإن مرسي منع إقامة مباحثات مباشرة مع الكيان.

---

(١) إفرايم قام، مستقبل السلام بين مصر وإسرائيل، التقييم الاستراتيجي لإسرائيل للعام ٢٠١٢/ ٢٠١٣، مركز دراسات الأمن القومي، جامعة تل أبيب، فبراير ٢٠١٣.

تتناقض هذه الرؤية مع ما كتبه " بنديتا بيرتي "، في دراسته المعنونة ب " الربيع العربي وصعود الإسلام السياسي "، في التقرير السنوي نفسه، من أن الرئيس مرسي، لم يذكر على لسانه اسم " إسرائيل "، ولو مرة واحدة، حتى الآن، ما يعني أن تل أبيب لا تزال تعتبر الإسلام السياسي بمثابة التحدي الأساسي لها، في الفترة القادمة، فهي ترى أن المعسكر الإسلامي يزداد قوة في الشارعين، العربي والإسلامي، وخاصة في مصر، ويزيد هذا المعسكر من كراهية المواطن العادي للكيان الصهيوني، وهو التهديد الاستراتيجي الأول له جراء اندلاع الثورات العربية، معتبرة أن صعود الإسلام السياسي و ثورات " الربيع العربي " كان " كارثة " على إسرائيل [1]!



(١) بنديتا بيرتي، الربيع العربي وصعود الإسلام السياسي، التقييم الاستراتيجي لإسرائيل للعام ٢٠١٢/ ٢٠١٣، مركز دراسات الأمن القومي، جامعة تل أبيب، فبراير ٢٠١٣.

المبحث الثاني
ثورة «الثلاثون من يونيو»

راقبت وسائل الإعلام الصهيونية ثورة الثلاثين من يونيو/ حزيران ٢٠١٣، بمشاريها كافة، خطوة بخطوة، دون إبداء رأيها بوضوح، سواء بتعريفها كانقلاب أو ثورة شعبية، على اعتبار أن كلمة " مهفخا " العبرية تعني، باللغة العربية " ثورة " أو " تمرد "، أو حيال موقف تل أبيب مما جرى، في الثالث من يوليو/تموز ٢٠١٣.

قبيل حلول الثلاثين من يونيو/حزيران ٢٠١٣ خرجت دعوات كثيرة ومتباينة من قوى سياسية مختلفة لمظاهرات رافضة لحكم جماعة الإخوان المسلمين ومرسي، في ذكرى مرور عام على حكمهم، في ظل مراقبة الكيان الصهيوني للرئيس المخلوع ومجريات محاكمته بمرور الوقت، وما يجري في الشارع المصري من أحداث، عن كثب، وإن رأى رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتانياهو، ضرورة التزام الصمت حيال الأحداث المصرية، آنذاك؛ وإن أفصحت وسائل الإعلام الصهيونية، الصادرة باللغة العبرية، عن فرحتها المكتومة بعزل مرسي، في الثالث من يوليو/تموز ٢٠١٣.

رأت صحيفة " يديعوت أحرونوت " الصهيونية " أنه رغم نجاح مرسي في انتخابات رئاسية ديمقراطية، واختياره باعتباره إسلامياً، أو من التيار الإسلامي، لكن ما جرى عكس ذلك، فإنه عمَد على أخونة مصر، وسجل فشلاً كبيراً في الأمن والاقتصاد "[1]. " فجاء الفريق السيسي وعزل مرسي، بعد أن استمع إلى إرادة الشعب المصري حينما خرجوا بالملايين

(١) يورام ميطال، أخوة في الثورة، يديعوت أحرونوت، ١٩/ ٨/ ٢٠١٣.

للشوارع في مظاهرات شعبية جارفة "[1].

في أعقاب الثلاثين من يونيو/ حزيران ٢٠١٣، استشرت موجات مطوّلة من " الإرهاب " في القطر المصري عامة، وشبه جزيرة سيناء خاصة، ما دفع الجيش المصري للتنسيق الأمني مع الكيان الصهيوني بهدف استئصال " شأفة الأرهاب " في سيناء، لذا تعددت لقاءات المسئولين في الدائرتين، المخابراتية والعسكرية، الصهيونيتين، مع نظرائهما من المخابرات والجيش المصريّن، فقد قويت العلاقات الثنائية بين الجانبين، بعد سقوط الرئيس المخلوع، حسني مبارك، في الحادي عشر من فبراير/شباط ٢٠١١، وتولي المجلس العسكري الحكم، حتى صعود " الإخوان " إلى السلطة، الأمر الذي استمر، أيضا، خلال حكم الرئيس مرسي، وهي الفترة التي وصفتها وسائل الإعلام الصهيونية بأنها قمة التنسيق بين الطرفين، سواء حيال التدخل المصري في الحرب الصهيونية على قطاع غزة، فيما سمي بعملية " عمود السحاب "(١٤ . ٢٠١٢/١١/٢١)، أو تجاه التنسيق الأمني، الذي أتى بثماره في مساعدة الجيش المصري على تدمير عشرات الأنفاق على الحدود مع قطاع غزة، لمنع تهريب الأسلحة من سيناء إلى غزة، والعكس بالعكس[2].

أشادت قناة التلفزة السابعة الصهيونية، على موقعها الإلكتروني، مدى قوة وسيطرة الفريق أول عبد الفتاح السيسي، وزير الدفاع ونائب رئيس الوزراء المصري، آنذاك، على الشارع المصري، في لوحة كاريكاتيرية مهمة أوضحت من خلالها أن السيسي يمسك بيد من حديد على مجريات الأمور في مصر، ويقضي على كل منافسيه ومعارضيه، بضربة واحدة من يده، في حين تتناثر بقايا المنافسين والمعارضين على الجانبين، بشكل يوحي

---

(١)- المراقبة بقلق، هيئة تحرير هاآرتس، ١٩/ ٨/ ٢٠١٣.

(٢) يوسي ملمان، هكذا تتعامل قوات الأمن الإسرائيلية مع التهديدات من سيناء، ذا بوست، ١٤/ ٧/ ٢٠١٣.

ويؤكد مدى قوة القبضة الحديدية للجيش المصري وللسيسي [1]. قبلها أيام، نشرت القناة كاريكاتيراً آخر، أبرز مواجهة الجيش المصري لـ " الجهاديين والارهابيين "، عبر تصوير مجنَّد مصري، في شكل أضخم من شخصية أخرى، يرتدي جلباباً وملثماً، يحمل بين يديه خنجراً، في حين يحاول المجنَّد إلقاء القبض عليه، أو الإمساك به بقبضه يديه [2].

(١) القناة السابعة الإسرائيلية، ١٨/ ٨/ ٢٠١٣.

(٢) القناة السابعة الإسرائيلية، ٧/ ٧/ ٢٠١٣.

المبحث الثالث
توابع محاكمة المخلوع

في خضم تسارع الأحداث في مصر المحروسة، ووقوع العديد من العمليات الإرهابية بطول القطر المصري، خاصة في سيناء، تابعت وسائل الإعلام الصهيونية، الصادرة باللغة العبرية، محاكمات مبارك ونجليه ورموز نظامه السابق. ومن بين ما طرحته تلك الوسائل، ما نشر في صحيفة " هاآرتس " الصهيونية، كاريكاتيراً معبِّراً عن فرحة الكيان الصهيوني بخروج مبارك من محبسه، في شهر أغسطس/ آب ٢٠١٣، من خلال تأكيدها على أن السجون المصرية في استقبال الرئيس المعزول مرسي، مقابل خروج المخلوع مبارك، حيث صوَّرت الجيش المصري وهو يجبر مرسي على الدخول إلى السجن، ومن خلفه منصة الإعدام، في الوقت الذي يخرج فيه مبارك إلى الحياة، من جديد [(١)]!

ليس غريباً متابعة تلك الوسائل الإعلامية للمقابلة النادرة للرئيس المخلوع، حسني مبارك، مع الصحفية الكويتية، فجر السعيد، من داخل مستشفى المعادي العسكري، بجنوب القاهرة، والمنشورة في صحيفة " اليوم السابع "، مطلع شهر فبراير/شباط ٢٠١٤، وهو ما ذكرته السعيد في تغريده في حسابها على " التويتر "، حيث نشرته مرفقة بصورة تجمعها بالرئيس مبارك. وتوقع في المقابلة الحصرية الرئيس المخلوع بأن السيسي سيكون الرئيس القادم، وبأنه مقتنع، تماماً، أو لديه قناعة بأنه سيُطلق سراحه من التهم الموجهة إليه، قريباً، لإيمانه بنزاهة القضاء المصري [(٢)]!

---

(١) عاموس بيدرمان، هاآرتس، ٢٣/ ٨/ ٢٠١٣.

(٢) في مقابلة نادرة مع الرئيس المصري المعزول: الشعب يريد السيسي ورغبات الشعب هي الحكم، هاآرتس، ٦/ ٢/ ٢٠١٤.

طرحت تصريحات مبارك النارية في أكثر من مناسبة ولقاء، من بينها ما طرحه، في سبتمبر / أيلول ٢٠١٣، حينما " دردش " مع طبيبه الخاص، في مستشفى المعادي العسكري، بجنوب القاهرة، بقوله : " إنه منذ فترة تسعى واشنطن للإطاحة بي أو تنحيتي، لكن بدأت الثورة؟ وكانوا يمهدون لذلك منذ العام ٢٠٠٥، وأن الأمريكيين كاذبون، ونتانياهو يرغب في ترحيل الفلسطينيين إلى شبه جزيرة سيناء، واليهود يريدون تحويل مياه النيل "[(١)]. وهو ما تم تسريبه لصحيفة " اليوم السابع "، أيضاً ؛ وفي أعقاب النشر توالت تعليقات الإسرائيليين على تصريحاته النارية، من بينها :

- مبارك، صديق فؤاد.
- فؤاد : أعطي لنفسك صفعة على وجهك.
- زمنه تحويل مياه النيل.
- نحن شعب معادٍ للسامية، مبارك كان معنا في حالة " سلام "، لكن لا داعي للقلق، فإن فؤاد بن اليعيزر هو صديق شخصي لمبارك، كان يحصل منه على ٢٥ ألف دولار شهرياً نظير المشورة، في وقت لم تهاجمنا مصر، كما أنه أعطانا الغاز بثمن بخس!
- تسجيل الطبيب أم تسجيل مبارك، مَن الناشر؟

جرى ما توقع الرئيس المخلوع حينما برأته المحاكم المصرية من تهمة قتل المتظاهرين، وقت أن رأت مجلة " جلوبس " الاقتصادية الصهيونية، الصادرة باللغة العبرية، في نهاية العام ٢٠١٤، أن مبارك سيخرج من محبسه قريباً، بعد أن قال قاضي " محاكمة القرن " كلمته التاريخية، بأن الرئيس الأسبق ليس متهماً "[(٢)].

تلتها صحيفة " هاآرتس " التعليق نفسه، بعد نقلها عن سلمى حمدين

(١) ديفيد كيركفتريك، لقطات سرية لمبارك حول مصر الرائعة، هاآرتس، ٢٣/ ٩/ ٢٠١٣.

(٢) دراما في مصر: الرئيس السابق مبارك بريء من التهم الموجهه إليه، جلوبس، ٢٩/ ١١/ ٢٠١٤.

صباحي، ابنه المرشح السابق للرئاسة المصرية، السيد حمدين صباحي، كما ورد على صفحتها على " الفيس بوك "، حول محاكمة القرن، أن الدولة المصرية هي المتهمة بقتل المتظاهرين في ميادين التحرير المصرية، إبان ثورة الخامس والعشرين من يناير/ كانون الثاني ٢٠١١، والرئيس مبارك بريء، والشعب المصري هو الذي يصدر الغاز لإسرائيل، والشعب هو الذي سرق أموال الشعب، والأخير هو السبب الرئيس في الفقر والجهل، والشعب هو الذي أكل الجبن، في حين أن مبارك سيخرج نقياً، وإن بقي في المستشفي للعلاج، فهو ابن ٨٦ عاماً، فالقضاء سيخرجه سليماً معافاً من الاتهامات التي طالته، بعد ثلاثة عقود كاملة من قمع للحريات، وانتهاك لحقوق الإنسان، والفساد الذي استشرى لثلاث عقود كاملة "؛ وإن اعتبرت الصحيفة العبرية أن تبرئة مبارك سيكون لها تداعيات خطيرة على مصر، على المدى البعيد[١].

مع مطلع العام ٢٠١٥، كتبت وسائل الإعلام الصهيونية، الصادرة باللغة العبرية، نقلاً عن نظيرتها المصرية، إنه من المفترض أن يتم الإفراج عن مبارك ونجليه في قضية الاختلاس الكبيرة والمشهورة، في وقت لم تلق هذه القرارات رضا نسبة كبيرة من أبناء الشعب المصري، خاصة ممن قتلوا في المظاهرات أو أصيبوا خلالها، منذ ثورة يناير/ كانون الثاني ٢٠١١، ويتضامن معهم منظمات حقوق الإنسان، حتى أن الشعب المصري يرغب في ديمقراطية حقيقية. لذلك رأت صحيفة " هاآرتس " إنه يبدو أن ملامح العهد البائد لنظام مبارك يعود ثانية، خاصة وأن الشباب المصري يرى ذلك بوضوح وثمة ثورة مضادة تحاك ضدهم، في ظل عدم نجاح الأحزاب الجديدة؛ لأنها لا تعبر عنهم[٢].

---

(١) تسيفي بارئيل، الرئيس بريء و الدولة متهمة: في محكمة الثورة مبارك يخرج نقياً، هاآرتس، ٣٠/ ١١/ ٢٠١٤.

(٢) جاكي حوري، إلغاء الحكم الصادر ضد مبارك وسيطلق سراحه قريباً، هاآرتس، ١٣/ ١/ ٢٠١٥.

سبق أن أدين الرئيس المعزول مبارك بتهم الفساد وقتل المتظاهرين، وأرسل إلى السجن مدى الحياة، لكنه استأنف على الحكم، ونال البراءة ، وقال أنه خدم بلاده ٦٢ عاماً كمقاتل وقائد، في ظل اقترابه من ربه وآخرته بضمير مرتاح! ولكن، في شهر مايو من العام نفسه، أدين مبارك في القضية المعروفة بـ " قصور الرئاسة المصرية "، بالسجن ثلاث سنوات، ونجليه، جمال وعلاء[1] .

بعدها بأسابيع قليلة، تم قبول استئناف مبارك في قضية قتل المتظاهرين، ويعني ذلك رغبة القضاء المصري في إغلاق ملف القضية، تماماً، خاصة مع تبرئة المتهمين في هذا الملف المهم في تاريخ مصر، تحديداً، وزير الداخلية الأسبق حبيب العادلي، وستة مستشارين آخرين، بالضلوع في قتل المتظاهرين[2] . وهو ما تزامن مع اهتمام وسائل الإعلام الصهيونية، بهدم المبنى الرئيس لحزب الرئيس الأسبق، حسني مبارك، مقر الحزب الوطني الديمقراطي، والذي يعد علامة بارزة ورئيسه لسنوات حكمه، وهو المبنى المهم الذي يطل على نهر النيل بالقاهرة، والذي أنشأه الرئيس الأسبق، محمد أنور السادات، في العام ١٩٧٨[3] .

تزامن الإعلان عن إطلاق سراح الرئيس المخلوع، حسني مبارك، ونجليه، في شهر أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٥[4]، " مع بدء الانتخابات البرلمانية المصرية، التي دخلها الشعب المصري بعد ثلاث سنوات كاملة بدون انتخابات برلمانية، في ظل عدم وجود لجماعة الإخوان المسلمين،

(١) ٣ سنوات حبس لمبارك، القناة الثانية الإسرائيلية، ٩/ ٥/ ٢٠١٥.

(٢) إعادة محاكمة الرئيس المصري السابق حسني مبارك في تهم قتل المتظاهرين في العام ٢٠١١، هاآرتس، ٤/ ٦/ ٢٠١٥.

(٣) مصر تهدم رمز نظام مبارك السابق، واللا، ١/ ٦/ ٢٠١٥.

(٤) نجلا الرئيس مبارك سيطلق سراحهما من السجن، واللا، ١٢/ ١٠/ ٢٠١٥.

وخروجهم عن القانون، وقياداتهم في السجون، وصغارهم ينقلبون عن الثورة وعلى مبارك، وعدم وجود معارضة حقيقية، وانتشار المال السياسي خاصة من رجال السلطة الكبار، أصحاب رؤوس الأموال، أي تزاوج السلطة بالمال [1]!

(١) روعي قايس، كانت ثورة؟ رجال مبارك يعودن ثانية، يديعوت أحرونوت، ١٤/ ١٠/ ٢٠١٥.

الخاتمة

بعد هذا الاستعراض لمواقف الإعلام الصهيوني من مبارك وحسرته بعد خلعه، وفقد الكيان لأدنى عملائه وأنصاره – أقدم للقارئ أبرز نتائج قراءتي وتحليلي لما نشرته وسائل إعلام الكيان الممثل بعد نجاح ثورة يناير في إزالة رأس النظام المصري والعميل الأكبر لهذا الكيان الدخيل.

١- ثمة تباين واضح بين الحديث الصهيوني، أو الرؤية الصهيونية، للرئيس المخلوع، حسني مبارك، قبيل الثورة وبعدها!

٢- ناصب الكيان الصهيوني العداء لثورة الخامس والعشرين من يناير منذ اللحظة الأولى، وأعلن صراحة تأييده لمبارك، ودعمه الكامل (الأمني، واللوجستي، والإعلامي) لنظامه الممارس للقمع، والفساد، والاستبداد.

٣- اتفق الصهاينة - حكومة ومستوطنين - على أن ثورة الخامس والعشرين من يناير، ظاهرة مجتمعية مصرية جديدة وخاصة؛ فهي انتفاضة شعبية، وهبَّة وطنية، وحركة استثنائية، وحالة تمرد فريدة من نوعها.

٤- عجزت أجهزة المخابرات الصهيونية عن توقع الثورة المصرية، ثقة في نظام مبارك!

٥- كانت "ثورة يناير بمثابة الكارثة لإسرائيل"، التي غدا "مستقبل إسرائيل معها بيد الثوار في ميدان التحرير"!

٦- كان "مبارك علامة فارقة في تاريخ إسرائيل، كما أن ثورة يناير كانت علامة فارقة، أيضاً، ولكنها سلبية هذه المرة".

٧- دأب المخلوع على كبح جماح"الإرهاب"عن الكيان الصهيوني، وصد موجات"التطرف الديني"، وانحرافها تجاه تل أبيب.

٨- وجهت الثورة الأنظار نحو الحدود المصرية - الصهيونية، للمرة الأولى، منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً.

٩- اتجهت تل أبيب إلى التعامل بجد وبقوة مع الجبهة الجنوبية لها، الجبهة المصرية، للمرة الأولى، منذ توقيع معاهدة السلام المصرية - الصهيونية!

١٠- استخدم مصطلح"متجعجيَع"العبري، غير مرة، في وسائل الإعلام الصهيونية، وعلى لسان أكثر من مسؤول صهيوني، وهي كلمة تعني باللغة العربية"نشتاق"، ولا تستخدم إلا من حبيب لحبيبه، وكأنها ترى في مبارك حبيباً وشريكاً للصهاينة، طوال وجودهم في الأراضي الفلسطينية المحتلة!

١١- انتشرت كلمة"آسون"، وتعني باللغة العربية"كارثة"، في أدبيات وسائل الإعلام الصهيونية، وصفاً للثورة المصرية.

١٢- اهتم الكيان الصهيوني بمبارك، كما لم يهتم برئيس عربي من قبل (باستثناء الرئيس المصري الراحل، جمال عبد الناصر، مع الفارق).

١٣- ربطت تل أبيب بين "التطرف الديني" والحنين للرئيس المخلوع، الذي ساندها وساعدها في التخلص والقضاء على "الإرهابيين" و"المتشددين دينياً"، فما ذكر أحدهما إلا وارتبط بالآخر!

١٤- ترددت في وسائل الإعلام الصهيونية عبارة: "مصر، الآن، لن تسمح بعمليات عسكرية في لبنان، كما حدث من قبل. فمن يسيطر على القاهرة، مستقبلاً، سيكون لزاماً عليه منع إسرائيل من دخول حروب مع

الفلسطينيين أو السوريين، سواء صغيرة أو كبيرة، أو حتى عمليات عسكرية محدودة".

١٥- قال الصهاينة:"تمتعت الولايات المتحدة الأمريكية بعلاقات طيبة مع بعض دول منطقة الشرق الأوسط، خاصة مصر، بهدف الحفاظ على مصالحها، وهي دول ديكتاتورية في الأساس، وكان جزاء مبارك، في النهاية، هو التخلي عنه، حينما اندلعت ثورة يناير ٢٠١١م!".

١٦- أكد الصهاينة: "أنه اتضح لدى الإدارة الأمريكية أن مبارك بات رئيساً بلا صلاحيات، وأن المستقبل بالنسبة للأمريكيين مع المتظاهرين الصغار في الشوارع المصرية، الذين تؤيدهم واشنطن وتتوجه إليهم لتربية شركاء وأصدقاء جدد يؤَمنون مصالح أمريكا في مصر، وربما في المنطقة ككل".

١٧- تبلور إجماع صهيوني على أن الولايات المتحدة الأمريكية لعبت دوراً كبيراً ومؤثراً في إنجاح الثورة المصرية.

١٨- ظهرت في وسائل الإعلام الصهيونية جملة تؤكد مدى افتقادها لمبارك، وهي: "بدون مبارك لا يمكننا محاربة إيران"!

١٩- كشف كبير محللي هاآرتس النقاب عن مدى"مساهمة مبارك في استقرار حياة الإسرائيليين، طوال الثلاثين عاما الماضية؛ لأنه مع وقوع الكثير من التغييرات والتقلبات، التي سادت تلك السنوات، كانت القاهرة الصخرة المنيعة، فخلال تلك السنوات الطوال نعمت إسرائيل بالاستقرار والأمان، أكثر من أي وقت مضى"، وشيدت المستوطنات، وعقدت أحلافاً ومعاهدات مع دول كثيرة، وخرجت تل أبيب لحروب وعمليات عسكرية أكثر وأقوي ومن خلفها حائط الصد، المتمثل في النظام المصري".

٢٠- رأى الكيان الصهيوني أنه"لم تهتز معاهدة السلام المصرية- الإسرائيلية، منذ توقيعها، مما مثّل لإسرائيل فرصة لالتقاط الأنفاس، وتوجيه جزء كبير من ميزانيتها العسكرية لبناء المستوطنات، والبنية

التحتية، فسقوط مبارك عن الحكم في مصر سيجعل إسرائيل في حالة من عدم التوازن".

٢١- عاش الكيان الصهيوني، طويلاً، على وهم، بأن مبارك ونظامه سيخلدان في الأرض، ويثبتان أركان الدولة الصهيونية فوق الأراضي الفلسطينية المحتلة!

٢٢- كان الهّم الأول للكيان الصهيوني، قبيل اكتمال نصاب الثورة، العمل بقوة على بقاء مبارك ونظامه، حتى الرمق الأخير!

٢٣- تكرر مصطلح"الشرق الأوسط الجديد"كثيراً في أدبيات وسائل الإعلام الصهيونية، وارتبط في الغالب بالرئيس المخلوع، مبارك: وكأنه لصيق به، أو بمعنى أدق شكّل سقوط مبارك لحظة فارقة في تاريخ المنطقة، وتاريخ الشرق الأوسط ككل!

٢٤- استمرأ الكيان الصهيوني سياسة التباكي على مبارك، حينما اعترف بأهمية ما قدمه للكيان الصهيوني، وحينما اعترف بصعوبة التعايش والتأقلم في المنطقة، بدون شخصية محورية، وإستراتيجية، وكنز كبير، مثل مبارك.

٢٥- عكفت وسائل الإعلام الصهيونية على استدرار عطف المصريين في ترك مبارك ومصيره إلى المولى (عزَّ وجلَّ)، فحسب، قائلة: اتركوا مبارك ينعم بموت هادئ.

٢٦- وصل اهتمام الكيان الصهيوني بمبارك - في بعض الأحيان - إلى حد التركيز في لون شعر مبارك، وكيفية استخدامه للماكياج (أثناء محاكمته)!

٢٧- دأب مبارك على منع عمليات تهريب الأسلحة إلى الفلسطينيين في قطاع غزة، إذ كان يكبح جماح الفلسطينيين، ويحول دون تواصل مقاومتهم المسلحة ضد الاحتلال الصهيوني الغاصب!

٢٨- تخلّت تل أبيب، بمرور الوقت، عن حرصها على شخص مبارك، لحساب اهتمامها بتدفق الغاز المصري، والحفاظ على معاهدة السلام!

٢٩- تكرر مصطلح [هميرد]، في وصف وسائل الإعلام الصهيونية للثورة، وتعني باللغة العبرية [تمرد]، وتراجعت كلمة [مهفخا] ، وتعني باللغة العبرية [ثورة]"!!

٣٠- كان عمر سليمان حامل أسرار مبارك، والحافظ الأمين لحياته ومسؤولياته، وكان المسؤول الشخصي له خارج مصر؛ اتهمه المصريون بإقامة علاقات طيبة مع الصهاينة، وكان مؤيداً لاتفاقات مصرية عقدت مع تل أبيب، حتى إن الكثير من المتظاهرين المصريين قد خرجوا، مراراً، بلافتات تحمل عنوان (سليمان وإسرائيل يد واحدة)".

٣١- استنزف الكيان الصهيوني مبارك، أثناء حكمه، وأودعه مخزن النسيان، بعد خلعه!

٣٢- يعد الحاخام عوفاديا يوسف، رئيس مجلس حكماء التوراة اليهودية، والزعيم الروحي لحزب شاس الإسرائيلي الديني المتطرف، صاحب فتوى قتل الأغيار من المسلمين والمسيحيين، من أكثر الشخصيات الصهيونية التي افتقدت مبارك كثيراً.

٣٣- وصف الكيان الصهيوني صعود الإخوان المسلمين للحكم بمثابة التهديد الخطير على أمنه القومي.

٣٤- يرفض الشارع المصري التطبيع، تماماً، مع كيان غاصب ومحتل لأراضٍ عربية.

٣٥- يعني استناد الشارع المصري لرؤية ناصرية، وعلى خلفية إسلامية، بالنسبة إلى الجانب الصهيوني فقدان بوصلة الأمن القومي الصهيوني.

٣٦- لم يذكر الرئيس مرسي على لسانه اسم " إسرائيل " - بحسب

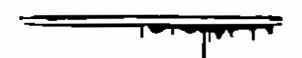
رواية صهيونية!

٣٧- يعد صعود الإسلام السياسي و ثورات " الربيع العربي " بمثابة " الكارثة " على الكيان الصهيوني.

٣٨- راقبت وسائل الإعلام الصهيونية ثورة الثلاثين من يونيو/ حزيران ٢٠١٣، خطوة بخطوة، دون إبداء رأيها بوضوح، سواء بتعريفها كانقلاب أو ثورة شعبية، على اعتبار أن كلمة " مهفخا " العبرية تعني، باللغة العربية " ثورة " أو " تمرد "!

٣٩- عمَد مرسي على أخونة مصر، وسجل فشلاً كبيراً في الأمن والاقتصاد المصريين!

٤٠- استقبلت السجون المصرية مرسي، بالتزامن مع خروج مبارك منها!



المصادر والمراجع (*)

المصادر والمراجع العبرية

أ- الدوريات

أولاً: مباط

١- إيفن شموئيل، مظاهرات مصرية: أثار أولية، مباط، العدد ٢٤٠، ٢٠١١/١/٣٠.

ثانياً: مركز دراسات الأمن القومي

١- أوري فرلوف وأودي ديكل، تأثير انتخاب مرسي على العلاقات الإسرائيلية - المصرية، مركز دراسات الأمن القومي، جامعة تل أبيب، ٢٠١٢/٧/٢٤.

٢- إفرايم قام، مستقبل السلام بين مصر وإسرائيل، التقييم الاستراتيجي لإسرائيل للعام ٢٠١٢/٢٠١٣، مركز دراسات الأمن القومي، جامعة تل أبيب، فبراير ٢٠١٣.

٣- بنديتا بيرتي، الربيع العربي وصعود الإسلام السياسي، التقييم الاستراتيجي لإسرائيل للعام ٢٠١٢/٢٠١٣، مركز دراسات الأمن القومي، جامعة تل أبيب، فبراير ٢٠١٣.

(*) ترجمة الكاتب.

ب- الصحف

أولاً: هاآرتس

١- آفي يسسخروف، الشرطة المصرية فرّقت المتظاهرين بالقوة، هاآرتس، ٢٠١١/١/٢٦.

٢- ـــــــــــ، عودة البرادعي للقاهرة للانضمام للمظاهرات، هاآرتس، ٢٠١١/١/٢٧.

٣- ـــــــــــ، تعيين عمر سليمان نائبا للرئيس في مصر، هاآرتس، ٢٠١١/١/٢٩.

٤- ـــــــــــ، حرب الخمسة أيام، هاآرتس، ٢٠١١/١/٣٠.

٥- ـــــــــــ، فشل محاولة اغتيال عمر سليمان، هاآرتس، ٢٠١١/٢/٥.

٦- ـــــــــــ، نائب الرئيس المصري يلتقي بالإخوان المسلمين، هاآرتس، ٢٠١١/٢/٦.

٧- ألوف بن، إسرائيل تبقى بلا أصدقاء، هاآرتس، ٢٠١١/١/٢٩.

٨- أنشيل بابر، محاولة التدخل في المظاهرات، تعطل شبكات الهواتف المحمولة في مصر، هاآرتس، ٢٠١١/١/٢٨.

٩- ـــــــــــ، من ثورة تونس للقاهرة، المقارنة في الفيسبوك فقط، هاآرتس، ٢٠١١/١/٣٠.

١٠- أنشيل بابر؛ وآفي يسسخروف، مواجهات ضارية بين معارضي ومؤيدي مبارك، هاآرتس، ٢٠١١/٢/٢.

١١- باراك رابيد، عودة عائلات الدبلوماسيين الإسرائيليين إلى ديارهم، هاآرتس، ٢٠١١/١/٢٩.

١٢- تسيفي بارئيل، مبارك يشكل حكومة جديدة، هاآرتس، ٢٠١١/٢/١.

١٣- __________، مصر بلا قيادة أو اتجاه، هاآرتس، ٢٠١١/٢/٢.

١٤- __________، حكم مؤقت ومستقبل غامض، هاآرتس، ٢٠١١/٢/١١.

١٥- تسيفي بارئيل، الرئيس بريء و الدولة متهمة: في محكمة الثورة مبارك يخرج نقيا، هاآرتس، ٢٠١٤/١١/٣٠.

١٦- جاك شنتر، استمرار المواجهات في مصر، هاآرتس، ٢٠١١/١/٢٧.

١٧- جاكي حوري، ١٩ إرهابياً خططوا لحادث القديسين، هاآرتس، ٢٠١١/١/٢٥.

١٨- جاكي حوري، إلغاء الحكم الصادر ضد مبارك وسيطلق سراحه قريباً، هاآرتس، ٢٠١٥/١/١٣.

١٩- ديفيد كيركفتريك، لقطات سرية لمبارك حول مصر الرائعة، هاآرتس، ٢٠١٣/٩/٢٣.

٢٠ - شلومو أفنيري، هرتسل والثورة المصرية، هاآرتس، ٢٠١٢/١/٣٠.

٢١- عاموس هارئيل، المظاهرات في مصر: كابوس لرؤساء المخابرات، هاآرتس، ٢٠١١/١/٢٩.

٢٢- عاموس بيدرمان، هاآرتس، ٢٠١٣/٨/٢٣.

٢٣- يوسي ساريد، مصر على حافة الثورة، هاآرتس، ٢٠١١/١/٣١.

٢٤- في مقابلة نادرة مع الرئيس المصري المعزول،: الشعب يريد السيسي ورغبات الشعب هي الحكم، هاآرتس، ٢٠١٤/٢/٦.

٢٥- عمر سليمان يخاطب شعبه، هيئة تحرير هاآرتس، ٢٠١١/٢/١٠.

٢٦- في أماكن المظاهرات العاصفة.. خيام وأغاني في ميدان التحرير بمصر، هاآرتس، ٢٠١١/٢/٧.

٢٧- المراقبة بقلق، **هيئة تحرير هاآرتس**، ٢٠١٣/٨/١٩.

٢٨- إعادة محاكمة الرئيس المصري السابق حسني مبارك في تهم قتل المتظاهرين في العام ٢٠١١، **هاآرتس**، ٢٠١٥/٦/٤.

ثانياً: يديعوت أحرونوت

١- رون بن يشاي، مبارك مخلوع وفي غزة ١٠ آلاف قذيفة وصاروخ، **يديعوت أحرونوت**، ٢٠١١/٧/١٧.

٢- روعي نحمياس، عام على رحيل مبارك: قطعت الرأس والجسد باق!، **يديعوت أحرونوت**، ٢٠١٢/٢/١١.

١- روعي قايس، كانت ثورة؟ رجال مبارك يعودون ثانية، **يديعوت أحرونوت**، ٢٠١٥/١٠/١٤.

٣- سميدار بيري، اتركوا مبارك ينعم بموت هادئ، **يديعوت أحرونوت**، ٢٠١١/٧/١٩.

٤- ________، مبارك قنبلة موقوتة يجب القضاء عليها، **يديعوت أحرونوت**، ٢٠١٢/١/٨.

٥- ________، هل نشتاق إلى مبارك، **يديعوت أحرونوت**، ٢٠١٢/١/٨.

٦- كوفي نحشون، حاخام يهودي: أصلي لمبارك ليفرجوا عنه ويخرج سالماً، **يديعوت أحرونوت**، ٢٠١٢/١/١٥.

٧- يورام ميطال، أخوة في الثورة، **يديعوت أحرونوت**، ٢٠١٣/٨/١٩.

ثالثاً: معاريف

١- جاكي خوري، مات الذراع اليمنى لمبارك، **معاريف**، ٢٠١٢/٨/٢١.

٢- حاييم إسروفيتش، القاعدة للمتظاهرين: الجهاد ضد مبارك، **معاريف**، ٢٠١١/٢/٩.

٣- شي إيلان، رحيل طاغية الآثار المصرية، **معاريف**، ٢٠١١/٧/٢٠.

٤- عاموس جلبواع، يجب ألا نخسر مصر ما بعد مبارك **معاريف**، ٢٠١١/١١//٢.

٥- عاميت كوهين، استعدادات مصرية: مبارك سعلن الليلة تركه الحكم، **معاريف**، ٢٠١١/٢/١٠.

٦- ____________، البحث عن أموال مبارك، **معاريف**، ٢٠١١/٢/٢١.

٧- غوبي فريك، هكذا قام البيت الأبيض بإقالة مبارك، **معاريف**، ٢٠١١/٢/١٣.

٨- مردخاي حيموفيتش، المكان الذي يختبئ فيه حسني مبارك، **معاريف**، ٢٠١١/٢/١٧.

رابعاً: يسرائيل هايوم

١- دانييل بايبس، هل ينجح الإسلاميون في استغلال ثورة ٢٥ يناير؟، **يسرائيل هيوم**، ٢٠١١/٢/١٥.

٢- يوسي بيلين، لا يمكن لأحد في مصر إنقاذ مبارك ! **يسرائيل هيوم**، ٢٠١٢/١/٣٠.

ج- قنوات فضائية إسرائيلية

أ- القناة الثانية الإسرائيلية

- سنوات حبس لمبارك، **القناة الثانية الإسرائيلية**، ٢٠١٥/٥/٩.

ب- القناة السابعة الإسرائيلية

١- بني توكر، (مستشرق): الإخوان المسلمون في طريقهم الناجح في مصر، القناة السابعة الإسرائيلية، ٢٠١١/١١/٢٤.

٢- شمعون كاهان، المواجهات في مصر تعززها موجات من خارج القاهرة، القناة السابعة الإسرائيلية، ٢٠١١/١١/٢٣.

٣- القناة السابعة الإسرائيلية، ٢٠١٣/٨/١٨.

٤- القناة السابعة الإسرائيلية، ٢٠١٣/٧/٧.

ب- القناة العاشرة الإسرائيلية

١ - آيال زيسار، سياسة النفاق الأمريكي تحتفل، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٢٠١١/٢/٧.

٢- ________، البقاء على قيد الحياة.. رواية الشرق الأوسط، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٢٠١١/٢/٢١.

٣- ________، سقوط الفرعون الأخير، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٢٠١١/٤/٢٠.

٤- ________، مصر تؤسس دولة حماستان، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٢٠١١/٧/١١.

٥- ________، لا يهدأ ثانية، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٢٠١١/٧/٢٥.

٦- إيلان جورين، مبارك غادر إلى الإمارات يوم الجمعة، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٢٠١١/٢/١٤.

٧- تسيفي يحزقائيلي، مبارك ليس رئيس مصر ولكن النظام الجديد يسير على دربه، القناة العاشرة الإسرائيلية، ٢٠١١/٨/١٥.

٨- ـــــــــــــــ، الشاهد المفاجئ ايجابياً لمبارك: المشير طنطاوي، **القناة العاشرة الإسرائيلية**، ٢٠١١/٩/٢٦.

٩- جلعاد شيلواح، سعادة غامرة في العالم العربي: التاريخ سيكتب من جديد، **القناة العاشرة الإسرائيلية**، ٢٠١١/٢/١١.

١٠- ـــــــــــــــ، مبارك مكتئب وصحته في تدهور، **القناة العاشرة الإسرائيلية**، ٢٠١٢/٦/٥.

١١- ران إدليست، حكومات اليمين ستشتاق لمبارك، **القناة العاشرة الإسرائيلية**، ٢٠١١/٢/١٥.

١٢- شلومي إلدار، بن اليعيزر: الشارع نجح، ومن الصعب التوقع بمساندة سليمان، **القناة العاشرة الإسرائيلية**، ٢٠١١/٢/١١.

١٣- ـــــــــــــــ، من قائد محبوب إلى قفص الاتهام: رحلة صعود وسقوط حسني مبارك، **القناة العاشرة الإسرائيلية**، ٢٠١١/٨/٣.

١٤- يوناتان جونين، نصف عام على إسقاط مبارك: التمرد، حتى الآن، مجرد آلام مخاض، **القناة العاشرة الإسرائيلية**، ٢٠١١/٨/١٥.

١٥- ـــــــــــــــ، دمى مبارك تملأ الأسواق المصرية، **القناة العاشرة الإسرائيلية**، ٢٠١١/٨/١٨.

١٦- بن اليعيزر: تحدثت مع مبارك قبل ثلاثة أيام وهو يسيطر على الوضع، **القناة العاشرة الإسرائيلية**، ٢٠١١/٢/٢.

١٧- من وثائق ويكيليكس: إسرائيل فضلت أن يتولى سليمان خلافة مبارك، **القناة العاشرة الإسرائيلية**، ٢٠١١/٢/٨.

١٨- فؤاد: اقترحنا على مبارك اللجوء في إيلات، فرفض، **القناة العاشرة الإسرائيلية**، ٢٠١١/٨/٣.

١٩- سنة على الثورة المصرية: بدون تغيير والمجلس العسكري مثل

مبارك، **القناة العاشرة الإسرائيلية**، ٢٠١٢/١/٢٥.

٢٠- مبارك لقضاته: سياستي كانت إلا اسفك دم مواطن، **القناة العاشرة الإسرائيلية**، ٢٠١٢/٢/٢٤.

٢١- لو كنت ديكتاتوراً لقتلت عمرو موسى وعمر سليمان، **القناة العاشرة الإسرائيلية**، ٢٠١٢/٣/٢٤.

د- المواقع الإلكترونية

أولا: إن إف سي

١- الرابي أفيشاي أفرجون، ثورات العالم العربي.. جزء من الأسطورة ، **إن إف سي**، ٢٠١١/١١/١٠.

٢- يهوناثان داهوت ليفي، حلف مع الإسلاميين يقلل تكاليف الدفاع، **إن إف سي**، ٢٠١١/١٢/١.

ثانياً: واللا

١- بوعاز فلينيتش، معاداة السامية تسيطر على مناهج التعليم المصرية ومبارك طالب بتعديلها، **واللا**، ٢٠١١/٦/٢٨.

٢- بوعاز هعتسني، محور الشر يمر من واشنطن، **واللا**، ٢٠١١/٢/١٦.

٣- عنات عوفاديا ونير يهف، بن اليعيزر: لا يمكن لأحد أن يتنبأ بما سيجري في الشرق الأوسط، **واللا**، ٢٠١١/٢/١١.

٤- موريس روماني، القذافي ليس مبارك، ويبدو أن هناك قتلى كثيرين في ليبيا، **هيئة تحرير واللا**، ٢٠١١/٢/٢٠.

٥- نير يهف، مبارك يحرج نفسه، **واللا**، ٢٠١١/٣/١١.

٦- ــــــــــ، حماس ضد مبارك: مستشفى على اسم التحرير، **واللا**، ٢٠١١/٢/١٦.

٧- ـــــــــــ، مبارك رفض التحدث مع اوباما تليفونياً، واللا، ٢٠١١/٢/١٧.

٨- ـــــــــــ، تعديل القوانين المصرية: الفترة الرئاسية ٤ سنوات، واللا، ٢٠١١/٢/٢٧.

٩- ـــــــــــ، تقارير مصرية: مبارك حاول الهروب إلى السعودية، واللا، ٢٠١١/٣/١.

١٠- ـــــــــــ، مبارك يعالج من السرطان في السعودية، واللا، ٢٠١١/٣/٢.

١١- ـــــــــــ، مبارك سيكشف عن معلومات خطيرة إذا دخل السجن، واللا، ٢٠١١/٥/٢١.

١٢- ـــــــــــ، وزير مصري: إسرائيل تخطط لتهريب مبارك للخارج، واللا، ٢٠١١/٥/٣٠.

١٣- ـــــــــــ، مصر تستعد لمحاكمة مبارك.. إذا وصل، واللا، ٢٠١١/٧/٣١.

١٤- يورام ميطال، مبارك يتمسك بقرون المذبح، واللا، ٢٠١١/2/١١.

١٥- هذه نهاية كل طاغية: طغاة أعطوا القانون، هيئة تحرير واللا، ٢٠١١/٤/١٥.

١٦- مبارك عاد لوعيه، ويعاني من سرطان البنكرياس، واللا، ٢٠١١/٢/١٦.

١٧- مصر تهدم رمز نظام مبارك السابق، واللا، ٢٠١٥/٦/١.

١٨- نجلا الرئيس مبارك سيطلق سراحهما من السجن، واللا، ٢٠١٥/١٠/١٢.

ثالثاً: ديبكا

١- خلاف سعودي - أمريكي، ديبكا، ٢٠١١/٢/١٠.

٢- الجيش ينشر قواته على الحدود المصرية الإسرائيلية والغزاوية، ديبكا، ٢٠١١/٢/١٣.

١- مبارك يحتضر والمجلس العسكري سرق الثورة، ديبكا، ٢٠١١/٧/١٧.

٢- هل يظهر مبارك بذقن طويلة وشعر ابيض؟ ديبكا، ٢٠١١/٨/٢.

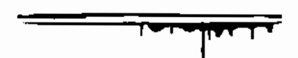
رابعاً : مجلة جلوبس

١- مرسي يؤدي اليمين الدستورية رئيساً: اليوم ولدت مصر المدنية، جلوبس، ٢٠١٢/٦/٣٠.

٢- دراما في مصر: الرئيس السابق مبارك بريء من التهم الموجهه إليه، جلوبس، ٢٠١٤/١١/٢٩.

خامساً: ذا بوست

١- يوسي ملمان، هكذا تتعامل قوات الأمن الإسرائيلية مع التهديدات من سيناء، ذا بوست، ٢٠١٣/٧/١٤.



المؤلف في سطور

د. خالد سعيد : دكتوراه في اللغة العبرية، وتحديداً، في الصحافة العبرية (وكذلك الماجستير)، وباحث بمركز يافا للأبحاث والدراسات بالقاهرة، له مجموعة من المؤلفات العلمية، وعشرات الدراسات والأبحاث الخاصة بالصراع العربي ـ الصهيوني، خاصة المترجمة عن اللغة العبرية.

نشر مجموعة من الأعمال العلمية، منها:

١- **حين صبوا الرصاص على غزة**، جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠.

٢- **التقييم الاستراتيجى لإسرائيل للعام ٢٠٠٩**، جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠. (ترجمة عن اللغة العبرية)

٣- **شريعة الملك**، الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠١١. (ترجمة عن اللغة العبرية، بالاشتراك مع محمود مندور)

٤- **إدوارد سعيد ناقد الاستشراق**، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١١.

٥- **تركيا والكيان الصهيوني جفاء.. لا قطيعة**، مركز باحث للدراسات، بيروت، ٢٠١٢.

٦- **المهاجرون الروس قادمون.."إسرائيل"إلى أين؟** مركز باحث للدراسات، بيروت، ٢٠١٤.

٧- **توجهات الصحافة العبرية تجاه الحرب الإسرائيلية على لبنان**،

يوليو ٢٠٠٦.(رسالة ماجستير، قيد الطبع)

ومن بين الدراسات المنشورة :

١- الإعلام الصهيوني في الحرب على غزة ، كتاب عن الحرب

٢- العيون الصهيونية للتطبيع المصري الإسرائيلي ، مركز يافا للأبحاث والدراسات

٣- حرب ١٩٤٨ في الرواية الإسرائيلية ، دورية صامد الاقتصادي – الأردن

٤- أزمة رغيف العيش في مصر رؤية إسرائيلية ، دورية القدس – مركز الإعلام العربي

٥- الصورة الذهنية للإسلام لدى إسرائيل ، مركز يافا للأبحاث والدراسات

٦- جدارا الضفة الغربية وخطوط التماس المصرية - الإسرائيلية دراسة مقارنة

، دورية صامد الاقتصادي –الأردن

٧- مستقبل العلاقات الروسية . الإسرائيلية ، دورية القدس – مركز الإعلام العربي

٨- القدس وثقافة التزوير الإسرائيلية ، دورية صامد الاقتصادي – الأردن

٩- الصورة الذهنية لباراك أوباما لدى إسرائيل ، دورية القدس – مركز الإعلام العربي

١٠- التأصيل الديني للحروب الصهيونية... غزة أنموذجاً ، مجلة شؤون خليجية

❖ شارك في موسوعة"القدس... معرفة في سبيل التحرير"، الصادرة عن مكتبة الشروق الدولية، للعام ٢٠١٠، والمقررة على وزارة التربية والتعليم المصرية، للعام ٢٠١٢/٢٠١٣، ببحث معنون ب"القدس وثقافة التزوير الإسرائيلية".

❖ شارك في موسوعة " عبد الناصر .. رؤية متعددة الزوايا "، الصادرة عن مكتبة الشروق الدولية، للعام ٢٠٠٨، ببحث معنون بـ " عبد الناصر .. رؤية إسرائيلية ".

❖ شارك في مؤتمر مستقبل الدولة الفلسطينية بالحضور والمناقشة والتنظيم - بمركز الدراسات الإسرائيلية –جامعة الزقازيق، ٢٠١٠.

❖ شارك في المؤتمر الدولي بالجمعية التاريخية المصرية "ثورة يناير"، بتاريخ ٢٠١٢/٤/١٩، بورقة بحثية تحت عنوان"الرؤية الإسرائيلية لثورة يناير".

❖ شارك في عشرات الندوات الخاصة بالصراع العربي - الإسرائيلي، بمركز يافا للدراسات بالقاهرة (الذي يعمل به الكاتب كباحث متخصص في الشؤون الصهيونية والترجمة من اللغة العبرية).

❖ حاضر في دورة تعريف ب"القضية الفلسطينية"لمجموعة من طلبة جامعة القاهرة، في أبريل ٢٠١٢.

❖ شارك في مؤتمر"القضية الفلسطينية في ضوء المتغيرات"، بالحضور والمناقشة والتنظيم بمركز الدراسات الإسرائيلية جامعة الزقازيق، نوفمبر ٢٠١٢، بورقة بحثية، تحت عنوان"الثورات العربية وأثرها على الصراع العربي - الإسرائيلي".

❖ شارك فى مؤتمر " القضية الفلسطينية ومستقبل المشروع الفلسطيني "، بالمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بقطر، بورقة بحثية معنونة ب " الثورات العربية وتحولات إسرائيل الداخلية "، في

ديسمبر ٢٠١٣.

❖ يقوم بتدريس قواعد اللغة العبرية لطلبة المعهد الآسيوي بجامعة الزقازيق (الفرقتين الأولى والثانية) للعام الرابع على التوالي (٢٠١٠ – ٢٠١١/ ٢٠١١- ٢٠١٢/٢٠١٢- ٢٠١٣/ ٢٠١٣ - ٢٠١٤) (من الخارج، كعضو هيئة تدريس مساعد).

الإيميل: Khalid18174@yahoo.com

